## شكر وتقدير لمعالي وزير الأوقاف

# التوحيد

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية

تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الثانية والثلاثون - العدد الثامن - شعبان ١٤٢٤ هـ - الثمن ١٠٠ قرش

## آثار الطلاق

## النسيان آفة كل إنسان

## فضائل شعبان

## من هدي الزواج والولائم

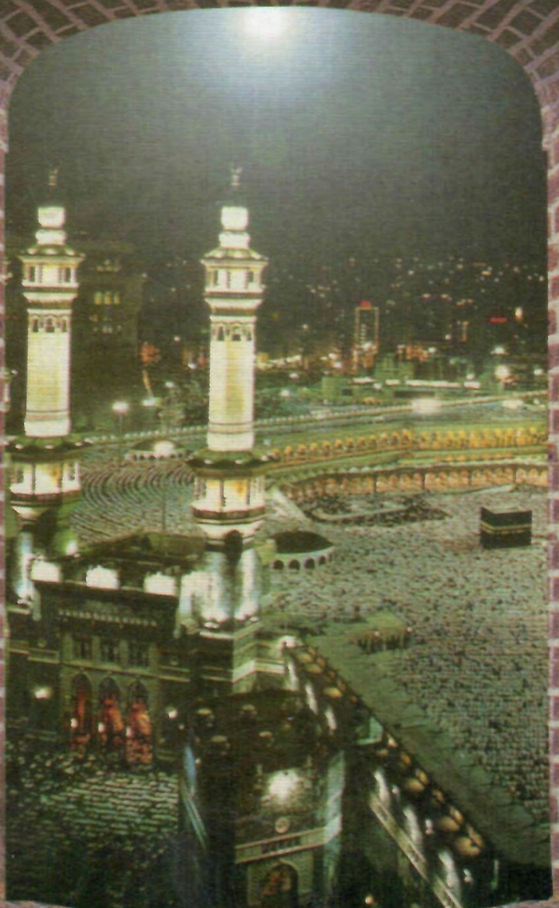

## تكريم الأمراء للعلماء:

## ذكريات رئيس أنصار السنة وعاهل السعودية

**التوحيد**

• صاحبة الامتياز •

**جماعة أنصار السنة المحمدية**

المشرف العام

**د. جمال المراكبي**

اللجنة العلمية

**زكريا حسيني**
**جمال عبد الرحمن**
**مجدي عرفات**

التنفيذ والطباعة

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الغلاف

## السلام عليكم

### الغنى والفقر

قال الله تعالى: ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ . وقيل الفقر رأس كل بلاء، وداعيةٌ إلى مقت الناس، وهو مع ذلك مسلبة للمروءة، مذهبة للحياء، فمتى نزل الفقر بالرجل لم يجد بدًا من ترك الحياء، ومن فقد حياءه فقد مروءته، ومن فقد مروءته مُقِتَ، ومن مُقِتَ ازْدُرِيَ به، ومن صار كذلك كان كلامه عليه لا له.

قال رسول الله ﷺ: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفَّفون الناس».

فلا خير فيمن لا يحب المال ليصل به رحمه، ويؤدي به أمانته، ويستغني به عن خلق ربه.

وقد استعاذ رسول الله ﷺ من الكفر والفقر وعذاب القبر.

وقال لقمان لابنه: يا بني؛ أكلْتُ الحنظل، وذُقْتُ الصبر فلم أر شيئًا أَمَرَّ من الفقر، فإن افتقرتَ فلا تُحدث به الناس كيلا ينتقصوك، ولكن اسأل الله تعالى من فضله.

اللهم اغننا بحلالك عن حرامك. وبفضلك عمن سواك
والحمد لله رب العالمين

رئيس التحرير

**التحرير** / ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة ت : ٢٩٣٦٥١٧
**المركز العام** : القاهرة - ٨ شارع قوله - عابدين

رئيس التحرير

**جمال سعد حاتم**

مدير التحرير الفني

**حسين عطا القراط**

**التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام**
**وفروع أنصار السنة المحمدية**

# في هذا العدد

الافتتاحية : آثار الطلاق د . جمال المراكبي ٢
كلمة التحرير رئيس التحرير ٥
باب التفسير : سورة التغابن - الحلقة الأخيرة د . عبد العظيم بدوي ٩
باب السنة: فضل العلم والعلماء زكريا حسيني ١١
فضائل شعبان صلاح عبد المعبود ١٤
منبر الحرمين : الهدي الملائم في الزواج والولائم
الشيخ عبد المحسن القاسم ١٧
مختارات من علوم القرآن : سُوَر القرآن مصطفى البصراتي ٢١
التساقط ؛ مظاهره وأسبابه كمال عبد القوي بيومي ٢٤
نظرات على فهم النص : الحلقة الأخيرة متولي البراجيلي ٢٦
القصة في كتاب الله : موسى والخضر عليهما السلام : عبد الرازق السيد عيد ٢٩
الأخلاق في الإسلام: العـزة محمد عاطف التاجوري ٣٢
فضل أهل البيت عند أهل السنة والجماعة :
عبد المحسن بن حمد العباد البدر ٣٥
واحة التوحيد التحرير ٣٦
الإعلام بسير الأعلام مجدي عرفات ٣٨
عقوق الوالدين : الحلقة الثالثة محمد بن إبراهيم الحمد ٤٠
اتبعوا ولا تبتدعوا معاوية هيكل ٤٣
مفاهيم عقائدية : الإيمان بالله أسامة سليمان ٤٦
اقرأ من مكتبة المركز العام : « السُنّة للخلال » علاء خضر ٤٨
أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين : جمال عبد الرحمن ٥٠
تحذير الداعية : «قصة عليّ مع النبي ﷺ وصلاة النصف من شعبان»
علي حشيش ٥٣
صحح أحاديثك ٥٧
الفتاوى لجنة الفتوى بالمركز العام ٥٩
من فتاوى الشيخ ابن عثيمين ٦٢
من روائع الماضي: «تكريم الأمراء للعلماء» محمد حامد الفقي ٦٤
الصدق مع الله ٦٧
أثر الإيمان بالله جل جلاله صلاح أحمد الطنوبي ٦٨
النسيان آفة كل إنسان أحمد السيد علي إبراهيم ٦٩
شكر وتقدير لمعالي وزير الأوقاف ٧٢

**فاكس : ٣٩٣٠٦٦٢ قسم التوزيع والاشتراكات ت : ٣٩١٥٤٥٦**
**هاتف : ٣٩١٥٤٥٦ ـ ٣٩١٥٥٧٦**

**البريد الإلكتروني**

| | |
|---|---|
| المجلة | Mgtawheed@hotmail.com |
| رئيس التحرير | Gshatem@hotmail.com |
| التوزيع والاشتراكات | see@islamway.net |
| موقع المجلة على الإنترنت | www.altawhed.com |

**ثمن النسخة :**
مصر جنيه واحد ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكى ، الأردن ٥٠٠ فلس ، العراق ٧٥٠ فلساً ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني .

**الاشتراك السنوي:**
١ - في الداخل ١٥ جنيها (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد ـ على مكتب بريد عابدين).
٢ ـ في الخارج ٢٠ دولارا أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها.
ترسل القيمة بحوالة بنكية أو شيك . على بنك فيصل الاسلامي ـ فرع القاهرة ـ باسم مجلة التوحيد ـ انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

## افتتاحية العدد

# آثار الطلاق

**بقلم**

**د. جمال المراكبي**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد..

فإن الطلاق مشكلة اجتماعية خطيرة تهدد الكثير من الأسر، وتنقلها من السعادة إلى الشقاء، ومن الراحة إلى العناء، ولجان الفتوى مليئة بالسائلين والمستفتين الباحثين عن مخرج لما قالوه بألسنتهم، وضيقوا به على أنفسهم وأهليهم؛ ولو عرف هؤلاء معنى التقوى وطبقوه في حياتهم ولم يتعدوا حدود الله، لجعل الله لهم من كل همّ فرجا ومن كل ضيق مخرجًا.

قال تعالى في سورة الطلاق ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق:٢-٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا (٤) ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق:٤-٥].

فالأمر بالتقوى يتكرر في حديث القرآن عن الطلاق لتنبيه الغافلين، وتعليم الجاهلين حتى يجعل الله لهم من العسر يسرًا، ومن الضيق مخرجًا.

ولكن أكثر الناس إلا من رحم الله، لا يلتزم حدود الله في الطلاق، فيتبعون الأهواء والشهوات فيميلون ميلا عظيمًا، وكما أمر الله بالتقوى وحث عليها، فإنه نهى عن تعدي الحدود مطلقًا، وفي الطلاق بصفة خاصة وتكرر هذا النهي وهذا التحذير في آيات الطلاق.

قال تعالى: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٢٩) فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢٩-٢٣٠].

وقال: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لاَ تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق:١].

### آخر الدواء الكي

لقد أباح الإسلام الطلاق إذا تعذر الوفاق واستحكم الشقاق، وتحولت الحياة الزوجية من المودة والرحمة وصارت جحيمًا لا يُطاق، فآخر الدواء الكي، وآخر سبيل لعلاج الشقاق إيقاع الطلاق، فقد يكون فيه السعة والغنى.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلاً مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا

حكيمًا ﴾ [النساء: ١٣٠].

ولكن الطلاق لا يكون قبل استنفاد كل أسباب الإصلاح، وهذه الأسباب كثيرة نذكر منها.

١ ـ حسن الاختيار قبل الزواج واعتبار الدين أساسًا للاختيار، ومرجعًا يرجع إليه في كل أمور الحياة خاصة عند الشقاق.

قال ﷺ: «فاظفر بذات الدين تربت يداك».

٢ ـ المعاشرة بالمعروف، والموازنة العادلة بين المزايا والعيوب قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:١٩].

وقال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ فإذا شهد أمرًا فليتكلم بخير أو ليسكت، واستوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيرًا».

وفي رواية: «إن المرأة خلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها» [مسلم (١٤٦٨)].

وقال ﷺ: «لا يَفْرَكْ مؤمنٌ مؤمنةً، إن كره منها خُلقًا رضي منها آخر» [مسلم (١٤٦٩)].

وهكذا تستقيم الحياة؛ بالرفق واللين، وغض الطرف عن بعض ما تكره لأجل ما تحب وترضى طالما كان الأمر محتملا شرعًا:

فالتغاضي عن الهفوات: وستر العورات وإقالة العثرات مما يحبه الله ويرضاه وصاحب العقل والمروءة والدين هو الذي يزن بميزان الشرع ويضع نفسه دائما مكان من ينكر عليه عسى أن يلتمس له عذرًا أو يجد له مخرجًا، فلا يسرع في غضبه ولا يشتط في خصومته.

### ٣- معالجة النشوز والشقاق الذي يكون بين الزوجين:

النشوز يكون بين الزوجين، وهو كراهة كل واحد منهما صاحبه واشتقاقه من النشز وهو ما ارتفع من الأرض، ونشوز المرأة استعصاؤها على زوجها وترفعها عليه وكراهيتها عشرته وخروجها عن طاعته، ونشوز الرجل كراهيته لها وسوء عشرته، وجفاؤه لها الاضرار بها.

والنشوز يقع من المرأة، ويقع من الرجل، ويقع منهما معًا.

-فإذا نشزت المرأة فتركت الحقوق التي ألزمها الله بها لزوجها دون أن يكون منه ما يسوؤها، فعلى الزوج أن يعظها ويذكرها بتقوى الله وطاعة الزوج، فإن لم يُجْدِ معها الوعظ فللزوج أن يهجرها في الفراش، وأن يؤدبها ولو بالضرب ضربًا غير مبرح، فإن ثابت إلى رشدها عفا عنها وقبل منها، قال تعالى: ﴿ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٤].

-وإذا خافت المرأة نشوز زوجها أو إعراضه عنها، فلا جناح عليهما أن يتصالحا على حال يرتضيان به، وهذا خير من الفراق أو البقاء على حال النشوز أو الظلم للمرأة، قال تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٨]. فإذا خافت المرأة من زوجها أن ينفر عنها أو يُعرض عنها فلها أن تسقط عنه حقها أو بعضه من نفقة أو كسوة أو مبيت أو غير

ذلك من حقوقها عليه، وله أن يقبل ذلك منها، فالصلح ولو بإسقاط بعض الحقوق خير من الفراق، وقد نزلت الآية في شأن سودة بنت زمعة، قد خشيت أن يطلقها النبي ﷺ لكبر سنها ورغبتها عن الميل للرجل، فوهبت يومها لعائشة على أن يستبقيها، قالت عائشة في سبب نزول الآية: الرجل تكون عنده المرأة المسنة، ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها فتقول: أجعلك من شأني في حل، فنزلت هذه الآية. رواه البخاري.

ولا شك أن الإبقاء على الزوجية، والصلح بين الزوجين خير من الفراق، وكذلك فالإحسان إلى الزوجة التي هذا شأنها وتجشم مشقة الصبر على ما يكره منها، والعدل بينها وبين غيرها من الزوجات ابتغاء مرضاة الله، فإن الله يجازي عليه أوفر الجزاء كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾.

-وإذا وقع الشقاق بين الزوجين واستحكمت أسبابه، وعجز كل منهما عن تلافيه ومنعه، وجب التدخل للإصلاح بينهما، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء: ٣٥].

فإذا عجز الحكمان عن الإصلاح واستحكم الشقاق كان الخير في الفراق، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٣٠].

فإذا تفرقا فإن الله يغنيه عنها، ويغنيها عنه بأن يعوضه الله عنها من هو خير له منها، ويعوضها عنه بمن هو خير لها منه، فالله واسع الفضل عظيم المن، حكيم في فعله وقدره وشرعه.

هكذا يكون اللجوء للفراق والطلاق، أما أن يقع الطلاق بالهوى وتجاوز الحدود الشرعية فيكون من عمل الشيطان.

وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا فيقول: ما صنعت شيئًا، ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، فيدنيه منه ويقول: نعم أنت». [مسلم ح٢٧١٣].

والحمد لله رب العالمين

## كلمة التحرير

بقلم
رئيس التحرير

# عام دراسي وأمانة في الأعناق

*الحمد لله الذي جعل الليل والنهار آيتين، وخلفة لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكورًا، والصلاة والسلام على رسوله الذي أرسله للعالمين بشيرًا ونذيرًا، وبعد:*

*في هذه الأيام ومع بداية عام دراسي جديد، استنفرت الجهود كل بحسب طاقته حيث يعود الطلاب والطالبات إلى مدارسهم، ومع الاستنفار ورفع درجة الطوارئ إلى أعلى مستوى في البيوت، ومع وجود الأزمات الطاحنة نتيجة للأحوال الاقتصادية المتردية وارتفاع الأسعار الذي وصل إلى حد الجنون، وأولئك المساكين من أولياء الأمور والكل ينظر يمينًا وشمالا ماذا يفعل؟!*

*إن النظرة المتأنية للأحوال المعيشية للناس وما ينطوي عليه ذلك يجعلنا نتوجه إلى كل مسئول ومشارك في العملية التعليمية نُذكِّره بالله وبعظم الأمانة الملقاة على عاتقه، ونهمس في أذنه بهمسات:*

### الهمسة الأولى

**إلى المسئولين عن قطاعي التعليم العام والأزهري:** أذكر نفسي وإياكم بتقوى الله في أولادنا فلذات أكبادنا، نجوع لكي يأكلوا، ونتعرى لكي يلبسوا، نكتوي بنار العيش لكي يعيشوا هم حياة كريمة تمكنهم من التحصيل في علوم الدنيا والدين، فهم أمانة في أعناقكم سوف يحاسبكم عليها الله فاتقوا الله فينا وفيهم، وما منكم إلا وهو راع لأولاد وبنات من أبنائهم وممن يتحملون مسئولياتهم يحسون نفس الإحساس ويعيشون نفس المعاناة التي يعيشها أولياء الأمور، ولكن نذكركم بأن السواد الأعظم من أولياء الأمور من الطبقات الدنيا، وليسوا من أصحاب الأموال أو أصحاب الرغد من العيش حتى يستطيعوا تحمل الكي بنار المدارس الخاصة أو الأجنبية أو الأعجمية والدروس الخصوصية، وما يستتبع ذلك من انهيار للعملية التعليمية في المدارس الحكومية التي أصبحت عبئًا على أولياء الأمور.

كما أقول لكم في همستي إنه لو أدرك المسلم أن أول حق عليه للمسلمين هو أن يحمل في نفسه معنى الناس لا معنى ذاته لَعَلِم أن

من فاق الناس بنفسه الكبيرة دون كبر كانت عظمته حقيقةً في أن يفوق نفسه الكبيرة متخطيًا ما فيها من طمع وجشع وكبرياء، وبمثل هذا يصبح الناس أحرارًا متى حكمتهم معاني الدَّعةِ والتواضع والتواد والتعاطف تحت ظل الإسلام الوارف، أما المركز والمال والجاه فإنما هي عوارض سرعان ما تزول بعد ما كانت رسمًا ظاهرًا لا يمسُّ مواطن القلوب ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ [الرعد:١٧].

## الهمسة الثانية

**إلى مديري المدارس:** اعلم بأنك رأس الهرم في ذلك الصرح التعليمي المدرسي، ومسئوليتك مضاعفة بقدر موقعك، فكن مخلصًا مع الله تعالى في أداء أمانتك التي تحملتها، وضع نصب عينيك قول النبي ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

ثم اعلم - وفقك الله - أن اجتهادك في تأديتك لعملك ينعكس أثره على العاملين معك من إداريين ومعلمين، بل وحتى الطلاب أنفسهم، فأنت أساس البناء، وعليك وبك تكون قوة البناء أو ضعفه.

والبيت لا يُبْتَنى إلا بأعمدة
ولا عماد إذا لم تبن أركان

فاحرص على استشعار موقعك استشعارًا حقيقيًا، واعلم أن الجميع ينظرون إليك ويستهلون نشاطهم وضعفهم من جراء نشاطك أو ضعفك. ثم تذكر أن من أسباب تكاتف العاملين معك بعد توفيق الله تعالى؛ تقوى الله تعالى ومراقبته في أداء عملك على ما تبرأ به ذمتك ما استطعت إلى ذلك سبيلا، ثم قربك من الجميع قلبًا وقالبًا، وكسب محبتهم، كل ذلك لمرضاة الله أولا، ثم لتحقق مصلحة الأمر الذي كلفت به، واحذر من أن تمنعك قرابة قريب أو محاباة حبيب عن أداء رسالتك وعملك على الوجه الذي تبرأ به ذمتك أمام الله تعالى.

## الهمسة الثالثة

**إلى المعلم:** فأنت بيت القصيد ومحط الركب، أنت أكثر الناس

●● لا تنس المضاعفة من بر والديك فلهما الفضل بعد الله في كل ما جعل لك فقبل رأسهما صباح مساء، وسلهما الدعاء والرضا، فرضاهما باب أبواب الجنة ●●

●● أذكر المسئولين عن قطاعي التعليم العام والأزهري بتقوى الله في أولادنا فلذات أكبادنا، فهم أمانة في أعناقكم سوف يحاسبكم عليها الله فاتقوا الله فينا وفيهم ●●

اتصالا بالطلاب من غيرك، تتردد عليهم في اليوم مرة أو مرتين وقد تزيد، ينظرون إلى شخصك ويصغون إلى قولك.

فقدِّر ذلك ـ رعاك الله ـ فعملك رسالة وشخصك قدوة، قدوة في قولك وفعلك ومظهرك فكن عند حسن الظن بك، واعلم أنك تستطيع ـ بعد فضل الله عليك ـ أن تجعل لنفسك شخصية محترمة محببة لدى طلابك، وذلك أولا بتقوى الله تعالى، ثم بالاجتهاد في أداء رسالتك ومتابعة تلاميذك خطوة خطوة أثناء شرحك، ومراجعتك لهم ما سمعوا وما قرؤوا، وقبل هذا ومعه وبعده غرس مكارم الأخلاق في نفوسهم.

ثم اعلم أن من المعلمين من تبقى ذكراه عاطرة في أذهان طلابه مهما دارت عجلة الزمان، ومن المعلِّمين من ينسى اسمه ورسمه، فكن من أولئك الذين إذا حضروا ذُكِروا بخير، وإذا غابوا ذُكِروا بخير، وإذا ماتوا ذُكروا بخير.

فسل ربك التوفيق وقدم ما تستطيع من التأديب والعلم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

## الهمسة الرابعة

إلى رجل خارج المدرسة ببدنه لكنه فيها بحرصه ومتابعته، **إلى ولي أمر الطالب:** أنت أكثر الناس حرصًا على أولادك، فعاطفة الأبوة من أعظم العواطف رقة وتأثيرًا، تدفع لهم دون عد أو حصر، بل وتسأل عن مطالبهم دون كلل أو ضجر، وأنت مأجور مشكور على ذلك، بل ذلك من المسئولية التي أنت مسئول عنها.

لكن اعلم أن بعض الآباء يظن أنه بتوفير لوازم المدرسة وحاجياتها قد أدى ما عليه وانتهى دوره، وهذا من القصور الشديد، لأن مسئولية الوالد لا تنتهي عند هذا بل عليه متابعة أبنائه في دراستهم وغيرها، يختار جلساءه، ويعرف ذهابه وإيابه، يصحبه إلى المساجد والمجامع النافعة، يعلمه مكارم الأخلاق ويحثه عليها، يصوب خطأه ويشكر صوابه هذا فيما يتعلق به خارج المدرسة فعلاقة الوالد وولي الأمر بمدرسة ولده والالتقاء

•• إلى مديري المدارس: ليلعلم كل منكم أنه رأس الهرم في ذلك الصرح التعليمي المدرسي ومسئوليتك مضاعفة بقدر موقعك فكن مخلصًا مع الله تعالى في أداء أمانتك ••

•• إلى المعلم: أنت بيت القصيد ومحط الركب، فعلمك رسالة، وشخصك قدوة في قولك وفعلك ومظهرك، فكن عند حسن الظن بك، واتق الله في الأبناء، وتذكر أنك محاسب أمام المولى عز وجل يوم لا ينفع مال ولا بنون ••

بالمدرسين وأخذ آرائهم، ومتابعة تحصيل ولده الخلقي والعلمي، أمر محمود للوالد، ومردوده إيجابي على الولد، فبعض الطلاب يتظاهر بالتعقل والهدوء أمام والده هيبة من والده وخوفًا بينما يتلاشى ذلك التعقل وينقلب إلى ضده في المدرسة بين زملائه ومع مدرسيه.

إن من قنوات الاتصال بين الوالد والمدرسة مجالس الآباء التي تعقدها إدارة المدرسة ما بين فترة وأخرى، ففي تلك المجالس تبحث القضايا وتجتمع الآراء ويكون النقاش مباشرًا.

إلا أن المؤسف أن بعض الآباء لا يعطي تلك المجالس اهتمامًا، بل إن بعض المدارس تشتكي من قلة الحضور لمجالس الآباء ومقاطعتهم لتلك المدارس.

## الهمسة الخامسة

**إلى طالب المدرسة:** اعلم - وفقك الله - أن جهودًا كثيرة تبذل من أجلك، جهودًا مالية وذهنية ووقتية، كل أولئك يتعاهدون سقاية نبتك ورعايتها حتى تؤتي أكلها بعد حين.

فلتكن ثمارك يانعة، فالبيت يرجو منك ويؤمل، والمدرسة تبذل لك وتعلم، فكن عند حسن الظن بك خلقًا وعلمًا، واحذر من سيئ الأخلاق وأهلها، وإياك والحسد فتلك الخصال طرق هدم لا بناء، عف لسانك عن الكذب والنميمة، كن صادقًا في جميع أمورك، وشؤونك، ترى من الله تعالى ما يسرك، أحسِن إلى من أساءَ إليك خاصة إن بدا منه أسف وندم.

ولا تحمل في قلبك غلا لأصحابك وأقرانك، وكن خير أخ لهم، وإذا رأيت من أصحابك من يزينك خلقًا وفضلا، فالزم مجالسته في المدرسة، واحرص على الاتصال به خارج المدرسة.

وأخيرًا لا تنس المضاعفة من بر والديك فلهما الفضل بعد الله في كل ما حصل لك، فقبِّل رأسهما صباح مساء، وسلهما الدعاء والرضا، فهما من أبواب الجنة، ودعاؤهما من مفاتيح الخير لك ومغاليق الشر عنك.

اللهم أعنا على ما حملتنا، وبارك لنا فيما أعطيتنا، اللهم هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، واجعلنا للمتقين إماما.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**•• على الطلبة والطالبات أن يعلموا أن جهودا كثيرة تبذل من أجلهم وجهودا مالية وذهنية ووقتية، الجميع يتعاهدون سقاية نبتتك ورعايتها حتى تؤتي أكلها من جديد بعد حين، فلتكن ثمارك يانعة فالبيت يرجو منك ويؤمل، والمدرسة تبذل لك وتعلم، فكن عند حسن الظن بك خلقا وعلما ••**

# سورة التغابن

الحلقة الأخيرة

﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٦) إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [التغابن: ١٣- ١٨].

إعداد/د. **عبد العظيم بدوي**

## تفسير الآيات

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ خبرٌ متضمن الأمر بالتوحيد، ومعنى ﴿اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ أي: لا معبود بحق إلا الله، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿وَمَنْ يَتَوكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، وعن النبي ﷺ أنه قال: «من قال- يعني إذا خرج من بيته-: بسم الله، توكلتُ على الله، ولا حولَ ولا قوة إلا بالله، يقال له: هُديت وكُفيت ووُقيت، وتنحىَ عنه الشيطان، فيقول شيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدي وكُفي ووُقي»: ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الممتحنة: ٤] آمين.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾، فليس كل الأولاد والأزواج أعداء، ولكن منهم أعداء، فخذوا حذركم، لا يشغلوكم عن ذكر الله، ولا يحضوكم على معصيته، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩]. ولما أمر الله بالحذر من الأزواج والأولاد أرشد إلى العفْو والصفح لما يكون منهم من زلات، فقال: ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً سأله عن هذه الآية، فقال: هؤلاء رجال أسلموا من مكة فأرادوا أن يأتوا رسول الله ﷺ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يَدَعوهُم، فلما أَتَوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا في الدين، فهموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

ثم كرر الله تعالى التحذير فقال: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ أي: اختبار من الله تعالى وابتلاء لخلقه: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ وليعلم من يطيعه ومن يعصيه.

عن عبد الله بن بريدة قال: سمعت أبي بريدة يقول: كان رسول الله ﷺ يخطب فجاء الحسنُ والحسين رضي الله عنهما عليهما قميصان أحمرانِ يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال: «صدق الله

ورسوله، إنما أموالكم وأولادكم فتنة، نظرتُ إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبرْ حتى قطعتُ حديثي ورفعتُهما».

وختام الآية: ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ يُشعر بأن ما عند الله من الأجر والثواب خيرٌ من الأموال والأولاد، كما قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ [الكهف: ٤٦]، وكما قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾، ثم قال تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ أي: جهدكم وطاقتكم، كما قال ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه». وقد قال بعض المفسرين: إن هذه الآية ناسخةُ للتي في «آل عمران»، وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، والراجح أنها ليست ناسخةً، ولكنها مفسرة، فمن اتقى الله قدر جُهده وطاقته فقد اتقى الله حق تقاته، وهكذا تختلف التقوى من واحد لآخر، حسب جهدِ كلٍّ وطاقته. وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه في حقَ التقوى: أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر، وقوله تعالى: ﴿واسمعوا وأطيعوا﴾ أي: كونوا منقادين لما يأمركم به الله ورسوله، اسمعوا وعوا واعملوا، وكونوا كما وصف الله عباده المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾، كونوا من ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾، إن الخطب كثيرة، والمواعظ كثيرة، والدروس كثيرة، ولكن العمل قليل، والسببُ أن كثيرًا من الناس يسمعون للثقافة، يسمعون للتسلية، وليست عندهم نية العمل، والواجب على من يسمع أن يعمل، وإلا كان ما يسمعه من العلم حجةً عليه.

﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم﴾ أي: وابذلوا مما رزقكم الله على الفقراء والمساكين، وأحسنوا إلى خلق الله كما أحسن الله إليكم، ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً﴾ إن أنتم أنفقتم، فـ﴿أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾. إن الشح داءٌ خطير، وشرٌ مستطير، لا يجتمع والإيمان في قلب عبد أبدًا، كما قال النبي ﷺ: «لا يجتمع غبارٌ في سبيل الله ودخانُ جهنم في جوف عبد أبدًا، ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدًا». ولقد كان ﷺ يحذر أمته من الشح فيقول: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلماتُ يوم القيامة، واتقوا الشح فإنه أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم».

لهذا كله قال تعالى: ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ ولذا كان السلف حريصين على السلامة من الشح، حتى قال أبو الهياج الأسدي: كنت أطوف بالبيت، فرأيت رجلاً يقول: اللهم قني شحَ نفسي، لا يزيد على ذلك، فقلتُ له، فقال: إني إذا وُقِيتُ شح نفسي لم أسرق ولم أزْن ولم أفعل. وإذا الرجل عبد الرحمن بن عوف. نسأل الله أن يقينا شح أنفسنا.

ثم تعود الآيات فتحثَ على الإنفاق في سبيل الله بطريقة أخرى، فتسمي الإنفاق قرضًا، وتعد بتضعيفه، فتقول: ﴿إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم﴾ أضعافًا كثيرة، بينتها آية البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، ففي تسمية الله الإنفاق قرضًا حث للعباد على الإنفاق، وترغيب لهم فيه، فإن هذا المال الذي ينفقونه قرضٌ مردود بخلاف الصدقة، والذي يعد بالوفاء الله سبحانه، ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾؟! لا أحد، وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «ينزل الله في السماء الدنيا لشطر الليل، أو لثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فاستجيب له، أو يسألني فأعطيه، ثم يقول: من يُقْرض غير عديم أو ظلوم». ومع الوعد بالتضعيف وعد آخر، وهو ﴿يغفر لكم﴾ ذنوبكم، ويكفر عنكم سيئاتكم، ﴿والله شكور﴾، يجزي على القليل بالكثير، وهو سبحانه «حليم» يعفو ويغفر، ويتجاوز ويستر، ويمهل ولا يعجل، كما قال: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾.

والحمد لله رب العالمين.

# فضل العلم والعلماء

***الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.. وبعد:***

***فقد أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فَقُه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».***

إعـــداد
### زكريا حسيني

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في موضع واحد من صحيحه في كتاب العلم باب «من عَلِمَ وعلَّم»، وأخرجه الإمام مسلم (ح٧٩)، وأخرجه أحمد (ح١٩٥٨٨).

## راوي الحديث

هو عبد الله بن قيس بن سُليم بن حضار بن حرب، الإمام الكبير صاحب رسول الله ﷺ أبو موسى الأشعري التميمي الفقيه المقرئ، قال الإمام الذهبي: هو معدود فيمن قرأ على النبي ﷺ أقرأَ أهل البصرة وفقههم في الدين، قرأ عليه حطان بن عبد الله الرقاشي، وأبو رجاء العطاردي في الصحيحين عن أبي بردة عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريمًا». استعمله النبي ﷺ وَمعاذًا على زبيد وعدن (باليمن)، وولي إمرة الكوفة لعمر، وإمرة البصرة، وغزا وجاهد مع النبي ﷺ، وحمل عنه علمًا كثيرًا، ولم يكن في الصحابة أحدٌ أحسن منه صوتًا.

## شرح الحديث

**الغيث:** المطر. نقية: من النقاء، وفي رواية الحميدي وعند الخطابي «ثغبة»، قال الخطابي: هي مستنقع الماء في الجبال والصخور، وغلط القاضي عياض هذه الرواية وقال: إنه إحالة للمعنى لأن هذا وصف للطائفة الأولى التي تنبت، وما ذكره يصلح وصفًا للثانية التي تمسك الماء، وفي مسلم: «طائفة طيبة»، وهي بمعنى «نقية»، وروي «بقعة» قال ابن حجر: وهو بمعنى طائفة، لكن ليس ذلك في شيء من روايات الصحيحين، وقال ابن رجب: وفي رواية «بقية» قال: والمراد بها القطعة الطيبة كما يقال: فلان بقية الناس.

**قبلت الماء:** من القبول، ووقع عند الأصيلي «قيَّلت» وهو تصحيف، كما قال الحافظ في الفتح.

الكلأ: النبت الرطب واليابس. العشب: النبت الرطب. فهو من عطف الخاص على العام.

**أجادب:** جمع جَدَب وهي الأرض الصلبة التي لا ينضب منها الماء، وفي رواية أبي ذر الهروي: «إخاذات» جمع إخاذة وهي الأرض التي تمسك الماء.

**قيعان:** جمع قاع، وهي الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت.

**فَقُهَ:** بضم القاف، أي صار فقيهًا، قال ابن التين: رويناه بكسر القاف والضم أشبه.

## المعنى الإجمالي للحديث

نقل ابن حجر عن القرطبي وغيره قولهم: ضرب النبي ﷺ لما جاء به من الدين مثلاً بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت، فكذلك علوم الدين تحيي القلب الميت، ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامل المعلم، فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانتفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها، ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع من العلم، لكنه أداه لغيره فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به، وهو المشار إليه بقوله ﷺ: «نضر الله امرءًا سمع مقالتي فأداها كما سمعها». ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره، فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها، وإنما جمع بين الطائفتين الأوليين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما، وأفرد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها، والله أعلم.

قال الحافظ: ثم ظهر لي أن في كل مثل طائفتين؛ فالأول قد أوضحناه، والثاني الأولى منه من دخل في الدين ولم يسمع العلم أو سمعه فلم يعمل به ولم يعلمه، ومثالها من الأرض السباخ، وأشير إليها بقوله ﷺ: «من لم يرفع بذلك رأسًا» أي أعرض عنه فلم ينتفع به ولا نفع غيره، والثانية منه من لم يدخل في الدين أصلاً، بل بلغه فكفر به، ومثالها من الأرض الصماء الملساء المستوية التي يمر عليها الماء فلا ينتفع به، وأشير إليها بقوله ﷺ: «ولم يقبل هدى الله الذي جئت به».

ثم نقل عن الطيبي قوله: بقي من أقسام الناس قسمان: أحدهما الذي انتفع بالعلم في نفسه ولم يعلمه غيره، والثاني من لم ينتفع به في نفسه وعلمه غيره، ثم قال ابن حجر: قلت: والأول داخل في الأول لأن النفع حصل في الجملة وإن تفاوتت مراتبه، وكذلك ما تنبته الأرض فمنه ما ينتفع الناس به، ومنه ما يصير هشيمًا. وأما الثاني فإن كان عمل الفرائض وأهمل النوافل فقد دخل في الثاني كما قررناه، وإن ترك الفرائض أيضًا فهو فاسق لا يجوز الأخذ عنه، ولعله يدخل في عموم: «من لم يرفع بذلك رأسًا».

## فضل العلم

لقد حث الله تبارك وتعالى على طلب العلم ورغب فيه وبين فضل العلم والعلماء في آيات كثيرة من القرآن الكريم؛ من ذلك قول الله عز وجل: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، وقوله سبحانه: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

وقد عطف الله عز وجل أولي العلم على نفسه سبحانه وعلى وملائكته، فقال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾، كما أمر نبيه ﷺ بأن يدعو ربه أن يزيده علمًا ولم يأمره بطلب المزيد من أي أمر آخر غير العلم، فقال جل شأنه: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

ورسول الله ﷺ رغب في طلب العلم، وبين فضل العلماء في أحاديث كثيرة منها حديثنا هذا وما أخرجه مسلم رحمه الله تعالى من قول رسول الله ﷺ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة». إلى غير ذلك من الأحاديث.

ولقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى طبقات المكلفين في الدار الآخرة، فذكر الطبقة الأولى وهم أولو العزم من الرسل، ثم الثانية وهم بقية الرسل، ثم الثالثة وهم الأنبياء الذين لم يرسلوا إلى أممهم فاختصوا عن الأمة بإيحاء الله إليهم، وإرساله ملائكته إليهم. ثم ذكر الطبقة الرابعة فقال: هم ورثة الرسل وخلفاؤهم في أممهم، وهم القائمون بما بعثوا به علمًا وعملاً ودعوة للخلق إلى الله على طريقهم ومنهاجهم، وهذه أفضل مراتب الخلق بعد الرسالة والنبوة، وهي مرتبة الصديقية، ولهذا قرنهم الله تعالى في كتابه بالأنبياء فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾.

فجعل درجة الصديقية معطوفة على درجة النبوة، وهؤلاء هم الربانيون، وهم الراسخون في العلم، وهم الوسائط بين الرسول وأمته، فهم خلفاؤه وأولياؤه وحزبه وخاصته وحملة دينه، وهم المضمون لهم أنهم لا يزالون على الحق لا يضرهم

من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾، فمرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء، ولهذا قدمهم عليهم في الآيتين؛ آية سورة النساء وهذه الآية في سورة الحديد، وكذلك جاء ذكرهم مقدمًا على الشهداء في كلام النبي ﷺ في قوله: «اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان». متفق عليه.

ولهذا كان نعت الصديقية وصفًا لأفضل الخلق بعد الأنبياء والمرسلين أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ولو كان بعد النبوة درجة أفضل من الصديقية لكانت نعتًا له رضي الله عنه، ثم قال ابن القيم رحمه الله تعالى: والمقصود أن درجة الصديقية والربانية ووراثة النبوة وخلافة الرسالة هي أفضل درجات الأمة، ولو لم يكن من فضلها وشرفها إلا أن كل من علم بتعليمهم وإرشادهم أو علَّم غيره شيئًا من ذلك كان له مثل أجره ما دام ذلك جاريًا في الأمة على آباد الدهور، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: «والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حُمْر النَّعَم». متفق عليه.

وصح عنه ﷺ أنه قال: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء». رواه مسلم.

وصح عنه ﷺ أيضًا أنه قال: «إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». رواه مسلم.

وصح عنه ﷺ أنه قال: «من يرد الله به خيرًا يفقهُ في الدين». متفق عليه، ثم قال ابن القيم رحمه الله تعالى: فيا لها من مرتبة ما أعلاها، ومنقبة ما أجلها وأسناها، أن يكون المرء في حياته مشغولاً ببعض أشغاله، أو في قبره قد صار أشلاء متمزقة، أوصالاً متفرقة، وصحف حسناته متزايدة يملى فيها الحسنات كل وقت، وأعمال الخير مهداة إليه من حيث لا يحتسب، تلك والله المكارم والغنائم، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، وعليه يحسد الحاسدون، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. انتهى ملخصًا من مدارج السالكين.

هذا، ونحن مع بداية عام دراسي جديد، فتحت أبواب المدارس والمعاهد لتستقبل الطلاب والمعلمين، فإذا استشعر الطالب أنه يتعلم العلم لوجه الله تعالى، ثم لينفع به نفسه ومجتمعه، واستشعر المدرسُ أنه يُعلِّم العلم ابتغاء وجه الله، ولكي تنهض الأمة فترقى إلى مصاف الأمم المتحضرة، وليستعيد المسلمون عزهم ومجدهم، فإنه لن يعود إليهم عزهم ومجدهم إلا بالعلم الذي يعيدهم إلى دينهم فيتمسكون به، ويعملون بما علمهم الله تعالى، فيرقون خلقًا وسلوكًا، وتصح عباداتهم بعد أن تصلح عقائدهم، فيوحدون الله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، ولا يشركون به شيئًا، ويتبعون سنة نبيهم ﷺ فلا يبتدعون بدعة في الدين ولا يغيرون ما كان عليه سلف الأمة، وليعلموا أن مجاراة غير المسلمين وملاحقتهم لا يكون في خُلُق ولا تقاليد ولا دين، وإنما يقلد الكفار فيما يصلح من أمور التطور الصناعي أو الزراعي أو التجاري، ومع ذلك يجب ضبطه بأوامر الله عز وجل، فإننا نتميز عن غيرنا بشرع ربنا الذي أوحاه لنبينا وحفظه علينا.

فإذا أدى كل منا ما وجب عليه، وقام بالمسئولية الملقاة على عاتقه وأدى الأمانة التي كُلِّفَهَا فحينئذ يستقيم أمر الأمة، ويبارك الله تعالى في جهود أبنائها وتنهض من كبوتها، وتصحو من رقدتها.

وإن الإخلاص في طلب العلم- سواءً كان علمًا مما يتعلق بالدنيا أم مما يتعلق بالآخرة- يجعله مباركًا ويؤجر الطالب على طلبه وتصلي عليه الملائكة، بل تضع أجنحتها له رضا بما يصنع، وأما المعلم فإنه إذا استشعر أنه يؤدي أمانة ويعلم العلم ابتغاء وجه الله تعالى مخلصًا لمهنته التي هي وظيفة الأنبياء، فإن كل من ينتفع بعلمه كلما اهتدى به كان لعلمه مثل أجره دون أن ينقص من أجر تلميذه شيء، وهكذا يستمر هذا الأجر على مر الزمان ويسجل في سجل حسناته.

## آداب المعلم والمتعلم

١- إخلاص النية لله تعالى. ٢- عطف المعلم على تلميذه وشفقته عليه والحرص على نفعه. ٣- احترام عقول المتعلمين، والاستيثاق من المعلومة قبل إلقائها عليهم، ولا حرج أن يقول لمن سأله منهم: لا أعلم ولا سيما إن كانت المسألة من المسائل الفقهية التي تحتاج إلى رجوع للأدلة وكلام الفقهاء. ٤- على الطالب أن يحترم معلمه، ويبجله، ويعرف له فضل تعليمه إياه. ٥- أن يلزم الأدب عندما يناقشه في مسألة من المسائل، ولا يبدي لأستاذه أنه يعلمُ في المسألة خلاف رأيه فيها.

# فضـائل شعبان

**إعداد/ صلاح عبد المعبود**

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.. وبعد.

فإننا نحمد الله تبارك وتعالى على أن مد في أعمارنا وأنعم علينا حتى أظلنا شهر شعبان ذلك الشهر الكريم الذي أحاطه الله تعالى بشهرين عظيمين هما شهر الله الحرام رجب وشهر رمضان المبارك فينبغي للمسلم - شكرًا لنعمة الله عليه - اغتنام تلك الأيام الفاضلة والأوقات الشريفة بالأعمال الصالحة مخلصًا لله تبارك وتعالى متأسيًا فيها برسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»، وأن يضع في ميزان أعماله اليوم ما يسره أن يراه غدًا، قال الحسن البصري رحمه الله: «ما من يوم ينشق فجره إلا ينادي ويقول: يا بن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني فإني إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة».

فينبغي للمسلم أن يبادر باغتنام الأيام الفاضلة وخاصة في هذا الزمان الذي نعيشه - زمان الفتن والعياذ بالله حيث انقلبت الموازين وتبدلت المعايير وأُسند الأمر إلى غير أهله وضاعت المثل العليا والأخلاق الكريمة وقطعت الأرحام وعُقَّ الوالدان وانغمس الناس في الشهوات وتسابقوا إلى أحضان المادة واستأسدت النساء على الرجال واختلطت الأمور وتشعبت الأهواء واختلط الحق بالباطل واختلط المنكر بالمعروف وغير ذلك كثير مما لا يخفى على أحد، أنه زمان الفتن التي حذرنا منها النبي ﷺ حيث يقول: «بادروا بالأعمال الصالحة فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا»، وها نحن قد جاءتنا الفرصة الكبيرة والمنحة الجليلة، وأنعم الله علينا بمجيء شهر شعبان الذي اهتم به سلفنا الصالح اهتمامًا عظيمًا إذ هو كالمقدمة لشهر رمضان المبارك، ولذلك كانوا يقضونه كله في أعمال رمضان كالصيام وقراءة القرآن وغيرها من العبادات ليحصل التأهب والاستعداد لتلقي رمضان وترتاض النفوس بذلك على طاعة الرحمن.

فيا من فرط في الأوقات الشريفة وضيعها
وأودعها سيئ الأعمال وبئس ما استودعها
مضى رجب وما أحسنت فيه
وهذا شهر شعبان المبارك
فيا من ضيع الأوقات جهلا
بحرمتها أفق واحذر بوارك
فسوف تفارق اللذات قسرًا
ويخلي الموت كرها منك دارك
تدارك ما استطعت من الخطايا
بتوبةِ مُخْلص واجعل مدارك
على طلب السلامة من جحيم
فخير ذوي الجرائم مَنْ تدارك

وقد كان النبي ﷺ يعظم هذا الشهر أيما تعظيم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت النبي ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر صياما منه في شعبان». [متفق عليه]

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال:

قلت: يا رسول الله ﷺ: «لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان: قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم».

[صحيح النسائي وأبو داود]

وكان النبي يجتهد في شهر شعبان وذلك لأمور منها:

١ ـ أنه شهر يغفل عنه كثير من الناس، ومعلوم أن العبادة في وقت غفلة الناس يحبها الله تعالى ويثيب عليها أكثر من غيرها ولهذا كان ذكر الله تعالى في الأسواق وقت اللغط والبيع والشراء له أجر عظيم، والصلاة في جوف الليل حين ينام الناس أفضل الصلوات بعد الفرائض، وكذلك كان الصبر في الجهاد حين انهزام الأصحاب له أجر عظيم، ومنه الصدقة مع قلة الزاد، ومن هذا الباب كذلك أن للمتمسك بدينه في زمان الصبر أجر خمسين من الصحابة، ومثل هذا كثير.

٢ ـ أنه شهر ترفع فيه الأعمال فكان النبي ﷺ يكثر من الصيام فيه، فالصوم لا مثل له وهو جُنَّة (وقاية) من عذاب الله وقد أجزل الله ثواب الصائمين وجعل لهم فرحة عند لقائه عز وجل.

٣ ـ أنه كالتمرين على الصيام حتى لا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة.

## مخالفات شرعية تتعلق بليلة النصف من شعبان

وهكذا أخي المسلم الكريم تري أن لهذا الشهر الكريم المبارك فضلا، فينبغي لك اغتنامه بالصيام وقراءة القرآن والصدقة والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيام الليل وغير ذلك من العبادات والطاعات التي يحبها ربنا تبارك وتعالى، عسى أن يتقبلها سبحانه وتعالى منا، ولكننا نعجب ويا للأسف من بعض إخواننا المسلمين هدانا الله وإياهم ممن يتركون اتباع العبادات الصحيحة التي وردت عن النبي ﷺ ويذهبون إلى ابتداع أشياء محدثة لم ترد في كتاب الله أو في سنة رسول الله ﷺ فيحرمون أنفسهم الأجر ويحملونها بالوزر ومن تلك الأشياء المبتدعة احتفال البعض بليلة النصف من شعبان وتخصيص إحيائها بالصلاة والذكر والدعاء وقد يفعلون ذلك جماعة عقب صلاة المغرب بتلقين الإمام وبأصوات جماعية مرتفعة ويقرءون بصوت مرتفع سورة «يس» ثلاث مرات ثم يبتهلون بدعاء يعرف بدعاء النصف من شعبان، وكل هذا وغيره من البدع المحدثة التي تُرَدُّ على فاعلها ولا تقبل منه، وليت الأمر كفافًا لا له ولا عليه ولكنه ما ازداد صاحب بدعة اجتهادا في بدعته إلا ازداد من الله بعدًا، فإن كل بدعة سيئةٌ وإن رآها الناس حسنة ومن أتى ببدعة وزعم أنها حسنة فقد اتّهم محمدا ﷺ بالخيانة في أمر تبليغ الرسالة. فاحذر أخي المسلم من الوقوع في خداع البدعة فلها في الظاهر حلاوة العسل وهي في الحقيقة السم المهلك.

ولا ننسى أن نذكر أن كل ما ورد من أحاديث في فضائل شهر شعبان غير ما سبق لم تصح مثل «رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي» حديث موضوع، وكذلك «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان» حديث منكر، وكذلك «خمس ليالٍ لا يرد فيها الدعاء ليلة الجمعة وأول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتي العيد» حديث واه جدًا، وكذلك كل ما ورد من أذكار وأدعية خاصة بليلة النصف من شعبان لم يصح منها شيء وكفى في فضل تلك الليلة ما صححه العلامة الألباني من قول النبي «إن الله ليطلع ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل عبد إلا مشرك أو مشاحن».

[السلسلة الصحيحة رقم ١١٤٤]

فعليك أيها المسلم بتحقيق التوحيد لله والابتعاد عن كل مظاهر الشرك وأفعاله وأقواله وعقائده، وكذا عليك ترك الخصومات والشحناء بينك وبين المسلمين كي تنال هذا الفضل العظيم وتحصل على مغفرة الله عز وجل رب العالمين قال الإمام الأوزاعي في تفسير الشحناء المانعة من المغفرة بأنها إذا كانت في صدر مسلم تجاه أصحاب النبي، (وقيل المشاحن هو التارك لسنة النبي).

ولم يصح في فضل هذه الليلة إلا ذلك الحديث السابق. أما ما جاء في أنها هي المقصودة بقوله تعالى: ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ فليس بصحيح والصواب أن المقصود بالآية ليلة القدر. كذلك لم يرد عن النبي ﷺ أنه تحرى قيام ليلتها أو صيام نهارها لذاتها، إنما يوم الخامس عشر يصام مع الثالث عشر والرابع عشر من كل شهر قمري، فمن صام أيام البيض فقد أحسن، وأما من خصص يوم الخامس عشر فقط فهذا من البدع، أما حديث «إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها» فحديث ضعيف.

كذلك مما ينبغي التنبيه عليه وتحذير الناس منه أن الكثير من الناس خاصة الهيئات الرسمية يحتفلون في تلك الليلة بمناسبة تحويل القبلة من المسجد الأقصى المبارك إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة، وهذا خطأ مزدوج فإنه وإن صح أن تحويل القبلة حدث في تلك الليلة فلم يثبت أن النبي ﷺ احتفل بتلك المناسبة أو بغيرها من مناسبات مثل (الإسراء والمعراج - الهجرة..) فما بالنا إذا كان تحديد تحويل القبلة في تلك الليلة لم يثبت بدليل صحيح بل قد رجح الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله وأجزل له المثوبة أن تحويل القبلة كان في شهر رجب.

## على أبواب شهر رمضان

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم» وقد نهي الشافعي وأصحابه عن ابتداء التطوع بالصيام بعد نصف شعبان لمن ليس له عادة. فلا يصح أن يصوم المسلم آخر يوم أو يومين من شعبان زاعما أن ذلك على سبيل الاحتياط. أما إذا وافق ذلك اليوم الأخير من شعبان يوما كان المسلم معتادا على صومه كالاثنين والخميس مثلا أو كان صومه لقضاء واجب، أو وفاءًا بنذر فلا بأس، ويشهد لذلك أيضا ما ثبت في سنن أبي داود وأخرجه البخاري تعليقًا عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: «من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم» وقد يظن البعض أن النهي عن هذا الصيام يراد به أن تغتنم النفوس حظوظها من الأكل والشرب والشهوات قبل أن تمنع عن ذلك بالصيام بل إن بعضهم قد يتعدى المباحات إلى المكروهات والمحرمات ولا يدري ذلك المسكين المضيع لوقته المهدر لعمره أنه بذلك يضيع رمضان نفسه وما فيه من المغانم والفوز العظيم، فلا شك أن رمضان يحتاج منا إلى تهيئة لتلك النفوس التي اعتادت على الكسل والزهد في الخيرات والانهماك في المباحات بل والشبهات بتهذيب تلك النفوس وتنقية تلك القلوب وتعويدها وتمرينها على فعل الطاعات مثل قراءة القران وقيام الليل وكثرة الصدقات والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الطاعات التي يحبها ربنا تبارك وتعالى. عسى أن يتقبلها سبحانه منا ويتوفانا على عمل صالح نلقاه به، إنه سبحانه بكل جميل كفيل وهو حسبنا ونعم الوكيل. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين.

والحمد لله رب العالمين.

باب
منبر الحرمين

# الهدي الملائم في الزواج والولائم

**لفضيلة الشيخ / عبد المحسن القاسم**
إمام المسجدي النبوي

أيّها المسلمون، الأسرةُ أساسُ المجتمَع، عنها تتفرع الأمَم والشّعوب، نواةُ بنائِها الزّوجان، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات:١٣]. والشريعة مبناها على الحِكَم ومصالح العباد، لذا دَعَتِ الشبابَ لإعفاف أنفسِهم بالزّواج، قال عليه الصلاة والسلام: «يا معشرَ الشّباب، من استطاعَ منكم الباءةَ فليتزوّج؛ فإنّه أغضّ للبصر وأحصنُ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصيام؛ فإنّه له وجاء» متّفق عليه.

حثَّ الدّين على اختيار الزّوجةِ الصّالحة ذاتِ الخلُق الرّاقي والتعامل الهادي، لا ترفعُ صوتًا ولا تؤذي زوجًا.

والسؤالُ عن حالِ الخاطب والمخطوبة أمرٌ لازم لبيان ما قد يخفى في أحدهما من مثالبَ قادِحة، وعلى المسؤول الصّدقُ في الجواب والبيانُ بكلّ وضوحٍ وأمانة لإبداء خوافي المحاسنِ والمساوئ، وكتمانُ معايبِ أحدِهما عندَ السؤال ضربٌ من الغشّ للمسلمين.

وإذا عزَم الخاطبُ على الخِطبة أُبيحَ له النَّظر إلى مخطوبته بحضُور محرمِها ودونَ خَلوة بها، من غير تدليس عليه في زينةٍ أو تجمّل، يقول المصطفى ﷺ: «إذا خطَب أحدُكم امرأةً فلينظر إليها؛ فإنّه أحرى أن يؤدَم بينهما» رواه مسلم.

وليحذَر الخاطبُ قبلَ العقدِ الخلوةَ بمخطوبتِه أو الحديثَ معها بمهاتفةِ الاتّصال أو إلباسَ المخطوبة خاتمًا أو مسَّ جسدها أو الخروج بها من دارها، فإنّ ذلك من المعاصي وركضة من الشّيطان يغوي بها الخاطبَين، وكثيرًا ما تتبدّد أحلامُهما بتلك السيئات.

والإسلامُ دين عدلٍ وقصد، أمَر الشبابَ بالزّواج، وحثّ على تيسير مهره، وإذا قلَّ المهرُ علَت المرأة، وشرُفَت عندَ الزوج مكانتُها وزادت بركتُها، يقول عليه الصلاة والسلام: «خير النكاح أيسره». [صحيح أبي داود (١٨٥٩) من حديث عمر] وأثرياءُ الصّحابة لم يغالوا في مهورهم، يقول عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: تزوّجتُ على وزنِ نواةٍ من ذَهب، ولمّا علِم النبيّ عن صداقِه قال له: «بارك الله لك».

والمَهر حقٌّ للمرأة لا يجوز للآباء أو الأولياء أن يخصوا أنفسهم به، قال سبحانه: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[النساء:٤].

وجمالُ المرأة في سترِها، وبهاؤها في حيائها، ورونقُها في عفافِها، والإسلامُ جاء آمرًا بسِتر المرأة، وبعضُ النّساء يقعنَ في المحرّمات في مواطن فرح، فتجوّز لنفسِها ما ضاقَ من المَلبس، وأخرى تلبسُ ما رقّ منه ممّا لا يستر جسدَها، ومنهنّ من تُبدي شيئًا من ساقِها وفخذِها، ومنهنّ من لا تستُر أعلى جسدِها، يزيّن لهنّ الشيطان سوءَ عملهنّ.

والمرأةُ لا يحلّ لها أن تبديَ للمرأة إلاّ ما أبيح كشفُه أمامَ محارمِها من الرجال ممّا جرت العادةُ بكشفه في دارها من الرّأس واليدين والعنُق والقدَمين، ولا تبدي المرأة عندَ النّساء أكثرَ من ذلك.

ومن النّساء من تكشف عورتَها لامرأةٍ أخرى لإزالةِ خوافي شعرِ جسدها، وهذا منكرٌ غليظ فيه اطّلاعٌ على العورات وخديعةٌ للزّوج وضياع لحقّه في غيبته، فهذه عليها تهديدٌ من ربّ العالمين، يقول عليه الصلاة والسلام: «أيّما امرأةٍ وضعت ثيابَها في غير بيتِ زوجِها فقد هتكت سترَها فيما بينها وبين الله» رواه الحاكم.

والدّين وسطٌ في الإنفاق بين الإسراف والتقتير، يُعلن النكاحَ ولا يقع في المحذور، ومن النّساء من تتباهى في زينةِ الملبَس والتبرّج والتجمّل، تبدّد الأموالَ وتهدر الأوقات بشهرةٍ زائفة أو رياءٍ ممقوت.

واحذري - أيتها المرأة - من الخُيَلاء في الملبَس، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «بينما رجلٌ يمشي في حلّةٍ تعجبه نفسُه مرجّلٌ رأسَه يختال في مشيته إذ خسف الله به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة» متّفق عليه.

والمرأة المسلمةُ متميّزة بزينتِها وملبسِها وشعرِها، بعيدةٌ عن تشبّهها بالرّجال أو غير المسلِمات، وتشبهها بغير جنسِها يعرّضها للوعيد، فقد لعن رسول الله ﷺ المتشبّهات من النّساء بالرجال، ولكلّ جنسٍ من الرّجال والنّساء خصائصُه وأحواله وملبسُه وزينتُه. المرأة تفخر بأنوثتِها، والرّجل يعتزّ برجولتِه، وفي التّقليد ضعفٌ في النّفس وعدمُ رضًا بالخصائِص ونقصٌ في إدراكِ حكمةِ الخالِق.

وحواجبُ العينين زينةٌ من ربّ العالمين، وبعضُ النّساء تعمد إلى إزالةِ بهاء وجهِها وجمالِ عينيها بنتفِ حواجبِها، وقد لعن الله مَن أزالت شعرَ حاجبها، يقول النبي ﷺ: «لعن الله النامصةَ والمتنمّصة».

وبعض النّاس لضعفٍ في النّفس مولَع بالتّقليد، يضاهي غيرَه حتى في أفراحه، والرّجل محرّم عليه رؤيةُ المرأة الأجنبيّة في النكاح وغيره، ودخول الزّوج ليلةَ الزفاف على النساء الأجانب وجلوسُه على علوٍّ مع زوجتِه وهو يتطلّع إلى نساءِ المسلمين بكاملِ زينتهنّ منكرٌ رذيل، يقول النبيّ ﷺ: «إيّاكم والدخول على النّساء» متّفق عليه.

وجلوسُ الزّوج مع زوجته أمامَ النّساء تقليدٌ مقيت، دافِعه الهوى، وظاهرةُ الخُيَلاء، وثمرتُه الشّقاء، فما حالُ الزّوجين أمام النساء وهنّ ينظرنَ إليهما؟! والناظر للزّوجين من الحضور ما بين شامتٍ في الخِلقة، وما بين حاسدٍ على النعمة، تقول فاطمة رضي الله عنها:) خيرٌ للمرأة أن لا

ترى الرجالَ ولا يراها الرّجالُ).

وإرخاءُ ذيلٍ طويل يُحمَل خلفَ الزّوجة ليلةَ زفافِها تشبّهٌ بغير المسلمين، حرامٌ عليها فعلُه.

والمعازف والغناءُ لا تدني من الربّ، بل هي من أسبابِ قسوةِ القلب، وحجابٌ كثيف عن الرحمن. وما يفعله بعضُ النّاس من المعازف ليلةَ النكاح جحودٌ لنعمة الله وعصيانٌ له، ومن السَّرَف استئجار عازفةٍ للغناء لعصيان ربّ العالمين في دُجى السَّحَر زمن نزول العظيم جلّ جلاله إلى السّماء الدنيا، والعُبّاد في محاريبهم.

والمسلمُ حرامٌ عليه حضورُ مناسبةٍ فيها منكر، يقول الأوزاعي رحمه الله: "لا تدخلْ وليمةً فيها طبلٌ ومعازف".

وفي أحكام الإسلام غنيةٌ عن الحرام، ودينُنا أباح ضربَ الدفّ للنّساء خاصّة في وقتٍ من اللّيل بكلام لا محذورَ فيه.

والتّصوير من كبائرِ الذّنوب، موجبٌ للّعنة والغَضب، قال عليه الصلاة والسلام: «لعن الله المصوِّرين والمصوِّرات». والمصوِّر أشدّ الخلقِ عذابًا، قال ﷺ: «أشدّ النّاس عذابا يوم القيامة المصوّرون» متفق عليه.

وتصويرُ النّساء يجني مفاسدَ وخيمة، وقد تسري صوَرُ النّساء إلى غير المحارم من الرّجال، فتنهار بذلك بيوت، والأبُ اللّبيب من يمنعُ زوجتَه وبناته من ورود أماكنِ التّصوير.

والعدلُ في المآكل والمَشرب وعدم البذخ فيه دأبُ الفضلاء، سنّةُ خيرِ البشر ﷺ، تصِف صفيّة رضي الله عنها وليمتَه بقولها: أولمَ النبيّ على بعضِ نسائِه بمُدَّين من شعير.

ومِن مجانبةِ الصّواب أن تكونَ مبذِّرًا في الزّواج، شحيحًا في البذل في أوجُه الخيرات.

وتكرار ولائمِ مناسبات النّكاح في ظاهرها أفراح، وفي حقيقتِها على الزّوج أتراح، للخِطبةِ وليمةٌ، وفي يوم إلباس المخطوبة خاتمًا من قِبل خاطبِها مأدُبة- ومسّ يدها محرّم- وليلة عقد النكاح دعوة، وفي ليلةِ الزّفاف مآكل ومشارب متنوّعة، إرهاقٌ لمؤونة الزّوج، هل مَن يسعى لبِناء بيتٍ زوجيّة مُحاطٍ بالسّتر والعفاف تُستنزَف أموالُه أم تخفّف عنه الأعباء لإضافةِ لبنةٍ صالحة في المجتمع؟! والاكتفاءُ بوليمة واحدةٍ ليلةَ الزفاف أحبّ للزّوجين وأسلم وأكملُ وأوفق.

والله عزّ وجلّ جعل الليلَ لباسًا والنومَ سُباتا، والنبيّ ﷺ كان يكرَه النومَ قبل العشاء والحديثَ بعدها. متفق عليه.

ولحظات الفرَح يُظهر التعبير عنها من غير سهَر فاحِش، وإعلانُ النكاح لا حاجة إلى امتداده إلى السَّحر، وساعاتٌ في الليل غنيةٌ عن جميعه.

وبعد: أيّها المسلمون، فمَن أسّس بنيانَه على التّقوى أزهى وأربى، ومن أحاطه بالمحرّمات أذِن بحلول الشّقاء، والزّوجان يستويان في لظى العِصيان ليلةَ زفافِهما، يقول الفضيل بن عياض رحمه الله: "إنّي لأعصي الله فأرى ذلك في خلُق امرأتي ودابّتي".

والمرأةُ الحاذِقة لا تزلزل بيتَها بمعصيةِ الله أولَ ليلتِها، فالذّنوب تعسِّر الأمورَ، وتوحِش القلبَ بين الزّوجين، وكلّما كان الزّواج أقربَ إلى الصّواب كانَ أحرى بالتّوفيق.

وجملة المخالفات في النّكاح داعيها عُقدةُ الشّعور بالعَجز والنّقص، وبعضُ النّاس قد لا يدرك حقيقةَ النّكاح، يظنّ أنّ مِن مستلزماتِه البذخ والتفنّن في المآكل والتّباهي في الملابس. وليس الأمر كذلك، بل النّكاح عقدٌ موثّق غليظ بين زوجين، لا يُشاب بخطيئةٍ، ولا يعرَّض للانهيار بمعصية.

وعلى الآباء أن لا يُرخوا العنانَ للنّساء لارتكاب المعاصي بما يزيد النّكاح عقبات. والمرأةُ مستضعَفةٌ، إن لم تُؤخذ بيَد وليّها جنحت مع نفسِها لهواها، وعلى النّساء الإذعان لأوامرِ الله وعدمُ الوقوع في المحرّمات، وعلى المرأة أن تشتغل بمعالي الأمور لإصلاح قلبها في طاعة ربّها، فموطنُها أمٌّ وراعية أسرةٍ وموجِّهة، ينبغي أن تُعليَ مِن فِكرها، وترقَى باهتماماتِها، فاليومَ عملٌ ولا حِساب، وغدًا حسابٌ ولا عمَل.

أيّها المسلمون، الإسلامُ هو منبَع الحضارةِ والسُّؤدَد، والتمسكُ بِه يثمِر الرُّقيّ والتقدّم، يبني الأمَمَ، وينشئ الأجيالَ بأمثل السّبُل، يسِّر مسالكَ النّكاح ودروبَ المودّة بزواج سعيدٍ يبهج الزوجَين وأهلهما، ويسرُّ المجتمع بأكملِه.

يختار الزوج امرأةً ذات دين وخلقٍ راقٍ وأدبٍ رفيع، وإذا تقدّم خاطبٌ كفءٌ متّسمٌ بالدين والخلُق لم يردّ، وبعدَ استشارةٍ لذوي النّهى واستخارة

وعـزم على الاختيار يرى الخاطبُ مخطوبتَه بحضور محرمِها. ومع انشراح صدر وتوكُّل يُعقد النِّكاح، وفي ليلةِ الزِّفاف فرحٌ معتدِل، لا مباهاةَ فيه ولا مفاخرة، يُعلَن فيه النِّكاح ويدعَى إليه ويصنَع طعامٌ بقدرهم، لا إسرافَ فيه ولا تبذير، وتُزَفّ المرأة إلى زوجها، والمرأةُ الواعيَة ذات العقلِ الرّاجح والروح السامية تسعى إلى منع المحرّم في زواجها لعلمِها أنّ المعصيةَ لها أثرٌ على حياتِها مع زوجها. والإسلامُ يسَّر النكاحَ وسهّل أبوابَه على الشّباب، النبيّ تزوّج صفيّةَ وهو في سفر، يقول أنس رضي الله عنه: حتّى إذا كان بالطَّريق جهَّزتها له أمّ سليم، فأهدتها له في اللّيل، فأصبح النبيّ ﷺ عروسًا.

ومِن قبائح الصّنائع تأخيرُ الأبِ تزويجَ ابنته مع تقدُّم الكفءِ لها، أو حجرها على ابن عمّها، واعلم - أيّها الأب - أنّ ابنتَك مستضعفة في دارك، منعَها حياؤها من إبداء مكنونِ نفسها، تصبح أسيفةً وتمشي حزينة، تتألّم من دخول بوّابة العنوسة، والمرأةُ زهرة لها زمن قصيرٌ ثمّ تذبُل، ومِن الهدي القويم تزويجُها في سنّ مبكِّرة، ولا غضاضة في عَرض الرّجل ابنتَه أو أختَه على الرّجل الصالح، وهذا من تمام الرّعاية والقيام بالولاية، وعمرُ الفاروق رضي الله عنه عرض ابنتَه حفصة على عثمان فردّها وما غضِب، فعرضها على أبي بكر فردّها وما أيِس، فعرضها على النبيّ ﷺ فتزوّجها. رواه البخاري.

ومنعُ الآباء الخاطبَ ذا الدين والخلُق مخالفٌ لأمرِ الشّريعة، يقول النبيّ ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» [الصحيحة (١٠٢٢)].

فالرّشَد في اتّباع الهُدى، واللّبيب من رجا السعادة من أبواب الطاعة.

اللهمّ صلّ وسلّم على نبيّنا محمّد وآله وصحبه أجمعين.

معرض ابن تيمية السابع للكتاب

يسر مكتبة ابن تيمية أن تعلن عن معرضها السابع بمقرها الجديد ٢٢ شارع أبو عميرة متفرع من شارع عثمان محرم - بالطالبية - ت : ٥٨٦٤٢٤٠ وذلك في يوم الخميس ٢٠ شعبان ١٤٢٤هـ الموافق ١٦/١٠/٢٠٠٣م حيث توفر المكتبة كميات هائلة من الكتب القديمة والجديدة والنواقص من المنشورات المحلية والخارجية وسوف يستمر المعرض بعون الله تعالى حتى ابتداء معرض القاهرة الدولي ١٤/١/٢٠٠٤م.

كما يتوفر بالمعرض مجلات ومجلدات التوحيد

## مختارات من علوم القرآن

# سُوَر القرآن

إعداد/ مصطفى البصراتي

*الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، وبعد:*

*السورة في اللغة تطلق على ما ذكره صاحب القاموس بقوله: «والسورة: المنزلة، ومن القرآن معروفة، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى، الشرف، وما طال من البناء وحسن، والعلامة» وقال ابن جني: إنما سميت سورة لارتفاع قدرها، لأنها كلام الله تعالى، وفيها معرفة الحلال والحرام، ومنه رجل سوار لأنه يعلو بفعله ويشتط. وجمع السورة من القرآن سور بفتح الواو، وجمع سورة البناء سور بسكونها ويمكن تعريفها اصطلاحا، بأنها طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع.*

*قالوا: وهي مأخوذة من سور المدينة، وذلك إما لما فيها من وضع كلمة بجانب كلمة وآية بجانب آية، كالسور توضع كل لبنة فيه بجانب لبنة ويقام كل صف منه على صف، وإما لما في السورة من معنى العُلُوِّ والرفعة المعنوية الشبيهة بعلُوِّ السُّور ورفعته الحسية.*

### ورود لفظ سورة في القرآن

ورد لفظ السورة في القرآن الكريم في عشرة مواضع، تسعة منها بلفظ الإفراد وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ..﴾ [البقرة:٢٣]، ﴿وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ..﴾ [التوبة:٨٦]، ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ..﴾ [التوبة:٦٤]، ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ..﴾ [التوبة:١٢٤]، ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ..﴾ [التوبة:١٢٧]، ﴿.. قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ..﴾ [يونس:٣٨]، ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا..﴾ [النور:١] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ..﴾ [محمد:٢٠].

وأما الموضع العاشر فجاء بلفظ الجمع في قوله تعالى: ﴿.. قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ..﴾ [هود:١٣].

### عدد سور القرآن

القرآن العظيم يتكون من مائة وأربع عشرة سورة، أولها سورة الفاتحة وآخرها سورة الناس وذلك ما اتفق عليه جمهور الصحابة في تدوينهم للقرآن، واثبتوه في مصحف عثمان الذي هو بأيدي المسلمين وفي صدورهم منذ ذلك التاريخ، وسيظل - بوعد الله - إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ولا اعتداد بما ورد عن مجاهد وغيره من أن عدد السور مائة وثلاث عشرة سورة، معتبرًا الأنفال والتوبة سورة واحدة، لعدم وجود البسملة في أول براءة،

وللتشابه الكبير بين موضوعيهما، لأنه مردود بما ثبت من أن رسول الله ﷺ سمى كلا منهما بذاتها، وباتفاق جمهور الصحابة على العدد الأول وإثباته في المصحف، وبما روي عن ابن عباس وعن علي رضي الله عنهما في حكمة مجيء براءة بدون بسملة.

## حكمة سقوط البسملة أول براءة

في المستدرك عن ابن عباس قال: سألت علي بن أبي طالب: لِمَ لَمْ تكتب في براءة «بسم الله الرحمن الرحيم» قال: لأنها أمان، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان.

وقال القشيري: والصحيح أن البسملة لم تكن فيها، لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها فيها.

وقيل: كان من شأن العرب في الجاهلية إذا كان بينهم وبين غيرهم عهد، وأرادوا نقضه كتبوا لهم كتابًا، ولم يكتبوا في أوله باسم الله - وكان من عادتهم أن يكتبوا في أول كتبهم باسم الله - فلما نزلت بنقض الذي كان للكفار كانت بدون بسملة، وقرأها عليهم علي رضي الله عنه يوم الحج ولم يبسمل على ما جرت به عادتهم.

## أقسام السور

قَسَّمَ العلماء سور القرآن إلى أربعة أقسام، خَصُّوا كلا منها باسم معين، وهي:

١ - الطوال. ٢ - المئين.
٣ - المثاني. ٤ - المفصل.

**فالطوال:** سبع سور: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام والأعراف فهذه ستة، والسابعة، قيل: هي الأنفال وبراءة معًا لعدم الفصل بينهما بالبسملة، وقيل هي يونس.

**والمئون:** هي السور التي تزيد أياتها على مائة أو تقاربها.

**والمثاني:** هي التي تلي المئين في عدد الآيات. وقال الفراء: هي السور التي آياتها أقل من مائة آية لأنها تثنى (أي تكرر) أكثر مما تثنى الطوال والمئون.

**والمفصل:** هو أواخر القرآن واختلفوا في تعيين أوله فقيل: من أول سورة «ق» وقيل: من أول «الحجرات» وقيل: غير ذلك.

وسمي بالمفصل لكثرة الفصل بين سُوَره بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه، ولهذا يسمى المحكم أيضا، كما روى البخاري عن سعيد بن جبير قال: «إن الذي تدعونه المفصل هو المحكم» والمفصل ثلاثة أقسام: طوال، وأوساط، وقصار. فطواله من «أول الحجرات» إلى سورة «البروج» وأوساطه من سورة «الطارق» إلى سورة «لم يكن» وقصاره من سورة «إذا زلزلت» إلى آخر القرآن.

## حكمة تسوير السور

لتجزئة القرآن إلى سُور فوائد وحكم:

منها: التيسير على الناس وتشويقهم إلى مدارسة القرآن وحفظه، لأنه لو كان سبيكة واحدة لا حلقات بها لصعب عليهم حفظه وفهمه.

ومنها: الدلالة على موضوع الحديث ومحور الكلام، فإن في كل سورة موضوعًا بارزًا تتحدث عنه كسورة البقرة، وسورة يوسف، وسورة النمل، وسورة الجن.

ومنها: الإشارة إلى أن طول السورة ليس شرطًا في إعجازها، بل هي معجزة وإن بلغت الغاية في القصر كسورة الكوثر وهي ثلاث آيات وهي معجزة إعجاز سورة البقرة.

ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم، وتدريج الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها يسيرًا يسيرًا، تيسيرًا من الله تعالى على عباده لحفظ كتابه، فترى الطفل يفرح بإتمام السورة فرح من حصل على حد معتبر. وكذلك المطيل في التلاوة يرتاح عند ختم كل سورة ارتياح المسافر إلى قطع المراحل المسماة، مرحلة بعد مرحلة أخرى. إلا أن لكل سورة نمطا مستقلا، فسورة يوسف تترجم عن قصته، وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وكامن أسرارهم وغير ذلك.

وقال الزمخشري: الفوائد في تفصيل القرآن وتقطيعه سورًا كثيرة منها:

- أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع وأصناف، كان أحسن وأفخم من أن يكون بابًا واحدًا.

- أن القارئ إذا أتمَّ سورة أو بابًا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان انشط له وأبعث على التحصيل منه لو استمرَّ على الكتاب بطوله، ومثله المسافر إذا قطع ميلا أو فرسخًا نفَّس ذلك عنه ونشط للسير، ومن ثم جُزِّئ القرآن أجزاءً وأخماسًا.

- أن الحافظ إذا حفظ السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيعظم ومن ثم كانت القراءة في الصلاة بسورة أفضل.

## ترتيب السور في المصحف

اختلف في ترتيب السُّور على ما هو عليه الآن على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنه كان بتوقيف من النبي ﷺ.

القول الثاني: أنه كان باجتهاد من الصحابة.

القول الثالث: أن ترتيب بعض السور كان بتوقيف من النبي ﷺ وترتيب بعضها كان باجتهاد من الصحابة، وباختصار فإن أمر ترتيب سور القرآن يعتبر من الأمور المشهورة والمستفيضة عن النبي ﷺ والتي أخذها المسلمون وظلوا يأخذونها ـ من فعله ﷺ ـ تلاوة وكتابة وتعليمًا على مدى نزول القرآن وترتيبه له ﷺ حسب ما كان يتلقى من جبريل عليه السلام عن الله عز وجل حتى كانت العرضة الأخيرة بينهما والتي استقر عليها القرآن على هذه الصورة التي هو عليها منذ لحق رسول الله ﷺ بربه إلى اليوم.

فاجتهاد بعض الصحابة في ترتيب مصاحفهم الخاصة كان اختيارًا منهم قبل أن يجمع القرآن جمعًا مرتبًا، فلما جمع في عهد عثمان بترتيب الآيات والسور على حرف واحد، واجتمعت الأمة على ذلك تركوا مصاحفهم، ولو كان الترتيب اجتهاديًا لتمسكوا به.

فالثابت أن المصحف الإمام كان على هذا الترتيب، وقالوا: إنه ما ارتضاه زيد بن ثابت ووافقه عليه الشيخان أبو بكر وعمر وصحابة النبي ﷺ وذو النورين عثمان وهو المتبع فلا يغير ولا يبدل، والمصحف الإمام هو الذي يصور العرضة الأخيرة للقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وبهذا يترجح أن ترتيب السور توقيفي كترتيب الآيات، قال أبو بكر بن الأنباري: «أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا، ثم فرقه في بضع وعشرين، فكانت السورة تنزل لأمر يحدث، والآية جوابًا لمستخبر، ويوقف جبريل النبي ﷺ على موضع الآية والسورة فاتّساق السور كاتّساق الآيات والحروف كله عن النبي ﷺ. فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن.

وقال الكرماني في «البرهان» ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وعليه كان ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه. وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين وكان آخر الآيات نزولا: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ..﴾ [البقرة:٢٨١]. فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدين.

### احترام هذا الترتيب:

وسواء أكان ترتيب السور توقيفيًا عن رسول الله ﷺ أم اجتهاديا من الصحابة رضوان الله عليهم فإنه ينبغي احترامه، خصوصا في كتابة المصاحف لأنه عن إجماع الصحابة والإجماع حجة، ولأن خلافه يجرُّ إلى الفتنة، ودرء الفتنة وسدُّ ذرائع الفساد واجب.

أما ترتيب السور في التلاوة، فليس بواجب، إنما هو مندوب. وإليك ما قاله الإمام النووي في كتاب «التبيان»، إذ جاء في هذا الموضوع بما نصه: «قال العلماء: الاختيار أن يقرأ على ترتيب المصحف فيقرأ الفاتحة، ثم البقرة ثم آل عمران، ثم ما بعدها على الترتيب سواء أقرأ في الصلاة أم في غيرها، حتى قال بعض أصحابنا: إذا قرأ في الركعة الأولى سورة «قل أعوذ برب الناس» يقرأ في الثانية بعد الفاتحة من البقرة. وقال بعض أصحابنا إذا قرأ سورة أن يقرأ بعدها التي تليها، ودليل هذا أن ترتيب المصحف إنما جُعل هكذا لحكمة، فينبغي أن يحافظ عليها إلا فيما ورد الشرع باستثنائه كالقراءة في صلاة الصبح يوم الجمعة وصلاة العيد وركعتي الفجر وركعات الوتر، ولو خالف الموالاة فقرأ سورة لا تلي الأولى، أو خالف الترتيب فقرأ سورة قبلها جاز. فقد جاءت بذلك آثار كثيرة منها حديث حذيفة في صحيح مسلم قال: «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح بالبقرة، فقلت: يركع عند المائة الأولى ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى، فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران... الحديث».

وقد نقل ابن حجر في الفتح عن ابن بطال: قال: لا نعلم أحدًا قال بوجوب ترتيب السور في القرآن لا داخل الصلاة ولا خارجها، بل يجوز أن يقرأ الكهف قبل البقرة، والحج قبل الكهف مثلا، وأما ما جاء عن السلف من النهي عن قراءة القرآن منكوسًا فالمراد به أن يقرأ من آخر السورة إلى أولها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

# التساقط؛ مظاهره وأسبابه

**إعداد/ كمال عبد القوي بيومي**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد..

فإن ظاهرة التساقط وأعني بها تآكل مظاهر الإلتزام في حياة كثير من المنتسبين للإسلام أصبحت ظاهرة عامة وخطيرة بل ومتكررة، وهي لذلك تستدعي التأمل والدراسة بعمق لمعرفة أسبابها ومسبباتها ولاكتشاف العوامل الحقيقية التي تقف وراءها، وظاهرة التساقط هذه تسببت وتتسبب في كثير من الإساءات البالغة للمسلمين، ويكفي أن أذكر بعضها ابتداءً.

- إشاعة الفتن والتفسخ والتسمم في عالم الإسلام مما يعتبر عاملا مساعدًا على خسارة من كان قريب العهد بالإسلام والدعوة.

- إضعاف المسلمين وإغراء العدو بهم.

- بُعد الناس عنهم وزعزعة الثقة بهم والتطاول عليهم مما يعطل دورهم، وقد يوقف بالكلية سيرهم.

- إهدار طاقات العاملين من المسلمين في معالجة الأخطاء الناتجة عن التساقط والتي قل أن تجدي نفعًا.

وهكذا تؤدي ظاهرة التساقط التي لا يلحظها البعض دورًا خطيرًا في محاصرة الصحوة ووقف انتشارها، ولذا وجب علينا أن ندرس الأسباب والمقومات التي تؤدي لوجودها وكذلك العوامل التي تُجنب البقية الباقية خطرها وشرها.

وفي حقيقة الأمر فإن الأسباب التي تؤدي للتساقط يمكن حصرها في ثلاثة أمور، هي:

١ - أسباب تتعلق بالصحوة.

٢ - أسباب تتعلق بالفرد.

٣ - أسباب تتعلق بالواقع الذي نعيشه.

## أولا: الأسباب التي تؤدي لتساقط الملتزم وتتعلق بالصحوة:

### أ) ضعف الجانب التربوي عند الدعاة:

لا نبالغ إذا قلنا إن الاهتمام بالجوانب الروحانية الإيمانية والتي تساعد على بقاء الفرد في إطار الالتزام ضعيف عند كثير من الدعاة إلى الله، ويكاد يكون الاهتمام بالجوانب الإدارية النظامية أو الخطابية أو الوعظية أكثر عناية ورعاية، مما يؤدي دائمًا إلى وجود أجواء جامدة تبعث على التوتر والحساسية وكثرة الخلاف بين جماهير الملتزمين بالدعوة، وإن تهيؤ الأجواء الروحانية الإيمانية المرتبطة بذكر الله عز وجل وتهذيب النفوس وتزكيتها تبعث على زيادة الإيمان في نفوس المسلمين مما يطيل من عمر الالتزام في سلوك الناس.

وأعني بالمسائل التربوية تعميق روح الالتزام وأهميته بالنسبة للفرد المسلم والتركيز على خطر الانحراف عن مبادئ الإسلام وعاقبة من يفرط في جنب الله أو لا يفي بعهده معه، وأن ذلك إنما يؤدي لمزيد من النفاق والجمود وقسوة القلوب.

ينبغي أن نُعلم المسلمين أنه لا حياة للمرء ولا قيمة له في غير الصلاة والصيام وذكر الله وتلاوة القرآن، وينبغي أن تعلم المرأة أن حجابها هو حياتها ومستقبلها فإن خلعت حجابها وطرحته فقد طرحت معه خيرًا وأجرًا عظيما، وإن المرء إذا ما شحن قلبه بأعمال الإيمان وقراءة القرآن تمكن بفضل من الله من دوام الاستقامة وإعفاء نفسه مما قد يعرضها للمؤاخذة أمام الله تعالى يوم القيامة.

### ب) فقدان الحكمة وعدم وضع الفرد في المكان المناسب:

إن الصحوة الواعية الناضجة هي التي تستطيع أن تعرف قدرات أفرادها وميولهم ومواهبهم وتعرف نقاط القوة والضعف عندهم، ومن خلال ذلك تختار لكل فرد ما يناسبه ويتناسب مع قدراته وميوله وطبيعته ومستواه، فمن غير المعقول أن نمكن صاحب الفعلية الإدارية المنظمة من المنبر حينما لا يكون مؤهلا لذلك؛ ولا نكلفه بشئون إدارة الدعوة التي يستطيع بمواهبه أن يجيد فيها. وكذا من السفه أن نضع صاحب اللسان المفوه والقدرة على الدعوة والتأثير على رأس عمل إداري ولا نمكنه من مباشرة الخطابة المنبرية، إذ أن ذلك يترتب عليه من المفاسد والأضرار التي نعلمها جميعًا ولولا ضيق المقام لذكرنا من الأمثلة الكثيرة ما يؤيد ذلك. لابد من اعتبار القاعدة الشرعية النبوية «كُلُ ميسر لما خلق له».

### جـ) عدم توظيف كافة الأفراد في العمل:

هذه الظاهرة من أخطر الظواهر على المسلمين؛ إذ حينما يتركز العمل في يد طائفة محدودة من الناس فإن ذلك يؤدي إلى أمرين:

**الأول:** نفور كثير من الناس إلى خارجة ساحة العمل الإسلامي لشعورهم بعدم القدرة على الإنتاج وفشلهم في اختيار موقع مناسب يخدمون به الإسلام، مما يعني عملية تعميق ظاهرة التساقط.

**الثاني:** الانقطاع وعدم التواصل؛ مما يعني موت العمل الإسلامي برحيل القائمين عليه لسبب أو لآخر، فالتواصل سنة شرعية كونية، وتوسيع دائرة العمل الإسلامي تعني بقاء الصحوة داخل الخدمة لا خارجها.

والمواقع التي تمتلك الطاقات المتعددة هي التي تبقى ويُكتب لها الاستمرار، أما إذا لم تكن كذلك كانت كالزَبَد الذي يذهب جُفاءًا ولا ينفع الناس.

### د) عدم المتابعة:

الدعاة إلى الله بشر تجري عليهم قوانين البشرية بشرِّها وخيرها؛ من فرح وحزن، وحلم وغضب، وتواضع وغرور، واستعجال وأناة، وهمة وفتور، وتقصير وقصور.

فإن لم تكن هناك متابعة جيدة وقراءة متانية لحالة الداعية النفسية والاجتماعية؛ فقد يضع دعوته في موقف لا تتحمله ولا تقوى عليه. فعلى سبيل المثال: لو أن عاملا في حقل الدعوة أصابته ظروف معيشية صعبة لم يجد لها من إخوانه عونًا أو مددا أصيب بخيبة الأمل وتعرض لنوع من اليأس والقنوط يقذف به خارج ساحة العمل الدعوي، مما يعني تعميق ظاهرة التساقط.

ولو أن داعية خلط في ترتيب الأولويات أو غالى في أفكاره وتصوراته حينما يتعامل مع المجتمع، فإن ذلك يعطي الفرصة لأعداء الإسلام وكثير ما هم ـ في تشويه الوجه الصبوح لدعاة الإسلام، فإن لم تكن هناك متابعة أولية لحالة العامل في ميدان الدعوة وتنقية لشوائبه سقطت الدعوة وتساقط أفرادها وأصبحت ملتقى فكريا لقيادات متباينة الذكر لا غير.

### هـ) التراخي في حسم الأمور:

من الطبيعي أن تعترض الصحوة قضايا عادية أو غير عادية تحتاج لحسم سريع حتى لا تتوتر نفوس العاملين داخل هذا الإطار أو ذاك، وكم عانت الصحوة من مشاكل بدأت صغيرة في جملتها إلا أن التراخي في حسمها ساعد على توسيع حجمها وتعقيدها بصورة قد تستنفد جهود المخلصين في الدعوة إلى الله تعالى. أضف إلى ذلك أن هذا الطرف أو ذاك قد يشعر عند التراخي في حسم المشكلة أن القائم عليها (أي على معالجة تبعاتها) يحابي هذا الطرف أو ذاك، والحقيقة أن السرعة في حسم الأمور ومعالجة المشكلات من شأنه أن يجنب الصحوة كثيرًا من المتاعب ويعفيها من الهزات الداخلية التي تنتهي في غالب الأحيان بخسارة البعض وسقوطهم والتسبب في تساقط غيرهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

# نظرات على فهم النص

## •• الحلقة الأخيرة ••

**إعداد / متولي البراجيلي**

*الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:*

*ذكرنا في الحلقة السابقة أن أهل السنة منهم من منع المجاز في القرآن بالكلية، ومنهم من منعه فقط في صفات الله عز وجل، ورأينا أن ابن القيم سمى المجاز طاغوتًا والفريق الذي قال بعدم دخول المجاز في القرآن بالكلية أرادوا أن يسدوا الباب أمام المتأولة الذين عطلوا صفات الله عز وجل عن طريق تأويلها وصرفها عن ظاهرها بغير قرينة.*

فمن أمثلة تأويلهم:

-في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، قالوا: استوى بمعنى استولى، ودليلهم بيت شعر مختلق يقول قائله:

استوى بشر على العراق
بغير سيف ولا دم مهراق

-وفي قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، قالوا: يد الله أي قدرته تعالى.

-وفي قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]. قالوا: وجاء ربك أي جاء أمره أو ملك من ملائكته.

قوله تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]. قالوا: من في السماء أي حكمه وأمره.

-وفي قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]. قالوا: على عيني أي: على رعايتي وحفظي.

-وفي حديث النبي ﷺ: ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له ؛ من يسألني فأعطيه ؛ من يستغفرني فأغفر لي. [البخاري ١١٤٥]. قالوا: ينزل ربنا أي تنزل رحمته.

وهكذا من صرف ظاهر اللفظ عن معناه بتأويلات خاطئة عُرف بها أكثر علماء الخلف ولم يعرف بها أحد من السلف.

[عقيدة المؤمن للجزائري، حقيقة الإيمان عمر بن العزيز]

### فائدة: في التأويل:

لفظ التأويل يراد به ثلاث معان: معنيان عند السلف، وهما:

١- الحقيقة التي يئول إليها الأمر، وهذا هو معناه في القرآن، عند الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ﴾

[آل عمران: ٧].

مثل حقيقة الصفات التي انفرد الله بعلمها، وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف كمالك وغيره: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، فالاستواء معلوم المعنى، أما كيفية ذلك الاستواء فهذا من التأويل الذي لا يعلمه إلا الله تعالى.

٢- التفسير والبيان، كقول بعض -وفي

المفسرين: «القول في تأويل قول الله تعالى»، ومن هذا المعنى قوله ﷺ في ابن عباس: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل»، وكقول عائشة الثابت في الصحيح: كان رسول الله ﷺ، يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، يتأول القرآن. وهذا النوع هو المعنى لمن وصل قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران: ٧].

٣- والمعنى الثالث: وهو المعنى المتعارف عليه في اصطلاح المتأخرين (الأصوليين): وهو صرف اللفظ عن ظاهره المتبادر منه إلى محتمل مرجوح بدليل يدل على ذلك، وهذا النوع من التأويل لا يخلو من ثلاث حالات:

أ- التأويل الصحيح والقريب: وهو صرف اللفظ عن ظاهره بدليل صحيح في نفس الأمر يدل على ذلك، كتأويل قوله تعالى: ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ ﴾ [المائدة: ٦]، أي: إذا أردتم القيام. وكقوله ﷺ: «الجار أحق بسقبه» بسقبه أي بقربه. [أخرجه البخاري وغيره]، وهذا الحديث في الشفعة، فحمل الجار في هذا الحديث على خصوص الشريك المقاسم حمل له على محتمل مرجوح، إلا أنه دل عليه الحديث الصحيح المصرح بأنه إذا صرفت الطرق وضربت الحدود، فلا شفعة.

[أصله في البخاري وغيره]

ب- التأويل الفاسد والبعيد: وهو صرف اللفظ عن ظاهره لأمر يظنه الصارف دليلاً، وليس بدليل في نفس الأمر، ومثَّل الشافعية، والمالكية، والحنابلة بحمل الإمام أبي حنيفة المرأة في قوله ﷺ: «أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل». [صحيح الجامع]. على المكاتبة والصغيرة.

جـ- التأويل المسمى عند الأصوليين «لعبًا»، وهو صرف اللفظ عن ظاهره لا لدليل أصلاً كقول بعض الشيعة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾ [البقرة: ٦٧]. يعني عائشة رضي الله عنها. [الفتوى الحموية لابن تيمية- أضواء البيان للشنقيطي- معالم أصول الفقه للجيزاني].

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية شروطًا أربعة لصحة المجاز، وهي:

الشرط الأول: أن يكون اللفظ مستعملاً بالمعنى المجازي لأن الكتاب والسنة وكلام السلف جاء باللسان العربي، ولا يجوز أن يراد بشيء منه خلاف لسان العرب، فلا بد أن يكون ذلك المعنى المجازي مما يراد به اللفظ، وإلا فيمكن لكل مبطل أن يفسر أي لفظ بأي معنى سنح له وإن لم يكن له أصل في اللغة.

الشرط الثاني: أن يكون معه دليل يوجب صرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه، وإلا فإذا كان يستعمل في معنى بطريق الحقيقة، وفي معنى بطريق المجاز، لم يجز حمله على المجاز بغير دليل يوجب الصرف.

الشرط الثالث: أنه لا بد من أن يسلم ذلك الدليل- الصارف- عن معارض.

الشرط الرابع: أن الرسول ﷺ إذا تكلم بكلام وأراد به خلاف ظاهره وضد حقيقته فلا بد أن يبين للأمة أنه لم يرد حقيقته، وأنه أراد مجازه، سواء عينه أم لم يعينه.

وذلك لأن الله سبحانه وتعالى جعل القرآن نورًا وهدى وبيانًا للناس وشفاءً لما في الصدور، وأرسل الرسول ليبين للناس ما نزل إليهم، وليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

[فتاوى ابن تيمية (ج٦/٣٦٠)]

والحق أن هؤلاء المؤولة للصفات- زاعمين تنزيه الخالق سبحانه وتعالى- جانبهم الصواب لأمور متعددة:

أولاً: أن المؤول لم يرض لله تعالى ما رضيه له أعرف الناس به، وهو رسوله ﷺ.

ثانيًا: أن هذا التأويل لو أراده الله تعالى لنفسه لأمر به في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، ولكان حينئذ التأويل لصفات الله تعالى

واجبًا دينيًا يحرم إهماله، ويأثم تاركه.

ثالثًا: أن المؤول لصفات الله تعالى فرارًا من التشبيه، وخوفًا منه قد جهل حقيقة عظيمة هي استحالة وجود أي شبه بين صفات الله تعالى وصفات عباده، إذ لا شبه بين صفات الله تعالى وصفات عباده.

رابعًا: أن المؤول لصفات الله تعالى فرارًا من التشبيه، وخوفًا منه قد خفي عليه الفرق العظيم بين صفات الخالق جلا وعلا وبين صفات المخلوقين العاجزين الضعفاء، كالفرق بين ذات الخالق وذات المخلوق.

[عقيدة المؤمن للجزائري]

فخلاصة المسألة: أننا لا نقبل المجاز (التأويل) في صفات الله تعالى، ونقبله في غير الصفات إذا كان تأويلاً صحيحًا مستوفيًا لشروطه.

## شروط التأويل الصحيح:

١- أن يوافق ما دلت عليه النصوص وما جاءت به السنة وطابقها.

٢- أن يوجد دليل صارف يصرف الكلام عن ظاهره، وإلا فيجب حمل ألفاظ الكتاب والسنة على ظاهرها.

٣- وهذا الدليل الصارف على درجات: فإذا كان الاحتمال قريبًا يكفيه أدنى دليل، وإذا كان الاحتمال بعيدًا فيحتاج إلى دليل قوي، وإذا كان الاحتمال متوسطًا فيحتاج إلى دليل متوسط.

٤- إذا لم يوجد على التأويل دليل صحيح امتنع حمل اللفظ وصرفه عن ظاهره، ووجب رد التأويل. [معالم التأويل للجيزاني بتصرف].

فاعلم أن المذهب الحق في الصفات والذي عليه سلف الأمة، أن صفات الله صفات حقيقة، فالله عز وجل يتصف بها حقيقة لا مجازًا، ولما نشأ علم الكلام نتيجة لاتصال المسلمين بثقافات الأمم الأخرى أولوا هذه الصفات- كما رأيت. [الثمرات الزكية: أحمد فريد].

وبعد.. فقد استعرضنا في الحلقات السبع السابقة بعض الأسباب التي أدت إلى الفهم المتعدد للنصوص الشرعية، ورأينا أن هذا التعدد في فهم النص قد يكون له مسوِّغ- من باب اختلاف التنوع- وقد يكون ليس له مسوِّغ- من باب اختلاف التضاد.

ولم يكن الهدف هو الإحاطة أو الاستقراء [يدل على ذلك عنوان المقالات] بقدر ما كان الهدف هو الإشارة والاقتراب، قدر الطاقة والإمكان. وما أردنا إلا أن نضع أيدينا على حقيقة هامة ومُلحة- خاصة في هذه الأزمنة المتأخرة- هذه الحقيقة هي:

أنه لا يجوز للمسلم أن يقتصر فهمه فقط للكتاب والسنة على الوسائل التي لا بد منها مثل معرفة اللغة العربية، والناسخ والمنسوخ، إلى غير ذلك.

لكن من القواعد العامة أن يرجع في كل ذلك إلى ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ لأنهم أخلص إلى الله في العبادة وأفقه منا بالكتاب والسنة.

وفي حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا: أوصنا يا رسول الله، قال: «أوصيكم بالسمع والطاعة، وإن ولي عليكم عبد حبشي، وإنه من يعش بعدي منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ». [أبو داود والترمذي وأحمد وابن ماجه].

إذًا لا بد لنا دائمًا وأبدًا إذا أردنا أن نفهم عقيدتنا، أن نفهم أخلاقنا وسلوكنا، لابد من أن نعود إلى سلفنا الصالح لفهم كل هذه الأمور التي لا بد منها للمسلم ليتحقق فيه أنه من الفرقة الناجية. والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وقفات مع القصة في كتاب الله

# قصة موسى والخضر عليهما السلام

## القسم الثاني (١٠)

إعداد/ عبد الرازق السيد عيد

الحمد لله الذي يحق الحق ويُبطلُ الباطل وهو القائل في كتابه الكريم : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أرسل رسوله محمدًا ﷺ بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره الكافرون... أما بعد:

### ٤- حول نبوة الخضر وولايته وحياته وموته

فيا أيها القارئ الكريم، ألهمني الله وإياك رشدنا ووقانا شرّ أنفسنا، وبعد : انتهى بنا الحديث في لقائنا السابق بذكر حقائق أهل العلم التي دمغت أباطيل أهل الزيغ حول موضوع العلم اللدني الذي نسجت منه أوهام جهلة المتصوفة دينا اعتنقوه يخالف ما جاءت به رسل الله وما أنزله الله في كتبه وما جاء به قرآن ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ، ولا نريد أن نعيد ما ذكرنا في المقال السابق ؛ ولكن القوم أقاموا شطحاتهم على فهم سقيم لقصة الخضر عليه السلام مع موسى عليه السلام، وما قالوا به، قالوا : بحياة الخضر عليه السلام المستمرة وأنه لم يمت ولن يموت، وقالوا كذلك بولايته وعدم نبوته، وذكرنا فيما ذكرنا أن قولهم بالعلم اللدني على النحو الذي اعتقدوه ليس فيه حجة البتة من قصة الخضر سواء كان الخضر نبيًا أو وليا وسواء كان حيًا أو ميتًا، وأما مسألة ولاية الخضر عليه السلام أو نبوته واستمرار حياته أو موته، فهذه مسألة أخرى سنبين فيها وجه الحق إن شاء الله بأدلته الشرعية من الكتاب والسنة ومن أقوال سلف الأمة من أهل الفقه والحديث والتفسير، وعلى الله نتوكل ومنه نستمد العون ونسأله التوفيق والسداد .

### أولا : مسألة : هل الخضر نبي أو ولي ؟

١- يقول صاحب روح المعاني في تفسيره قوله تعالى : ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا ﴾ : «الجمهور على أن المقصود بالرحمة الوحي والنبوة، وقد أُطلقت على ذلك في مواضع من القرآن، وأخْرَجَ ذلك ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وهذا قول من يقول بنبوته عليه السلام، وفيه أقوال ثلاثة، فالجمهور على أنه عليه السلام نبي وليس برسول، وقيل هو رسول، وقيل هو ولي وعليه القشيري وجماعة، والمنصور ما عليه الجمهور، وشواهده من الآيات والأخبار كثيرة وبمجموعها يكادُ يحصلُ اليقين». انتهى .

فها هو الشيخ الألوسي رحمه الله ينقل الاختلاف في أمر نبوة الخضر وولايته ورسالته، ولكنه رحمه الله ينتصر لرأي الجمهور القائل بنبوته ؛ لأنَّ هذا الرأي أدلته واضحة من الآيات

والأخبار .

٢- ونذهب الآن للإمام ابن كثير رحمه الله حيث يذكر لنا هذه الأدلة بشيء من التفصيل فيقول: «وقد دلّ سياق القصة على نبوة الخضر من وجوه : أحدها : قوله تعالى : ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف: ٦٥]».

**الثاني** : قول موسى له : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ [الكهف: ٦٦-٧٠] .

ويعلّق ابن كثير على الآيات فيقول : «فلو كان وليا وليس بنبي لم يخاطبه بهذه المخاطبة، ولم يرد على موسى هذا الرد، بل موسى إنما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونه، فلو كان غير نبي، لم يكن معصومًا ولم تكن لموسى- وهو نبيّ عظيم ورسول كريم واجب العصمة- كبير رغبة ولا عظيم طلبة في علم ولي غير واجب العصمة، ولما عَزَمَ على الذهاب إليه والتفتيش عنه، ثم لما اجتمع به تواضع له وعظمه، واتبعه في صورة المستفيد منه فدل على أنه نبي مثله يوحى إليه كما يوحى إليه؛ وقد خصّه الله ببعض العلم الذي لم يطلع عليه موسى الكليم. يقول: وقد احتج الرماني أيضًا بهذا المسلك الثالث: أن الخضر أقدم على قَتْلِ الغلام، وما ذاك إلا بوحي إليه من الملك العلام، وهذا دليل مستقل على نبوته، وبرهان ظاهر على عصمته، لأن الولي لا يجوز له الإقدام على قتل النفوس بمجرد ما يُلقى في خَلَدِه، لأن خاطره ليس بواجب العصمة، إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق لكن لما أقدم الخضر على قتل الغلام لأنه عنده فيه من الله برهان دلّ ذلك على نبوته، وأنه مؤيد من الله بعصمته. يقول: وقد رأيت الشيخ ابن الجوزي يسلك هذا المسلك بعينه في الاحتجاج على نبوة الخضر وصححه .

**الرابع**: أنه لما فسرّ الخضر تأويل الأفاعيل لموسى ووضح له عن حقيقة أمره، قال بعد ذلك كله: ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ يعني : ما فعلته من تلقاء نفسي، بل أمر أمرت به وأوحي إلي فيه .

ثم قال الإمام بعد عرضه هذه الأدلة : فدلت هذه الوجوه على نبوته، ولا ينافي ذلك ولايته بل ولا رسالته، كما قال آخرون، وإذا ثبتت نبوته كما ذكرناه : لم يبق لمن قال بولايته وأن الولي قد يطلع على حقيقة الأمور دون أرباب الشرع الظاهر مستند يستندون إليه ولا معتمد يعتمدون عليه . انتهى من البداية والنهاية مع تصرف يسير .

٣- وبالنسبة لقوله تعالى : ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف : ٦٥] . يستدل بها الشيخ الشنقيطي رحمه الله صاحب أضواء البيان على نبوة الخضر، فيقول : «إن الرحمة يأتي إطلاقها على النبوة في القرآن، وكذلك العلم المؤتى من الله تكرر إطلاقه في القرآن أيضًا على علم الوحي، فمن إطلاق «الرحمة على النبوة قوله تعالى «الزخرف»: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ...﴾ الآية، أي نبوته حتى يتحكموا في إنزال القرآن على رجل من القريتين عظيم، وقوله تعالى في سورة «الدخان»: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ الآية، وقوله تعالى من آخر القصص: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ...﴾ الآية. ومن إطلاق إيتاء العلم على علم النبوة قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾، وقوله : ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ الآية، إلى غير ذلك من الآيات. اهـ.

٤ ـ أما الإمام القرطبي فيوجز المسألة ويقول رحمه الله : «هو نبي عند الجمهور، الآية تشهد بذلك ؛ لأن النبي ﷺ لا يتعلم ممن هو دونه، ولأن الحكمة بالباطن لا يطلع عليها إلا الأنبياء». اهـ.

**ثانيًا** : أما مسألة كونه حيًا أو ميتًا بمعنى : هل مات الخضر أم لا

يزال على قيد الحياة ؟ اعلم أن العلماء اختلفوا في هذا، فذهب كثير من أهل العلم إلى أنه حي وأنه يشرب من عين تسمى عينُ الحياة، ومن نَصرَ القول بحياته القرطبي في تفسيره، والنووي في شرح مسلم وغيره، وابن الصلاح، والنقاش وحكايات كثيرة عن أهل التصوف.

قال ابن عطية : «وأطنب النقاش في هذا المعنى وذكر في كتابه أشياء كثيرة عن علي بن أبي طالب وغيره، وكلها لا تقوم على ساق». اهـ.

وقال ابن كثير رحمه الله : «وقد تصدى الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله في كتابه عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر للأحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات، فبين أنها موضوعة، ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم فبين ضعف أسانيدها ببيان أحوالها وجهالة رجالها، وقد أجاد في ذلك أحسن الانتقاد». انتهى كلام ابن كثير.

وقال الشيخ محمد الأمين صاحب أضواء البيان رحمه الله : «وحكايات الصالحين عن الخضر أكثر من أن تحصر، ودعواهم أنه يجتمع هو وإلياس كل سنة، ويروون عنهما بعض الأدعية، كل ذلك معروف، ومستند القائلين بذلك ضعيف جدًا؛ لأن غالبه حكايات عن بعض من يُظن به الصلاح، ومنامات وأحاديث مرفوعة عن أنس وغيره، وكله ضعيف لا تقوم به حجة.

ويتابع الشيخ رحمه الله حديثه قائلاً: «ومن أقوى الأدلة عند القائلين بحياة الخضر التعزية حين توفي النبيُّ ﷺ والذي ذكره ابن عبد البر في تمهيده عن علي رضي الله عنه قال : لما توفي النبي ﷺ وسُجِّي بثوب هتَف هاتف من ناحية البيت يسمعون صوته ولا يرون شخصه: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام عليكم أهل البيت: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ الآية، إن في الله خلفًا من كل هالك، وعوضًا من كل تالف، وعزاء من كل مصيبة فبالله تقووا، وإياه فارجوا، فإن المصاب من حرم الثواب، فكانوا يرون أنه الخضر؛ يعني أصحاب النبي ﷺ.

ثم يقول الشيخ رحمه الله : والاستدلال على حياة الخضر بآثار التعزية كهذا الأثر الذي ذكرناه آنفا مردود من وجهين: الوجه الأول : أنه لم يثبت بسند صحيح . ثم نقل قول ابن كثير رحمه الله، حيث قال : وحكى الثوري وغيره بقاء الخضر إلى الآن، ثم إلى يوم القيامة قولين، ومال هو وابن الصلاح إلى بقائه، وذكروا في ذلك حكايات عن السلف وغيرهم، وجاء ذكره في بعض الأحاديث، ولا يصح شيء من ذلك، وأشهرها حديث التعزية وإسناده ضعيف . اهـ. من أضواء البيان.

وأقول بعد ذلك مستعينًا بالله سبحانه وتعالى: لو صحت الرواية لاشتهر الأمران للصحابة رضوان الله عليهم، ولوصل إلينا واضحًا جليًا، ثم إن الرواية تحمل في طياتها عنوان ضعفها بل وضعها ففيها قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾، فهذه الآية الكريمة تستغرق كل نفس من لدن آدم إلى ما شاء الله، فكيف يستثنى منها الخضر عليه السلام، وسواء كان وليًا أم نبيًا فلا مجال للاستثناء من الآية وغيرها من الآيات التي توجب الموت على الجميع إلا بدليل، ولا دليل، وهل يعقل أن يموت إبراهيم وموسى وعيسى ومن قبلهم نوح ثم يموت خاتم النبيين محمد ﷺ ويبقى الخضر إلى يومنا هذا كما يدعون إلى قيام الساعة؟ ليس من العقل ولا من الشرع أن يقال ببقاء الخضر واستثنائه من الموت استنادًا إلى حكايات ورؤى ومنامات وإلى روايات موضوعة أو ضعيفة فالقول ببقاء الخضر وعدم موته قول لا ساق له مع احترامنا لمن قال ذلك من أهل العلم، فأدلته لا تستطيع أبدًا أن تثبت في مواجهة أدلة من قال بوفاته وممن قال بوفاته من أهل العلم وأئمة الفقه والحديث : البخاري، وإبراهيم الحربي، وأبو الحسن بن المنادي، وابن الجوزي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن كثير، وغيرهم خلق كثير - رحم الله الجميع- وأدلتهم قوية واضحة تعتمد على كتاب الله وسنة النبي ﷺ الصحيحة الثابتة.

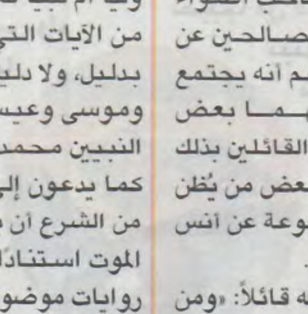

ولكن أين أدلتهم ؟ سنوردها في العدد القادم إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين.

# العزة

إعداد / **عاطف التاجوري**

***الحمد لله العزيز المتعال، يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على رسول الله، أعزه الله تعالى فقال : ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وعلى جميع الصحب والآل، ومن اتبع هداهم إلى يوم الدين .. وبعد :***

فقديمًا قال الناس : «امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه»، والعزيز كان حاكم مصر، ولم يكن يومئذ على الحق، وقالوا : ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ﴾ قالوها ليوسف عليه السلام وكانوا لا يعلمون أنه على الحق، أي أن مفهوم العزة يرتبط في أذهان الناس دائمًا بالمادة والقوة الحسية فقط .

## الله تعالى هو المعز المذل،

وربنا تعالى يقول : ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران : ٢٦، ٢٧]، ويقول سبحانه وتعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ [فاطر: ١٠] .

## أسباب الذل

والآيات السابقة لهاتين الآيتين في أهل الكتاب، ولا شك أن هناك تناسبًا بين هذه الآيات السابقة واللاحقة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٢١) أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤) فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران : ٢١-٢٥] .

من أجل ذلك أذلهم الله تعالى، فهم يكفرون بالله ويدفعهم هذا الكفر إلى العناد والطغيان والاستكبار، ويريدون أن يعيشوا في هذا الكفر والعناد لا يريدون عنه بديلاً، وكلما دعاهم أحد الناس ولو كانوا أنبياءهم إلى ترك هذه الحياة البهيمية والإقبال على حياة الإيمان والطاعة والعبودية لله سبحانه وتعالى، تخلصوا منه بأي طريقة ولو كانت القتل، فقتلوا أنبياءهم وقتلوا الذين يأمرونهم بالقسط من الناس، واستمروا على ذلك طوال حياتهم، فلا أمل في إصلاحهم، ولا أمل في تغييرهم، فلا حل معهم إلا الهلاك في الدنيا ثم بعد ذلك العذاب في الآخرة، ولكن بعض الناس يقولون: إننا نسمعهم يتحدثون عن الصلوات فهم يصلون صلوات

معينة وفيهم بعض الأعمال التي يعتبرها الناس أعمالاً حسسنة، فبين الله تعالى أن هذه الأعمال قد حبطت من أجل الذنب الأعظم وهو الكفر بالله تعالى، بل إن هذه الأعمال قد حبطت في الدنيا قبل الآخرة وهذا إيذان بزوال ملكهم ودولتهم.

ولقد أنزل الله تعالى إليهم كتابًا فيه كل ما يصلحهم وهو أعلم بهم، وأمرهم بالرجوع إلى هذا الكتاب في جميع أمورهم، وما أسهل الرجوع إلى كتاب لاستخراج الحكم منه، والكتاب بين أيديهم أنزله أحكم الحاكمين وأعلم العالمين، أنزله العليم الحكيم، والمرء إذا قيل له إن حل مشكلتك في هذا الكتاب، لرجع إليه حقًا لحل هذه المشكلة، ولكنهم رجعوا إلى كل الكتب إلا كتاب الله تعالى، لكونه كتاب الله ولعنادهم واستكبارهم، وتعللوا بشبه واهية مضحكة دفعتهم إلى هذا السلوك، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .

٣- قالوا لن يعذبنا الله، وقالوا : ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ ولن تمسنا النار إلا أيامًا معدودات فقط، وصدقوا هذا الكتاب وهذا الافتراء، فخربوا به عقيدتهم وعاشوا في الوهم والخيالات التي ما أنزل الله بها من سلطان ولن يفيقوا من ذلك إلا يوم القيامة عندما يحاسبهم الله تعالى ويجازي كل واحد منهم بما اقترفت يداه بدون ظلم لأحد .

٤- إذا كان منح الملك ومنعه بيد الله تعالى فهو مالك الملك، وهذا العزيز الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء وهو الخالق لجميع الخلق، وهو القيوم، فإيلاج الليل في النهار والنهار في الليل عملية تحدث كل وقت بدون توقف، والليل والنهار يتعاقبان أبدًا، وإخراج الحي من الميت والميت من الحي عمل مستمر بدون توقف، والرزق لجميع المخلوقات، وبغير حساب، ولماذا الحساب هنا ولا خوف من نفاد الخزائن، كل هذا ثم يحدث أن بعض المفترين الجاهلين يتركون من بيده كل هذه الذين لا يملكون شيئًا على الحقيقة ولا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، يطلبون منهم المنهج الصواب، وهل يعطي الشيء فاقده: ﴿ لاَ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾، مَن يفعل ذلك فليس له عقل ولا عنده صواب ولا يستحق أن يكون من الله في شيء، وهناك استثناء من القاعدة ﴿ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾، والأمر بهذه الصورة يحتاج إلى تحذير بالغ الخطورة أيضًا، فيحذركم الله نفسه ؛ أي ذاته العلية، فباي الشيئين يؤبه، بذات الله تعالى أم بهؤلاء الكافرين . [من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور؛ للبقاعي، بتصرف] .

٥- يقول الله تعالى : ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾، هؤلاء الذين يوالون الكافرين ينصرونهم ويعينونهم ويلتمسون منهم النصر والعون، لماذا هذا السلوك مع كل ما ذكرناه سابقًا، إنه النفاق، مرض القلوب، وخبث النفوس، هذا هو التفسير الوحيد لهذا التصرف خاصة وأن هؤلاء الكافرين لا يمكن أن يعرفوا العزة ولا طريقها فليس لهم نتيجة ما هم عليه من واقع مؤسف ومرير إلا الذل، فكيف يلتمس منهم عزة، إن العزة لله تعالى، هو العزيز، وهو الذي يمنحها لمن يستحقها .

## أسباب العزة

### ١- اللجوء إلى الله تعالى بالعمل الصالح:

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ .

طريق العزة هو اللجوء إلى الله تعالى، نلجأ إليه تعالى بعبادته، بذكره، فالكلم الطيب يصعد إلى الله تعالى في عليائه ولكنه لا يصعد بمفرده، فلا بد من العمل الصالح، فلا ينفع كلام بدون

عمل.

**٢- إصلاح العقيدة:** عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يطوي الله عز وجل السماوات والأرض ثم يأخذهم بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارين؟ أين المتكبرون». متفق عليه.

فالمطلوب إصلاح العقيدة، فالملك لله تعالى على الحقيقة، وهؤلاء الجبارون والمتكبرون لا يملكون ملكًا حقيقيًا، والعزة ليست بأيديهم إنما هي بيد الله تعالى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله سبحانه: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، من نازعني واحدًا منهما ألقيته في جهنم». رواه مسلم.

فهؤلاء المتكبرون ليسوا أعزة، وإنما هم ينازلون الله تعالى في كبريائه وعظمته، وسيحشرهم الله تعالى يوم القيامة في صور الذر يطؤهم الناس بأرجلهم، كما قال الرسول ﷺ: «يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الذر يطؤهم الناس بأرجلهم». رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

**٣- العمل بالإسلام:** عن طارق بن شهاب قال: خرج عمر بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة، وعمر على ناقة له، فنزل عنها وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا؟ تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك، وتأخذ بزمام ناقتك وتخوض بها المخاضة؟ ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك، فقال عمر: أوه! لو يقول ذلك غيرك يا أبا عبيدة جعلته نكالاً لأمة محمد ﷺ، إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله. رواه الحاكم في المستدرك وصححه، ووافقه الذهبي.

فانظر إلى فهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن الله أعزنا بالإسلام فلا يمكن أن يكون طريق العزة إلا بالإسلام ولو ابتغينا غير هذا الطريق أذلنا الله والعياذ بالله.

**٤- العمل للإسلام ونصرته:** وعن أسلم أبي عمران التجيبي قال: كنا بمدينة الروم، فأخرجوا إلينا صفا عظيمًا من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله، يلقي بيديه إلى التهلكة. فقام أبو أيوب فقال: «يا أيها الناس، إنكم تتاولون هذه الآية هذا التاويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار؛ لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه، فقال بعضنا لبعض سرًا دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام، وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا، فأصلحنا ما ضاع منا، فأنزل الله على نبيه ﷺ يرد علينا ما قلنا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها، وتركنا الغزو» الترمذي (٢٩٧٢)، وقال: حسن صحيح غريب.

فالعزة في الإنفاق في سبيل الله والجهاد في سبيل الله، وليس في ترك هذا والانشغال بأي شيء آخر مثل الأموال وإصلاحها، مع أن إصلاح الأموال أمر مشروع، وقد يكون واجبًا ولكنه لا يجب أن يشغلنا عما هو أهم منه؛ الجهاد في سبيل الله والإنفاق في سبيل الله.

**٥- العفو والصفح والتعفف عن السؤال:** عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «ثلاث أقسم عليهن واحدثكم حديثًا فاحفظوه، قال: فأما الثلاث الذين أقسم عليهن فإنه ما نقص مال عبد صدقة، ولا ظلم عبد بمظلمة فيصبر عليها إلا زاده الله عز وجل بها عزًا، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله له باب فقر...» الحديث رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح، وورواه أحمد، ومسلم قد روى بعضه.

نسأل الله تعالى أن يعزنا وجميع المسلمين في الدنيا والآخرة، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

# فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة

## الحلقة الأخيرة

**إعداد الشيخ: عبد المحسن بن حمد العباد البدر**
**الأستاذ بالجامعة الإسلامية سابقًا والمدرس بالمسجد النبوي**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد :

تحدثنا في العدد السابق عن عقيدة أهل السنة، وعقيدة غيرهم في أهل البيت، ونكمل اليوم ما بدأناه في أعداد سابقه- حول فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة- فنقول وبالله تعالى التوفيق :

### تحريم الانتساب بغير حق إلى أهل البيت

أشرفُ الأنساب نسبُ نبينا محمد ﷺ، وأشرف انتساب ما كان إليه ﷺ وإلى أهل بيته إذا كان الانتسابُ صحيحًا، وقد كثر في العرب والعجم الانتماءُ إلى هذا النسب، فمَن كان من أهل هذا البيت وهو مؤمنٌ، فقد جمع الله له بين شرف الإيمان وشرف النسب، ومن ادعى هذا النسب الشريف وهو ليس من أهله فقد ارتكب أمرًا محرمًا، وهو متشبعٌ بما لم يُعط، وقد قال النبي ﷺ: «المتشبِّعُ بما لم يُعْطَ كلابس ثوبَي زور». رواه مسلم في صحيحه (٢١٢٩) من حديث عائشة رضي الله عنها .

وقد جاء في الأحاديث الصحيحة تحريم انتساب المرء إلى غير نسبه، ومما ورد في ذلك حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : «ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله، ومن ادَّعى قومًا ليس له فيهم نسبٌ فليتبوأ مقعده من النار». [رواه البخاري (٣٥٠٨)، ومسلم (١١٢)، واللفظ للبخاري]

وفي صحيح البخاري (٣٥٠٩) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الفرى أن يدعي الرجل إلى غير أبيه، أو يُري عينه ما لم ترَ، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل». ومعنى الفِرى : الكذب، وقوله : «أو يُري عينَه ما لم ترَ»، أي: في المنام.

وفي مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٩٣/٣١) أنَّ الوقفَ على أهل البيت أو الأشراف لا يستحقُّ الأخذ منه إلا من ثبت نسبه إلى أهل البيت، فقد سُئِل عن الوقف الذي أُوقف على الأشراف، ويقول : (إنهم أقارب)، هل الأقاربُ شرفاء أم غير شرفاء ؟ وهل يجوز أن يتناولوا شيئًا من الوقف أم لا ؟

فأجاب : «الحمد لله، إن كان الوقفُ على أهل بيتِ النبي ﷺ أو على بعض أهل البيت، كالعلويين والفاطميين أو الطالبيين، الذين يدخل فيهم بنو جعفر وبنو عقيل، أو على العباسيين ونحو ذلك فإنه لا يستحقُّ من ذلك إلا مَن كان نسبُه صحيحًا ثابتًا، فأما من ادعى أنه منهم أو عُلم أنه ليس منهم، فلا يستحق من هذا الوقف، وإن ادعى أنه منهم، كبَني عبد الله بن ميمون القداح ؛ فإن أهل العلم بالأنساب وغيرهم يعلمون أنه ليس لهم نسبٌ صحيحٌ، وقد شهد بذلك طوائفُ أهل العلم من أهل الفقه والحديث والكلام والأنساب، وثبت في ذلك محاضر شرعية، وهذا مذكورٌ في كتبِ عظيمة من كتب المسلمين، بل ذلك مما تواتر عند أهل العلم.

وكذلك مَن وقف على الأشراف، فإن هذا اللفظ في العُرف لا يدخل فيه إلا من كان صحيح النسب من أهل بيت النبي ﷺ.

وأمَّا إن وقف واقفٌ على بني فلان أو أقارب فلان ونحو ذلك، ولم يكن في الوقف ما يقتضي أنه لأهل البيت النبوي، وكان الموقوف ملكًا للواقف يصح وقفُه على ذريّة المعيَّن، لم يدخل بنو هاشم في هذا الوقف».

وإلى هنا تنتهي هذه السلسلة المباركة من مقالات فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة، وأسأل الله التوفيق لما فيه رضاه، والفقه في دينه، والثبات على الحق، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

# واحة التوحيد..

## من نور كتاب الله

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

## من هدي رسول الله ﷺ

عن انس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي» [مسلم ٢٧١٥]

## ما جاء في ليلة النصف من شعبان

قال ابن وضاح: عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال: لم ادرك احدًا من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان ولم ندرك احدا منهم يذكر حديث مكحول ولا يرى لها فضلا على سواها من الليالي.

قال ابن زيد: والفقهاء لم يكونوا يصنعون ذلك.

وعندما قيل لابن ابي مليكة ان زيادا النميري يقول: إن ليلة النصف من شعبان اجرها كاجر ليلة القدر. فقال ابن ابي مليكة: لو سمعته منه وبيدي عصا لضربته بها.

[ما جاء في البدع ص١٠٠، ١٠١]

## حكم ومواعظ

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى رجلا طاطأ رقبتهُ في الصلاة فقال: «يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب إنما الخشوع في القلوب».

[مدارج السالكين ١/٥٥٩]

قال ابن الجوزي: أعظم المعاقبة ألا يُحسَّ المعاقب العقوبة، وأشد من ذلك أن يقع السرور بما هو عقوبة، كالفرح بالمال الحرام، والتمكن من الذنوب، ومن هذه حاله لا يفوز بطاعة. [صيد الخاطر ص١٦]

## من نصائح السلف

قال سهل التستري: «من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان» [بصائر ذوي التمييز ٢/٥٤٢]

## من سير السلف

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: «ما كان أحدٌ من السلف يُغشى عليه ولا يُصعق عند قراءة القرآن، وإنما يبكون ويقشعرون ثم تلين جلودهم وقلوبهم لذكر الله».

[أخرجه البغوي ٧/٢٣٨]

## تدبر القرآن

قال محمد بن الحسين: «والقليل من الدرس للقرآن مع الفكر فيه وتدبره أحبُّ إلي من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبر ولا تفكر فيه وظاهر القرآن يدل على ذلك والسنة وقول أئمة المسلمين».

[أخلاق حملة القرآن للآجري ص١٦٩]

## من درر العلماء في آيات الصفات

قال العلامة ابن بطة: فنقول كما قال ﷺ: «ينزل ربنا ـ عز وجل ـ» ولا نقول: إنه يزول، بل ينزل كيف شاء، ولا نَصِف نزوله، ولا نُحدُّه، ولا نقول: إن نزوله زواله. قال شريك: إنما جاء بهذه الأحاديث من جاء بالسنن عن رسول الله ﷺ الصلاة والصيام والزكاة والحج وإنما عرفنا الله وعبدناه بهذه الأحاديث.

[الإبانة في الرد على الجهمية ٣/٢٤٠]

## من عجائب الصوفية

وعجب يدهش منه العجب، أن ترى الصوفية حفيّة دائمًا بتقديس عدو الله، كفرعون، وإبليس، لقد مجّد ابنُ عربي فرعون، حتى فضله على موسى كليم الله، وها هو الجيلي يمجد إبليس العدو الأول لله وللبشرية!

يقص الله علينا إباء إبليس عن السجود لآدم، وقوله: «أنا خير منه»، فيقول الجيلي: «وهذا الجواب يدل على أنَّ إبليس من أعلم الخلق بآداب الحضرة، وأعرفهم بالسؤال، وما يقتضيه من الجواب» واقرأ بقية خطاياه في كتابه «الإنسان الكامل»؛ لتراه في إعجابه الرائع بإبليس، وتقديسه له، وحكمه بأنه في الفردوس يوم القيامة.

[هذه هي الصوفية ص٩٦، ٩٧]

## من أخطاء المساجد

وضع الإعلانات التجارية داخل المسجد، واتخاذ ساعات ذات أجراس ناقوسية.

ومن التحايل في أمر الإعلانات إهداء المساجد بتقويم هجري وعليه الإعلان، والقصد منه الإعلان عن البضائع والتجارات وليس الهدية، وإلا فأين الهدية والتبرعات بقية العام؟

## مخالفات تقع فيها النساء

وضع الطيب أو العطر أو البخور الذي يشمه الرجال عند خروجهن، والرسول ﷺ يقول: «أيما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية».

[أبو داود]

## متناقضات من حياتنا

أن يُنْكر على من يحمل هم هذا الدين ويحمل المعتقد السليم.

ولا يُنْكَر على الرافضي الخبيث أو الصوفي أو العلماني.

## آداب طالب العلم في الدرس

على طالب العلم أن يدخل في الدرس بكامل الهمة فارغ القلب من الشواغل، فيسلم على الحاضرين بصوت يُسمعهم ويخص الشيخ بزيادة وإكرام، ثم يجلس حيث انتهى به المجلس، ولا يتخطى رقاب أصحابه إلا أن يصرح له الشيخ أو الحاضرون بالتقدم أو التخطي، ولا يقيم أحدًا من مجلسه، ويجلس بأدب وتواضع جلوس المتعلمين لا جلوس المتعالمين.

## نوادر في الحسد

قال ابن المبارك: «استقضي على مرو قاض وكان من أحسد الناس للناس، فلما كان في بعض الأيام رأيته واقفًا على دابته ينظر إلى مصلوب، فلما خلوت به، قلت له: أيها القاضي رأيتك تنظر إلى ذلك المصلوب، أفحسدته؟ قال: إي والله حسدته على كثرة اجتماع الناس عليه. [١٤٠/٢ الجامع للخطيب]

## من علامات الزهد

سئل الإمام أحمد عن الزاهد يكون زاهدًا ومعه دينار، قال نعم، على شريطة إذا زادت لم يفرح وإذا نقصت لم يحزن.

[١٣/٢ طبقات الحنابلة]

## من شعر الحكماء

يا مَنْ تَمتعِ في الدينا ولذتها
ولا تنام عَن اللذات عيناه
شغلْتَ نفسك فيما ليس تدركه
تَقُولُ لِلَّهِ مَاذا حِينَ تَلْقَاهُ

# زين العابدين

إعداد / مجدي عرفات

**اسمه:** علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، السيد الإمام الهاشمي العلوي المدني، أبو الحسين، ويقال أبو الحسن، ويقال: أبو محمد، ويقال أبو عبد الله.

أمُّه أم ولد اسمها سلامة بنت ملك الفرس يَزْدَجِرْد، وقيل غزالة.

**مولده:** ولد سنة ثمان وثلاثين تقريبًا.

**شيوخه:** روى عن أبيه الحسين الشهيد، وعن صفية أم المؤمنين، وعن أبي هريرة، وعائشة، وأبي رافع وعمه الحسن وابن عباس وأم سلمة والمسور بن مخرمة وزينب بنت أبي سلمة وغيرهم.

**الرواة عنه:** حدث عنه أولاده أبو جعفر الباقر محمد وعمر وزيد وعبد الله، والزهري وعمرو بن دينار، وزيد بن أسلم، ويحيى بن سعيد، وأبو الزناد، وحبيب بن أبي ثابب وهشام بن عروة وأبو الزبير المكي والأعرج وأبو حازم وخلق كثير.

**ثناء العلماء عليه:** قال ابن سعد: كان ثقة مأمونًا كثير الحديث عالما رفيعًا ورعًا.

قال زيد بن أسلم: ما رأيت فيهم مثل علي بن الحسين (يعني أهل البيت).

قال الزهري : ما رأيت قرشيًا أفضل من علي بن الحسين.

وقال: ما كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين، وما رأيت أحدًا كان أفقه منه ولكنه كان قليل الحديث.

قال نافع بن جبير: كان علي بن الحسين رجلا له فضل في الدين.

قال سعيد بن المسيب: ما رأيت أورع منه.

قال مالك: لم يكن في أهل البيت مثله.

قال حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: كان علي بن الحسين أفضل هاشمي أدركته.

قال العجلي: مدني تابعي ثقة.

قال أبو نعيم: زين العابدين ومنار القانتين، كان عابدًا وفيًا وجوادًا حفيًا.

قال ابن حجر: ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور.

**من أحواله وأقواله:** عن هشام بن عروة قال: كان علي بن الحسين يخرج على راحلته إلى مكة ويرجع ولا يَقْرَعُها، وكان يجالس أسلم مولى عمر فقيل له: تدع قريشًا وتجالس عبد بني عدي، فقال: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع.

قال عبد الرحمن بن أدرك: كان علي بن الحسين يدخل المسجد فيشق الناس حتى يجلس في حلقة زيد بن أسلم، فقال له نافع بن جبير. غفر الله لك أنت سيد الناس تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد، فقال علي بن الحسين: العلم يُبتغى ويُؤتى ويُطلب من حيث كان.

عن يحيى بن سعيد عن علي بن الحسين قال: يا أهل العراق أحبونا حبَّ الإسلام ولا تحبونا حبَّ الأصنام، فما زال حبكم حتى صار علينا شينًا.

قلت: ردّ على الشيعة الغلاة الذين يحبون الذوات بغلو إلى أن أوصلوهم لدرجة أعلى من النبيين والملائكة المقربين، فهذا زين العابدين رحمه الله يقول أحبونا حبَّ الإسلام. أي: على قدر تحصيلهم من شعائر الإسلام وهذا هو الحب في الله الذي هو أوثق عرى الإسلام.

قال جويرية ابن أسماء: ما أكل علي بن الحسين بقرابته من رسول الله ﷺ درهما قط.

قال المقبري: بعث المختار بن أبي عبيد إلى علي بن الحسين بمائة ألف فكره أن يقبلها، وخاف أن يردها، فاحتبسها عنده حتى قتل المختار، فبعث يُخبر عبد الملك وقال: ابعث من يقبضها، فأرسل إليه عبد الملك: يا ابن العم خذها قد طيبتها لك، فقبلها.

عن أبي نوح الأنصاري قال: وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين وهو ساجد فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله النار. فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له في ذلك فقال: ألهتني عنها النار الأخرى.

روى ابن عساكر بسنده إلى مالك قال: أحرم علي بن الحسين فلما أراد أن يلبي قالها فاغمى عليه وسقط من ناقته فهشم، ولقد بلغني أنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات وكان يسمى زين العابدين لعبادته.

قلتُ: لا يمكن أن يكون هذا أبدًا، وهو خلاف هدي النبي ﷺ، وما أظنه يثبت عنه رحمه الله.

عن أبي حمزة الثمالي: أن علي بن الحسين كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في الظلمة ويقول: إن الصدقة في سواد الليل تطفئ غضب الربّ. وعن عمرو بن ثابت قال: لما مات علي بن الحسين وجدوا بظهره أثرًا مما كان ينقل الجُرب بالليل إلى منازل الأرامل.

وقال شيبة بن نعامة: لماما مات عليٌ وجدوه يعول مئة أهل بيت.

قال الذهبي: لهذا كان يُبخَل، فإنه ينفق سرًا ويظن أهله أنه يجمع الدراهم. حدث علي بن الحسين بحديث النبي ﷺ: «من أعتق نسمة مؤمنة أعتق الله كل عضو منه بعضو منه من النار حتى فرجه بفرجه» [متفق عليه] فأعتق علي غلامًا أعطاه فيه عشرة آلاف درهم لعبد الله بن جعفر.

عن عمرو بن دينار قال: دخل علي بن الحسين على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال: ما شأنك؟ قال: علي دين، قال: وكم هو؟ قال: بضعة عشر ألف دينار، قال: فهي عليٌ.

قال علي بن الحسين: إني لأستحيي من الله أن أرى الأخ من إخواني فأسأل الله له الجنة وأبخل عليه بالدنيا، فإذا كان غدًا قيل لي: لو كانت الجنة بيدك لكنت بها أبخل وأبخل.

قال أبو حازم، ما رأيت هاشميًا أفقه من علي بن الحسين سمعته وقد سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ؟ فأشار بيده إلى القبر ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة.

قلت: حتى يخسأ الشيعة المتنقصين للشيخين فهذا واحد ممن يتشيعون له يضعهما مكانتهما التي أنزلهما الله إياها.

عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن الحسين قال: جاء رجل إلى أبي فقال: أخبرني عن أبي بكر؟ قال: عن الصديق تسأل؟ قال: وتسميه الصديق؟ قال: ثكلتك أمك، قد سماه صديقًا من هو خير مني رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار، فمن لم يسمه صديقًا فلا صدّق الله قوله، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما فما كان من أمر ففي عنقي.

عن علي بن الحسين قال: إن الجسد إذا لم يمرض أَشِرَ (تكبر) ولا خير في جسد يأشر.

وكان يقول: اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لوائح العيون علانيتي، وتقبُح في خفيات العيون سريرتي، اللهم كما أسأتُ أحسنتَ إليّ فإذا عدت فعد عليّ، وكان من دعائه: اللهم لا تكلني إلى نفسي فاعجز عنها، ولا تكلني إلى المخلوقين فيضيعوني.

عن الزهري: سألت علي بن الحسين عن القرآن فقال: كتاب الله وكلامه.

قلت: فكلامه سبحانه صفة من صفاته، وصفاته غير مخلوقه. لا كما قالت الشيعة والمعتزلة: القرآن مخلوق، وكذبوا.

وجاءه رجل فقال: جئتك في حاجة وما جئت حاجًا ولا معتمرًا، قال: وما هي؟ قال: جئت أسألك متى يبعث عليّ؟ قال: يبعث والله يوم القيامة ثم تُهمّه نفسه.

قلت: هذا أيضا تكذيب للشيعة الذين يؤمنون بعودة عليّ لأنه في ظنهم في السحاب لم يمت، وهي من العقائد الفاسدة التي أدخلها عليهم ابن سبأ اليهودي المفسد للدين.

عن أبي يعقوب المدني قال: كان بين حسن بن حسن وبين ابن عمه علي بن الحسين شيءُ فما ترك حسن شيئًا إلا قاله وعليّ ساكت، فذهب حسن فلما كان في الليل أتاه عليٌ فخرج فقال عليّ: يا ابن عمي إن كنتَ صادقًا فغفر الله لي، وإن كنت كاذبًا فغفر الله لك السلام عليك، قال: فالتزمه حسن وبكى حتى رثى له.

عن أبي جعفر محمد بن علي قال: إنا لنصلي خلفهم - يعني بني أميّة - من غير تقية وأشهد علي أبي أنه كان يصلي خلفهم من غير تقية.

قلت: هذا أيضا تكذيب للشيعة الكذبة الذين يؤمنون بالتقية، ويكذبون على آل البيت في قول أبي جعفر المكذوب عليه: التقية ديني ودين آبائي؛ والتقية هي إظهار غير الباطن.

قال علي بن الحسين: والله ما قُتل عثمان رحمه الله على وجه الحق.

وكان رحمه الله يلبس في الصيف ثوبين ممشقين من ثياب مصر ويتلو قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف:٣٢].

وفاته: توفى رحمه الله سنة أربع وتسعين.

والله من وراء القصد.

# عقوق الوالدين ( أسبابه..

### الأمور المعينة على بر الوالدين

برّ الوالدين نعمة من الله عز وجل يمنّ بها على من يشاء من عباده، وهناك أمور تعين الإنسان على بر والديه، إذا أخذ بها، وسعى إليها، فمن ذلك ما يلي :

١- الاستعانة بالله عز وجل، وذلك بإحسان الصلة به، عبادة، ودعاءً، والتزامًا بما شرع، عسى أن يوفقك ويعينك على برهما.

٢- استحضار فضائل البر، وعواقب العقوق: فإن معرفة ثمرات البرِّ، واستحضار حسن عواقبه - من أكبر الدواعي إلى فعله، وتمثله، والسعي إليه، كذلك النظر في عواقب العقوق، وما يجلبه من هم، وغم، وحسرة، وندامة، كل ذلك مما يعين على البر، ويُقصر عن العقوق .

٣- استحضار فضل الوالدين على الإنسان: فهما سبب وجوده في هذه الدنيا، وهما اللذان تعبا من أجله، وأولياه خالص الحنان والمودة، وربياه حتى كَبِر ؛ فمهما فعل الولد معهما فلن يستطيع أن يوفيهما حقهما، فاستحضار هذا الأمر مدعاة للبر .

٤- توطين النفس على البر : فينبغي للمرء أن يوطِّن نفسه على بر والديه، وأن يتكلف ذلك، ويجاهد نفسه عليه، حتى يصبح سجية له وطبعًا.

٥- تقوى الله في حال الطلاق : فعلى الوالدين إن لم يقدر بينهما وفاق، وحصل بينهما الطلاق - أن يوصي كلُّ واحدٍ منهما الأولاد ببر الآخر، وألا يقوم كل واحد منهما بتأليب الأولاد على الآخر ؛ لأن الأولاد إذا ألفوا العقوق صار الوالدان ضحية لذلك، فَشَقُوا وأشْقَوا الأولاد.

٦- صلاح الآباء : فصلاحهم سبب لصلاح أبنائهم وبرِّهم بهم .

٧- التواصي بالبر : وذلك بتشجيع البررة، وتذكيرهم بفضائل البر، ونصح العاقين وتذكيرهم بعواقب العقوق .

٨- إعانة الأولاد على البر : وذلك بأن يسعى الآباء إلى إعانة أولادهم على البر، وذلك بتشجيعهم، وشكرهم، والدعاء لهم .

أعرف بعض الآباء لا يطيق أولاده وأحفاده أن يفارقوه طرفة عين ؛ حتى بعد أن تجاوز المائة؛ فهم يبرونه أعظم البر، ويتنافسون في خدمته، بل ويتلذذون بذلك .

ومن أعظم الأسباب الحاملة لهم على برّ والدهم- بعد توفيق الله- أن ذلك الوالد كان نعم المعين لهم على بره، حيث كان محبًا لأولاده، كثير الدعاء لهم، حريصًا على شكرهم، والثناء عليهم، وإدخال السرور على نفوسهم، ومناداتهم بأحبِّ الأسماء إليهم .

٩- أن يضع الولد نفسه موضع الوالدين: فهل يسُرُك أيها الولد غدًا إذا أصابك الكبر، ووهن العظم منك، واشتعل الرأس شيبًا، وعجزت عن الحراك - أن تلقى من أولادك المعاملة السيئة، والإهمال القاسي، والتنكر المحض ؟

١٠- قراءة سير البارَين والعاقِّين : فسير البارَين مما يشحذ الهمة، ويذكي العزيمة، ويبعث على البر .

وقراءة سير العاقِّين، وما نالهم من سوء المصير، تُنَفِّرُ عن العقوق، وتُبَغِّض فيه، وتدعو إلى البر وتُرَغِّب فيه .

١١- استشعار فرح الوالدين بالبر، وحزنهما من العقوق : فلو استشعر الإنسان الأمر لانبعث إلى البر، ولانزجر عن العقوق .

### بين الزوجة والوالدين

إن الزوج قد يحار في التوفيق بين زوجته

# مظـاهره .. سُـبل العــلاج )

## الحلقة الثالثة

**إعداد / محمد بن إبراهيم الحمد**

ووالديه؛ إذ قد يبتلى بوجود نفرة بين والديه وزوجته، فقد تكون زوجته قليلة الخوف من الله، محبةً للاستئثار بزوجها، وقد يكون والداه أو أحدهما ذا طبيعة حادة ؛ فلا يرضيهما أحد من الناس، وربما ألحا على الابن في طلاق زوجته مع أنها لم تقترف ما يوجب ذلك .

وربما أوغرا صدره، وأشعراه بأن زوجته تتصرف فيه كما تشاء، فصدق ذلك مع أنه لم يعطها أكثر من حقها، أو أنه قد قصَّر معها.

فمُا الحل - إذًا - في مثل هذه الحال؟ هل يقف الإنسان مكتوف اليدين فلا يحرك ساكنًا؟ هل يعق والديه، ويسيء إليهما، ويسفِّه رأيهما، ويردهما بعنف وقسوة في سبيل إرضاء زوجته؟

أو يساير والديه في كل ما يقولانه في حق زوجته، ويصدقهما في جميع ما يصدر منهما من إساءة للزوجة مع أنها قد تكون بريئة ووالده على خطأ ؟

لا، ليس الأمر كذلك، وإنما عليه أن يبذل جهده، ويسعى سعيه في سبيل إصلاح ذات البين، ورأب الصدع، وجمع الكلمة .

إن قوة الشخصية في الإنسان تبدو في القدرة على الموازنة بين الحقوق والواجبات التي قد تتعارض أمام بعض الناس، فتلبس عليه الأمر، وتوقعه في التردد والحيرة .

ومن هنا تظهر حكمة الإنسان العاقل في القدرة على أداء حق كلٍّ من أصحاب الحقوق دون أن يلحق جورًا بأحد من الآخرين .

ومن عظمة الشريعة أنها جاءت بأحكام توازن بين عوامل متعددة، ودوافع مختلفة، والعاقل الحازم يستطيع - بتوفيق الله - أن يعطي كل ذي حقٍّ حقه .

الأسرية تقع بسبب الإخلال بهذا التوازن .

ومما يعين على تلافي وقوع هذه المشكلات أن يسعى كل طرف من الأطراف في أداء ما عليه.

وفيما يلي إشارات، وإرشادات عابرة تعين على ذلك:

وهذه الإشارات، والإرشادات تخاطب الابن (الزوج)، وتخاطب زوجته، وتخاطب والديه وخصوصًا أمه :

أولاً : دور الابن (الزوج) : مما يعين الابن (الزوج) على التوفيق بين والديه وزوجته ما يلي :

أ- مراعاة الوالدين وفهم طبيعتهما: وذلك بألا يقطع البر بعد الزواج، وألا يبدي لزوجته المحبة أمام والديه - خصوصًا إذا كان والداه أو أحدهما ذا طبيعة حادة-.

لأنه إذا أظهر ذلك أمامهما أوغر صدورهما، وولَّد لديهما الغيرة خصوصًا الأم .

كما عليه أن يداري والديه، وأن يحرص على إرضائهما، وكسب قلبيهما .

ب- إنصاف الزوجة : وذلك بمعرفة حقها، وبألا يأخذ كل ما يسمع عنها من والديه بالقبول، بل عليه أن يحسن بها الظن، وأن يتثبت مما قالا.

ج- اصطناع التوادد : فيوصي زوجته - على سبيل المثال - بأن تهدي لوالديه، أو يشتري بعض الهدايا ويعطيها زوجته؛ كي تقدمها للوالدين - خصوصًا الأم - فذلك مما يرقق القلب، ويستل السخائم، ويجلب المودة، ويكذِّب سوء الظن .

و- التفاهم مع الزوجة : فيقول لها- مثلاً-: إن والديَّ جزءٌ لا يتجزأ مني، وإنني مهما تبلد الحس عندي فلن أعُقَّهما، ولن أقبل أيَّ إهانة لهما، وإن حبي لك سيزيد وينمو بصبرك على والدي، ورعايتك لهما .

كذلك يذكرها بأنها ستكون أمًا يومًا من الأيام، وربما مرّ بها حالة مشابهة لحالتها مع والديه؛ فماذا يرضيها أن تُعامل به ؟

كما يذكرها بأن المشاكسة لن تزيد الأمر إلا شدة وضراوة، وأن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه، وهكذا .

ثانيًا : دور زوجة الابن : أما زوجة الابن فإنها تستطيع أن تقوم بدور كبير في هذا الصدد، وما يمكنها أن تقوم به أن تُؤْثِر زوجها على نفسها، وأن تكرم قرابته، وأن تزيد في إكرام والديه، وخصوصًا أمه ؛ فذلك كله إكرام للزوج، وإحسان إليه .

كما أن فيه إيناسًا، وتقوية لرابطة الزوجية، وإطفاءً لنيران الفتنة .

وإذا كان الزوج أعظم حقًا على المرأة من والديها، وإذا كان مأمورًا - شرعًا - بحفظ قرابته، وأهل ودّ أبيه ؛ تقوية للرابطة الاجتماعية في الأمة - فإن الزوجة مأمورة شرعًا بأن تحفظ أهل ودّ زوجها من باب أولى ؛ لتقوية الرابطة الزوجية .

ثم إن إكرام الزوجة لوالدي زوجها - وهما في سن والديها - خُلُقٌ إسلامي أصيل، يدل على نبل النفس، وكرم المَحْتد . ولو لم يأتها من ذلك إلا رضا زوجها، أو كسب محبة الأقارب، والسلامة من الشقاق والمنازعات، زيادة على ما سينالها من دعوات مباركات .

كما أن على الزوجة الفاضلة ألا تنسى - منذ البداية - أن هذه المرأة التي تشعر أنها منافسة لها في زوجها - هي أم ذلك الزوج، وأنه لا يستطيع مهما تبلّد فيه الإحساس أن يتنكر لها؛ فإنها أمه التي حملته تسعة أشهر، وأمَدَّتْهُ بالغذاء من لبنها، وأشرفت عليه بعطفها وحنانها، ووقفت نفسها على الاهتمام به حتى صار رجلاً سويًا .

كما أن هذه المرأة أم لأولادك - أيتها الزوجة- فهي جدّتهم، وارتباطهم بها وثيق؛ فلا يحسن بك أن تعامليها كضرّة ؛ لأنها قد تعاملك كضرّة، ولكن عامليها كأم تعاملْك كابنة، وقد يصدر من الأم بعض الجفاء، وما على الابنة إلا التحمل، والصبر ؛ ابتغاء المثوبة والأجر .

فإذا شاع في المنزل والأسرة أدبُ الإسلام، وعرف كل فرد ما له وما عليه سارت الأسرة سيرة رضيّة، وعاشت في أغلب الأحيان - عيشة هنية .

واعلمي - أيتها الزوجة - أن زوجك يحب أهله أكثر من أهلك، ولا تلوميه في ذلك؛ فأنت تحبين أهلك أكثر من أهله؛ فاحذري أن تطعنيه بازدراء أهله، أو أذيتهم، أو التقصير في حقوقهم ؛ فإن ذلك يدعوه إلى النفرة منك، والميل عنك.

إن تفريط الزوجة في احترام أهل زوجها تفريط في احترام الزوج نفسه، وإذا لم يقابل ذلك بشيء فلن يسلم حبُّه للزوجة من الخدش، والتكدير .

ثم إن الرجل الذي يحب أهله، ويبر والديه إنسان فاضل كريم صالح جدير بأن تحترمه زوجته، وتجلّه، وتؤمل فيه الخير ؛ لأن الرجل الذي لا خير فيه لوالديه لا يكون فيه - غالبًا- خير لزوجة، أو ولد، أو أحد من الناس .

وإذا كنت - أيتها الزوجة - راضية عن عقوق الزوج لوالديه، وعن معاملتك السيئة لهما- فهل ترضين أن تعامل أمك بمثل هذه المعاملة من قبل زوجات إخوانك ؟

بل هل ترضين أن تعاملي أنت بذلك من زوجات أولادك إذا وهن منك العظم، واشتعل الرأس شيبًا ؟

وأخيرًا فإن موقف الزوجة الصالحة في إعانة زوجها على البر كفيل في كثير من الأحيان - بتوفيق الله - بحل المشكلات، وتسوية الأزمات، وجمع الشمل، ورأب الصدع ؛ لأن الوالدين عندما يشهدان الحب الصادق، والحنان الفياض من زوجة ابنهما - فإنهما سيحفظان ذلك الجميل.

والحمد لله رب العالمين.

# اتبعوا ولا تبتدعوا

### الحلقة الثانية

**إعداد: معاوية محمد هيكل**

***الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، والصلاة والسلام على رسول الهدى ونبي الرحمة، وبعد:***

***ففي هذه الحلقة نبين - بحول الله - كيف احتاطت الشريعة لجناب الاتباع، حتى يظل منيع الجانب مصون الحِمى.***

**واليك صورا من ذلك:**

**أولا:** رأى رسول الله ﷺ رجلاً يمشي في الحج بين رجلين يسندانه، فقال ﷺ: «ما هذا؟» فقالوا: يا رسول الله، نذر أن يحج ماشيًا، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني!! مروه فليركب». [رواه البخاري ومسلم]. فنهى النبي ﷺ عن فعل لم يشرعه الله عز وجل، وإن كان فاعله قاصدًا به التعبد والتقرب إلى الله عز وجل.

**ثانيا:** ومن ذلك ما رواه البخاري وغيره عن ابن عباس: قال: بينما النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي ﷺ: «مره فليتكلم، وليستظل وليقعد وليتم صومه». رواه البخاري، فاقره رسول الله ﷺ على الصوم الشرعي فقط، ونهاه عن الصوم المبتدع وهو السكوت، وإن كان مشروعًا في شريعة سابقة، كما في قصة زكريا وقوم مريم عليهما السلام: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾، ولكن الله عز وجل لم يتعبدنا بهذه الشريعة، وأمره بأن يتحول إلى الظل؛ لأن الجلوس في الشمس مع وجود الظل تكلف سخيف، وخروج عن جادة الحق وعبادة لم يشرعها الله سبحانه وتعالى.

**ثالثا:** وأبلغ من الدليلين السابقين حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: ثم أنكحني أبي امرأة ذات حسب فكان يتعاهد كنته فيسألها عن بعلها فتقول: نِعْم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشًا ولم يفتش لنا كنفًا مذ أتيناه، فلما طال ذلك عليه ذكر للنبي ﷺ فقال: ألقني به. فلقيته بعد، فقال: كيف تصوم؟ قلت: كل يوم. قال: وكيف تختم؟ قلت: كل ليلة. قال: صم في كل شهر ثلاثة واقرأ القرآن في كل شهر. قال: قلت: أطيق أكثر من ذلك قال: صم ثلاثة أيام في الجمة. قلت: أطيق أكثر من ذلك. قال: صم أفضل الصوم صوم داود؛ صيام يوم وإفطار يوم، واقرأ في كل سبع ليال مرة. فليتني قبلت رخصة رسول ﷺ وذاك أني كبرت وضعفت. فكان يقرأ على بعض أهله السبع من القرآن بالنهار والذي يقرؤه يعرضه من النهار ليكون أخف عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوى أفطر أيامًا وأحصى وصام أيامًا مثلهن كراهية أن يترك شيئًا فارق النبي ﷺ عليه. [رواه البخاري]

**رابعًا:** وفي الحديث الصحيح الآخر أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن صومه، فغضب رسول الله ﷺ غضبًا شديدًا، وجلس عمر بن الخطاب يقول: «رضينا بالله ربًا وبالإسلام دينًا، حتى سكن غضب النبي ﷺ». [رواه مسلم].

وسر غضبه صلوات الله وسلامه عليه أن هذا السائل أراد أن يضاهي فعل الرسول ﷺ في هذه

العبادة التي كان له فيها خصوصية، وهي أن يواصل اليوم واليومين والثلاثة، وكان يُسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فيقول: «لست كهيئتكم، إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني». [رواه مسلم].

**خامسا:** وأبلغ هذه الأدلة كلها مسألة التعبد والتقرب وأنه لا يجوز فيه إلا اتباع المشروع، والتقيد بالكتاب والسنة هو حديث النفر الثلاثة الذين أتوا إلى بيوت النبي ﷺ، فسألوا عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقال أحدهم: وأين نحن من رسول اللَّه ﷺ! إن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، أما أنا فأقوم ولا أنام، وقال الآخر: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال الثالث: أما أنا فلا أتزوج النساء، فلما رجع رسول اللَّه ﷺ وأخبر خبرهم، صعد المنبر، وجمع الناس، ثم قال: ما بال أقوم يقولون كذا، أما إن أعلمكم بالله، وأتقاكم لله أنا، أما إني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني». [رواه البخاري ومسلم]

قال الحافظ في الفتح : قوله : «فمن رغب عن سنتي فليس مني» المراد من ترك طريقتي وأخذ بطريقة غيري فليس مني ولمح بذلك إلى طريق الرهبانية فإنهم الذين ابتدعوا التشديد كما وصفهم الله تعالى - ثم قال -: وطريقة النبي ﷺ الحنيفية السمحة فيفطر ليتقوى على الصوم وينام ليتقوى على القيام ويتزوج لكسر الشهوة وإعفاف النفس وتكثير النسل.

## كل بدعة ضلالة

ولم يكتف الرسول ﷺ ببيان كل ذلك، بل أعلن في كل خطبة من خطبه للناس: «وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار». وقال أيضًا: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »، فكل عمل محدث يراد به التقرب إلى الله عز وجل فهو مردود على صاحبه، فالتعبد هو بالمشروع فقط، ولقد أصل الرسول ﷺ أصلاً خطيرًا، وهو تعمد مخالفة أهل الكتاب والأمم الأخرى، وذلك حتى تتحقق ميزة الأمة بالمنهج المستقل والأفعال المستقلة وحتى لا تختلط أفعال الأمة وعبادتها بأفعال الأمم الأخرى وعبادتها، فأمر أن نصلي بالنعال والخفاف مع العلم أن خلعها أتم لمعاني الخضوع والذلة، وذلك مخالفة لليهود والنصارى الذين لا يصلون في خفافهم ونعالهم، فقال: «خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم».

[رواه أبو داود وصححه الألباني ٦٠٧]

وعلى هذا النهج سار سلف الأمة رضي الله عنهم في الحيطة لجناب الاتباع، ومن أكبر الأدلة على ذلك ما رواه الدارمي بسند حسن عن عمرو بن يحيى قال : «سمعت أبي يحدث عن أبيه قال : كنا نجلس على باب عبدالله بن مسعود قبل صلاة الغداة، فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري، فقال: أَخَرَجَ عليكم أبو عبد الرحمن بعد، قلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا جميعًا، فقال : يا أبا عبد الرحمن، إني رأيت في المسجد آنفًا أمرًا أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيرًا، قال: وما هو ؟ قال : إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قومًا حلقًا جلوسًا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول : كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة فيهللون مائة، فيقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة، قال : أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء، ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن، حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد، قال: فعدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، وَيْحَكم يا أمة محمد؛ ما أسرع هلكتكم !! هؤلاء أصحابه متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة

هي أهدى من ملة محمد، أو مفتتحوا باب ضلالة !! قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير، (وهذا دليل منهم على صلاح نياتهم وإرادتهم وجه الله تبارك وتعالى بهذا العمل المبتدع)، ولكن عبد الله بن مسعود قال لهم: وكم مريد للخير لن يصيبه، وهذا معناه: أن النية وحدها لا تكفي لتصحيح الفعل، بل لا بد أن ينضاف إلى ذلك التقيد بالمشروع.

## البدعة أشد خطرا من المعصية

البدعة شر من المعصية وأشد إثمًا، قال سفيان الثوري رحمه الله: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، فإن المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها. [مجموع الفتاوى (٤٧٢/١١)]

### ومن أسباب اعتبار البدع أشد في الإثم والذم من المعاصي ما يلي:

١- أن المبتدع بلسان حاله يتهم الرسول ﷺ بالخيانة في أداء الأمانة والرسالة، وذلك بكونه يحدث من العبادات والاعتقادات والأقوال والأعمال ما يعتقد أنه قربة إلى الله - تعالى -، ولو كان كذلك لأخبرنا به نبينا محمد ﷺ؛ لأنه ما ترك خيرًا إلا دلنا عليه، ولا شرًا إلا نهانا عنه، وهذا المبتدع كأنه يقول بفعله: هذه طريقة حسنة، وعبادة تقرب إلى الله وتنيل الثواب الوفير، وهذا اتهام للمبلغ الأمين عليه أفضل الصلاة والسلام، كما قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس عليه رحمة الله: ( من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن رسول الله ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]. فما لم يكن يومئذ دينًا فلا يكون اليوم دينًا.

٢- أن البدع مضادة للشريعة ومتهمة لها، إذ تستدرك على الشرع بزيادة أو نقصان، أو تغيير للأصل الصحيح الذي هو الصراط المستقيم، فالبدع عمومًا: «... مضاده للشارع، ومراغمة له حيث نصب المبتدع نفسه نصب المستدرك على الشريعة لا نصب المكتفي بما حد له».

[الاعتصام للشاطبي]

وعلة ذلك أن المبتدع المخالف للسنة يرد بعض ما جاء به الرسول ﷺ، أو يعارض قول الرسول بما يجعله نظيرًا له من رأي أو كشف أو نحوه. [الفتاوى (٨٧/٤)].

ولأن أهل البدع عمومًا أصلوا أصولاً توافق أهواءهم، وتناقض الحق الذي أمر الله به، فلم يهتدوا إلى الحق، بل جعلوا ما أصلوه مقدمًا على الشرع الحنيف، بل إنهم جعلوا كلامهم هو المحكم، وكلام الشارع هو المجمل المتشابه. وهذا هو عين المضادة والمراغمة التي تقود إلى الاعتقادات الباطلة، والأعمال والأحوال الفاسدة، والخروج عن الشريعة والمنهاج الذي بعث به الرسول ﷺ إلينا. [البدعة للغامدي (ص٧٨)].

٣- إن الشيطان الرجيم في تدرجه المشين لإضلال بني آدم بشروره واستحواذه، يسعى أولاً إلى إدخال الإنسان في الكفر والشرك، وهذه غاية أمانيه، فإذا لم يستطع ذلك انتقل إلى المرتبة الثانية من الشر، وهي البدعة، وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي؛ لأن ضررها في نفس الدين، وهو ضرر متعدٍّ، وهي ذنب لا يتاب منه وهي مخالفة لدعوة الرسل، ودعاء إلى خلاف ما جاءوا به، وهي باب الكفر والشرك فإذا نال منه البدعة، وجعله من أهلها بقي أيضًا نائبه، وداعيًا من دعاته، فإن أعجزه من هذه المرتبة، وكان العبد ممن سبقت له من الله موهبة السنة، ومعاداة أهل البدع والضلال، نقله إلى المرتبة الثالثة من الشر، وهي الكبائر على اختلاف أنواعها. [بدائع الفوائد (٢٦٠/٢)].

لذلك فإنه يخشى على المبتدع من سوء الخاتمة. أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

والله من وراء القصد.

وللحديث بقية إن شاء الله.

## مفاهيم عقائدية

# الإيمان بالله

## «قواعده وضوابطه عند أهل السنة والجماعة، والرد على من خالفهم من فرق الضلال»

الحمد لله يقلب الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار، والصلاة والسلام على رسول الله إمام الأبرار، ورضي الله عن أزواجه وأصحابه الطيبين الأطهار وبعد.

اعلم رحمني الله وإياك، أن أركان الإيمان، كما وردت في الأثر عن نبينا ﷺ:

- الإيمان بالله.　　　- الإيمان بالملائكة.
- الإيمان بالكتب.　　　- الإيمان بالرسل.
- الإيمان باليوم الآخر.
- الإيمان بالقدر خيره وشره.

### أهمية دراسة هذا الموضوع:

**أولا:** ينبغي لطالب العلم أن يعكف على دراسة هذه الأركان الستة بشيء من التفصيل والبحث، ولا سيما ونحن مطالبون بتعلم الإيمان قبل القرآن، كما ورد ذلك عن أصحاب محمد ﷺ، قالوا: تعلمنا الإيمان قبل القرآن، فلما جاءنا القرآن ازددنا إيمانًا.

**ثانيا:** معظم الخلل الذي وقعت فيه البشرية إنما كان لضعف الإيمان.

**ثالثا:** انتشار المناهج الشاذة لفرق الضلال على الساحة الإسلامية الآن.

**رابعا:** لابد لطالب العلم أن يعرف ضوابط أهل السُنَّة في الأركان الستة، وخصوصًا باب الأسماء والصفات، ليميز الخبيث من الطيب من أقوال الفرق الضالة.

### الركن الأول
### الإيمان بالله عزوجل

والإيمان بالله عز وجل ينقسم عند أهل السُنة والجماعة إلى ثلاثة أقسام:

١ - الإيمان بالله رب كل شيء ومليكه وهذا نسميه «توحيد الربوبية». قال تعالى: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢].

٢ - توحيد الألوهية: وهو أن نؤمن أن الله هو الإله المعبود بحق، وكلمة «بحق» ضابط في التعريف، فنقول: لا إله إلا الله. أي: لا معبود بحق إلا الله.

٣ - أن نؤمن أن لله الأسماء الحسنى والصفات العُلى، وأنه منزّه عن كل نقص، ونثبت له ما أثبته لنفسه من الصفات، وننفي عنه ما نفاه عن نفسه، وهذا ما يُعرف بـ «توحيد الأسماء والصفات».

**إعداد: أسامة سليمان**

### العلاقة بين أنواع التوحيد الثلاثة

اعلم، علمني الله وإياك، أن هذه العلاقة من الأهمية بمكان للآتي:

١ - أن توحيد الألوهية يتضمن توحيد الربوبية.

٢ - وتوحيد الربوبية مقدمة لتوحيد الألوهية، فمن وحّد الله في ألوهيته فقد وحده في ربوبيته، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١].

﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ توحيد الوهية.

﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ توحيد ربوبية.

فيكون توحيد الربوبية مقدمة لتوحيد الألوهية؛ لأنه خالق يستحق العبادة، ولأنه رازق يستحق العبادة، وهذا في القرآن كثير.

٣ - توحيد الأسماء والصفات يتضمن توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية، فنستطيع أن نقول: إن توحيد الأسماء والصفات يشتمل على أنواع التوحيد الثلاثة، ومن هنا كانت أهمية توحيد الأسماء والصفات.

**أولا: توحيد الربوبية:**

التعريف لغة: اللفظ مكون من كلمتين: توحيد، ربوبية فأما التوحيد فمن (وَحَّدَ) وأُخذت منها مادة الوحدة، تقول:

رأيته وحده، وكقوله تعالى ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ﴾ [الأعراف:٧٠].

وقوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر:١١].

وقوله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة:١٦٣].

لذا كان التوحيد هو الإفراد، والرب: يُطلق ويراد به الخالق «رب الناس» ويُطلق ويُراد به المربي «رب الولد» أي الذي قام بتربيته وتهذيبه، وقام على إصلاحه، ويُطلق ويُراد به المالك؛ كما قال عبد المطلب: أنا رب الإبل. أي مالكها.

أما توحيد الربوبية في الاصطلاح: فهو الاعتقاد الجازم أن الله هو المنفرد بصفة الخلق وهو المالك لعباده والقائم على تربيتهم، والمتعهد بهم.

ولفظ الرب كان يُطلق في الشرائع السابقة ويُراد به غير الله؛ قال يوسف ﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾ [يوسف:٢٣]، يريد العزيز، وقال: ﴿ اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ [يوسف:٤٢] يقصد الملك.

وفي شرعنا لا يجوز أن يُطلق لفظ «الرب» على غير الله إلا مقيدًا: «رب الأسرة» «رب الإبل»، «رب البيت» فعُلم أن هذا الذي ورد عن يوسف قد نُسخ في شريعتنا.

## أدلة إثبات توحيد الربوبية عند أهل السنة أو أدلة إثبات الخالق

﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [النمل:٨٨].

١ - الشرع. ٢ - الفطرة.

٣ - الاستدلال بالله على الله.

٤ - معجزة الرسل. ٥ - إجماع الأمم.

٦ - القياس العقلي.

## الشرع

وطريق إثبات وجود الصانع بالشرع هو طريق الأنبياء والمرسلين، فهم يُعرِّفون الناس بخالقهم عن طريق آياته في خلقه.

والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن، منها:

قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠].

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً... ﴾ [البقرة:٢١-٢٢].

وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾ [الطارق:٥-٧].

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ [الانفطار:٦-٧].

و«سورة النحل» كلها، وتسمى «سورة النِعَم».

وقال شيخ الإسلام: كيف يطلب الدليل على من هو دليل كل شيء؟

وليس يصح في الأذهان شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل

وكذلك الأعرابي استدل على وجود الصانع سبحانه بآثاره في خلقه، فقال: البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير؛ فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، أفلا يدل ذلك على وجود اللطيف الخبير.

## الفطرة

والفطرة تعرف الخالق دون أنْ تستدل عليه بآياته، فالإنسان فُطر على أن له فاطرًا خلقه ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [الروم:٣٠]، فالصبي الصغير إذا ضُرِب علم أن له ضاربًا، فهو يعرف أن كل حادث لابد له من مُحْدث بفطرته.

والقرآن يخاطب الإنسان على أنه يعلم ربه بفطرته، قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق:١]، ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا... ﴾ [الأعراف:١٧٢] وهذه الآية هي آية الميثاق وهو الميثاق الأول.

والمواثيق في القرآن ثلاثة:

**الأول:** السابق.

**الثاني:** ميثاق الفطرة.

**الثالث:** ميثاق الأنبياء.

قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» [متفق عليه]، فهل قال: أو يسلمانه؟ كلا، لأن الإسلام فيه أصل، لأنه مفطور على الإسلام.

إلا أن الرسل جاءت لتذكر الناس بهذا الميثاق، لأن أناسًا قد نسوا هذا الميثاق، والناسي لا شيء عليه، ولذلك كان من فضل الله على عباده أن أرسل لهم الرسل، وجعل لهم الرسل هم الحجة في وجوب العذاب أو عدمه. قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء:١٥] وقال تعالى: ﴿ ...كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَى... ﴾ [الملك:٨-٩]، فلو كان يكفي الميثاق الأول لما سألوهم ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾.

والله سبحانه وتعالى خلق الخلق حنفاء، كما جاء في الحديث القدسي: «إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا» [أخرجه مسلم].

وحديث أهل الفترة: «أربعة يدلون بحجتهم إلى الله يوم القيامة، رجل أبكم، ورجل هَرِم، ورجل مجنون، ورجل من أهل الفترة؛ يقول الأول: يا رب، لقد جاء الإسلام وأنا لا أسمع، وقال الهَرِم: لقد جاء الإسلام وأنا لا أعقل، ويقول المجنون: ولقد جاء الإسلام والصغار يقذفونني بالبعر، ويقول الذي من أهل الفترة: ما بلغتني الدعوة، فينشيء الله لهم نارًا ويأمرهم بدخولها، فإن دخلوها أدخلهم الله الجنة، فهم يمتحنون يوم القيامة» [أخرجه أحمد وابن حبان].

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

# السنة «للخلال»

إعداد / علاء خضر

**المؤلف:** أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال الحنبلي شيخ الحنابلة وعالمهم.

**مولده:** ولد سنة ٢٣٤هـ.

**نشأته:** أخذ الخلال رحمه الله عن عدد كبير من أصحاب الإمام أحمد وسافر لجمع رواياته فجمعها عاليها ونازلها، وصنفها كتبًا.

فأخذ العلم عن أبي بكر المروذي، وأكثر روايات هذا الكتاب عنه، والحسن بن عرفة، وعبد الله بن أحمد، وعبد الملك بن عبد الحميد الميموني.

**وروى عنه:** عبد العزيز بن جعفر الفقيه، الملقب بغلام الخلال، وهو الذي روى هذا الكتاب، ومحمد بن المظفر الحافظ، والحسن بن يوسف الصيرفي.

قال عنه ابن ناصر الدين: هو رحال واسع العلم شديد الاعتناء بالآثار.

وقال عنه محمد بن الحسن: ومن يقدر على ما يقدر عليه الخلال من الرواية.

**وفاته:** ٣٢١هـ.

**موضوع الكتاب:** جمع أقوال الإمام أحمد في مسائل العقيدة والاستدلال عليها بالكتاب والسنة وكلام الصحابة والتابعين.

**قيمة الكتاب:** من أهم الكتب المصنفة في عقيدة أهل السنة والجماعة.

ـ يُظْهِر أقوال الإمام أحمد في المسائل العقدية التي توافق اعتقاد السلف الصالح.

ـ إيراد الأحاديث والآثار مسندة.

ـ اعتماد العلماء عليه في بيان اعتقاد السلف، فنقل منه ابن تيمية رحمه الله نقولا كثيرة في مجموع الفتاوى، وفي الفتاوى الكبرى، وفي درء تعارض العقل، وقال رحمه الله للخلال كتاب السنة وهو أجمع كتاب يذكر فيه أقوال الإمام أحمد.

**منهج المؤلف:** يبدأ المؤلف رحمه الله بذكر أقوال الإمام أحمد في الموضوع الذي يريد أن يتناوله بإسناده إلى الإمام أحمد، ثم يذكر ما يؤكد أقوال الإمام أحمد من السنة من طرق أخرى غير طريق الإمام أحمد.

ـ وإذا كان الموضوع الذي يريد أن يتناوله ليس للإمام أحمد فيه قول فإنه يأتي بأقوال العلماء في عصره أو أحاديث مسندة من طريقه عن النبي ﷺ.

**نسخ الكتاب:** طبعة بدراسة وتحقيق د. أحمد عطية الزهراني، والكتاب عبارة عن سبعة أجزاء أخرج منها خمسة أجزاء في مجلدين ولم يطبع الباقي، وترجح عند المحقق أن الكتاب أكبر من ذلك.

**أهم مسائل الكتاب:** بدأ المؤلف كتابه بباب: أول كتاب المسند ما يبتدأ به من طاعة الإمام وترك الخروج عليه وغير ذلك، فقال:

سُئل الإمام أحمد عن حديث النبي ﷺ: «مَن مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية» ما معناه؟.

قال أبو عبد الله: تدري ما الإمام؟: الإمام الذي يجمع المسلمون عليه كلهم، يقولون: هذا إمام. فهذا معناه.

وعن محمد بن عوف بن سفيان الحمصي قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: والفتنة: إذا لم يكن إمام يقوم بأمر الناس.

وعن عبادة بن الصامت قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم بالحق حيثما كنا، ولا نخاف في الله لومة لائم.

وفي باب الإمارة وما قيل فيها قال: عن عبد الرحمن بن سمرة قال: قال النبي ﷺ: «يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها، وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرًا منها فائت الذي هو خير، وكفر عن يمينك».

ومن حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم ستحرصون على الإمارة وستصير حسرة وندامة فنعمت المرضعة، وبئست الفاطمة».

وفي باب الإنكار على من خرج على السلطان قال: أخبرنا أبو بكر المروذي قال: سمعت أبا عبد الله يأمر بكف الدماء، وينكر الخروج إنكارًا شديدًا.

وأخبرني محمد بن أبي هارون، ومحمد بن جعفر أن أبا الحارث حدثهم قال: سألت أبا عبد الله في أمر كان حدث ببغداد، وَهَمَّ قَوْمٌ بالخروج فقلت يا أبا عبد الله ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟، فأنكر ذلك عليهم وجعل يقول سبحان الله الدماء الدماء لا أرى ذلك ولا آمر به، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة يسفك فيها الدماء ويستباح فيها الأموال وينتهك فيها المحارم، أما علمت ما كان الناس فيه ويعني أيام الفتنة؟ قلت: والناس اليوم، أليس هم في فتنة يا أبا عبد الله؟ قال: وإن كان فإنما هي فتنة خاصة فإذا وقع السيف عمت الفتنة وانقطعت السبل، الصبر على هذا، ويسلم لك دينك خير لك.

وفي باب جامع لأمر الخلافة بعد رسول الله ﷺ قال: عن أبي مليكة عن عائشة قالت: قبض النبي ﷺ ولم يستخلف أحدًا ولو كان مستخلفا أحدا لاستخلف أبا بكر أو عمر.

وعن ابن أبي مليكة قال: قال رجل لأبي بكر يا خليفة الله، قال: لست بخليفة الله عز وجل ولكن خليفة رسول الله، أنا راض بذلك.

وعن عبد خير عن علي قال: خير هذه الأمة أبو بكر ثم عمر.

وعن سفيان قال: قال محارب بن دثار: بغض أبي بكر وعمر نفاق.

ثم ذكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وأبي الحسن علي بن أبي طالب والشهادة للعشرة المبشرين بالجنة.

ثم ذكر الحجة في تقديم عثمان على علي رضي الله عنهما فقال: عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نترك فلا نفاضل بينهم.

وعن عبد الله قال: سمعت أبي يقول: حدثتنا أم عمر ابنة حسان عن أبيها قالت دخلت المسجد الأكبر فإذا علي بن أبي طالب رحمه الله على المنبر وهو يقول: إنما مثلي ومثل عثمان كما قال الله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧].

ثم ذكر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمير المؤمنين وأتى بالآثار والأحاديث على ذلك: عن سهل ابن المغيرة قال حدثني من حضر مجلس عاصم فقال أحمد: فإن قال قائل من بعد عثمان؟ قلت علي.

وعن أحمد بن منيع قال: قلت لأحمد: يا أبا عبد الله من قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي أليس هو عندك صاحب سنة؟ قال: بلى لقد روي في علي رحمه الله ما تقشعر - أظنه الجلود - قال ﷺ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

ثم ذكر خلافة أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم. فقال: عن أحمد بن مطر، وزكريا بن يحيى أن أبا طالب حدثهم أنه سأل أبا عبد الله: أقول معاوية خال المؤمنين؟ وابن عمر خال المؤمنين؟ قال: نعم معاوية أخو أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي ﷺ ورحمهما، وابن عمر أخو حفصة زوج النبي ﷺ ورحمهما، قلت: أقول معاوية خال المؤمنين؟ قال: نعم.

وفي باب ذكر أصحاب رسول الله ﷺ عن أبي يعقوب بن العباس قال: كنا عند أبي عبد الله سنة سبع وعشرين أنا وأبو جعفر بن إبراهيم، فقال له أبو جعفر: أليس نترحم على أصحاب رسول الله ﷺ كلهم: معاوية، وعمرو بن العاص، وعلى بن أبي موسى الأشعري، والمغيرة؟ قال: نعم كلهم وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح:٢٩].

وفي ذكر الروافض قال: عن أحمد بن أبي عبدة أن أبا عبد الله قيل له في رجل يقولون عنه إنه يقدم عليًا على أبي بكر وعمر رحمهما الله فأنكر ذلك وعظمه وقال أخشى أن يكون رافضيا.

وأخبرنا عبد الله بن أحمد قال: قلت لأبي: من الرافضة؟ قال: الذي يشتم أبا بكر وعمر رحمهما الله.

وسئل الإمام أحمد عن رجل شتم رجلا من أصحاب النبي ﷺ فقال: ما أراه على الإسلام.

والحمد لله رب العالمين

# أطفال المسلمين

ركن الأسرة

# كيف رباهم النبي الأمين

## الحلقة العشرون

**إعداد: جمال عبد الرحمن**

*الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد:*

*في هذا العدد نطالع - إن شاء الله - هدي رسولنا الكريم ﷺ في الوصية بالبنات، وفي بيان حق الأطفال في النفقه والتعليم، كما نرى تأديب النبي ﷺ للصبيان في معاملة الناس، وكيف عالج النبي ﷺ مشكلة الفراغ. فنقول وبالله التوفيق:*

### (٩٣) ويوصي بالبنات ﷺ ويبين منزلتهن في الإسلام

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت أحدًا أشبه كلامًا وحديثًا برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها وقبلها ورحب بها وأخذ بيدها وأجلسها في مجلسه، وكانت هي إذا دخل عليها قامت إليه فقبلته وأخذت بيده(١).

وعنها رضي الله عنها قالت: أقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها مشي النبي ﷺ، فقال: «مرحبًا بابنتي». ثم أجلسها عن يمينه أو شماله(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنها قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر قبّل ابنته فاطمة(٣).

وقال ﷺ: «من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة»(٤).

وقد رأينا جابر بن عبد الله رضي الله عنه وهو الشاب العزب الشهم يضحّي بشهوته ويترك الزواج من شابة بكْر مثله، لما قُتل أبوه رضي الله عنه بأُحُد وترك خلفه تسع بنات؛ ثم يتزوج بامرأة ثيب لتقوم على رعاية أخَواته، فأثنى النبي ﷺ على صنيعه وحيّاه ودعا له وقال: «بارك الله لك»(٥).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً كان عنده بنات فتمنى موتهن، فغضب ابن عمر فقال: أنت ترزقهن(٦)؟

### (٩٤) ويلحق ﷺ الإثم بمن يضيع حقهم في النفقة والتعليم

قال ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يُضيِّع مَن يقوت»(٧).

والتضييع في هذا الحديث على إطلاقه وليس

تضييعًا دون تضييع، فمن ضيع حقهم في النفقة فقد ضيعهم، ومن ضيع حقهم في التربية فقد ضيعهم، ومن ضيع حق من يعول في التعليم فقد ضيعهم، وكذلك في الحنان والمودة وفي العدل والرحمة، وهكذا.

وقال ﷺ: «كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته»(٨). والمقصود بمن يملك: أهله وعياله.

بل إن الإسلام الحنيف جعل السعي على الأبناء عملاً في سبيل الله؛ فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: مر على النبي ﷺ رجل، فرأى أصحابه من جلَده ونشاطه ما أعجبهم، فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا في سبيل الله؟ فقال ﷺ: «إن كان خرج يسعى على ولده صغارًا فهو سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياءً أو مفاخرةً فهو سبيل الشيطان»(٩). فانظر إلى ترغيب الإسلام للناس في فعل الخير.

فلا يجوز التقتير على الأولاد أو حبس النفقة والقوت عنهم أو إهمال السعي عليهم؛ لأن الإنفاق عليهم تكليف من اللطيف الخبير، قال تعالى: ﴿وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

وعن وهب بن جابر رضي الله عنه قال: إن مولى لعبد الله بن عمرو قال له: إني أريد أن أقيم هذا الشهر هاهنا ببيت المقدس، فقال له: تركتَ لأهلك ما يقوتهم هذا الشهر؟ قال: لا، قال: فارجع لأهلك فاترك لهم ما يقوتهم، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كفى بالمرء إثمًا أن يُضَيِّع مَن يقوت»(١٠).

## (٩٥) ويحذرهم ﷺ من تحقير الناس والسخرية منهم

عن عائشة قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية أنها كذا وكذا، قال مسدد الراوي: تعني أنها قصيرة، فقال عليه الصلاة والسلام: «لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته»(١١) يعني: غيَّرت لون ماء البحر وطعمه، لأنها غيبة؛ لأن عائشة حقَّرت من قصر صفية. وهنا دفاع عظيم للشريعة المطهرة عن أعراض المسلمين.

والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [سورة الحجرات: ١١].

## (٩٦) ويراعي شعورهم ﷺ في المناسبات

عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منًى تغنيان وتضربان بدُفَّين، ورسول الله ﷺ مُسجًى بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف رسول الله ﷺ عن وجهه، وقال: «دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد». وقالت: رأيت رسول الله ﷺ يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون وأنا جارية، فاقدروا قدر الجارية العَرِبة ( أي المتدللة ) الحديثة السن(١٢).

## (٩٧) وينهى ﷺ عن قتل صبيان الكافرين في الحروب

عن عبد الله رضي الله عنه أن امرأة وُجدت في بعض مغازي النبي ﷺ مقتولة، فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان(١٣).

وقال ابن عمر رضي الله عنه أيضًا: نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان(١٤).

وها هم أصحاب النبي ﷺ يسيرون على هذا الهدي العفيف الكريم في معاملة الصبيان في الحروب، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه ندب الناس مع سلمة بن قيس الأشجعي بالحرة إلى بعض أهل فارس، وقال: انطلقوا باسم الله وفي سبيل الله تقاتلون من كفر بالله، لا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا امرأة ولا صبيًا ولا شيخًا هرمًا(١٥).

ألا ترون أيها المسلمون أن عمر رضي الله عنه استجاب لتوجيه الرسول الكريم ﷺ كما أخبرنا بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا ...»(١٦).

إنها الأسوة الحسنة والاقتداء العظيم، اللهم اهدنا بهداهم، واحشرنا معهم يا ذا الجلال والإكرام.

## (٩٨) ويحثهم ﷺ على الاستفادة من وقت البكور

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى الغداة (الفجر) في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة». قال: قال رسول الله ﷺ: «تامة تامة» (١٧).

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر تربع في مجلسه حتى تطلع الشمس(١٨).

وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»(١٩). فالاستيقاظ المبكر وعدم النوم صباحًا، سبب في زيادة الرزق، وقد رأى ابن عباس ابنًا له نائمًا نومة الصبح فقال له: «قم، أتنام في الساعة التي تُقسَّم فيها الأرزاق؟»(٢٠).

والحمد لله أولاً وآخرًا.

---

الهوامش:

(١) صحيح ابن حبان (٤٠٣/١٥).
(٢) السلسلة الصحيحة (ح ٢٩٤٨).
(٣) رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات، وفي بعضهم ضعف لا يضر. قاله الهيثمي في مجمع الزائد (٤٢/٨).
(٤) الترمذي (١٨٣٩)، وأبو داود (٤٤٨١)، وفيه: «من عال ثلاث بنات فأدّبهن وزوّجهن وأحسن إليهن فله الجنة». وابن ماجه (٣٦٥٩)، وفيه: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جِدَتِه ( ماله ) كن له حجابًا من النار يوم القيامة». وانظر صحيح الأدب المفرد للألباني (ح٥٦)، والسلسلة الصحيحة (٢٩٤).
(٥) البخاري (٥٠٥٢/٥)، ومسلم (٧١٥/٢).
(٦) الأدب المفرد للبخاري ج ,١ وضعفه الألباني في ضعيف الأدب المفرد (١٩/١).
(٧) أبو داود ح١٤٤٢، وابن حبان في صحيحه (٤٢٤٠/١٠)، وانظر صحيح الجامع ح ٤٤٨١ ( حسن ).
(٨) مسلم، كتاب الزكاة (١٦٦٢).
(٩) صحيح الجامع (ح ١٤٢٨).
(١٠) سبق تخريجه بنفس الفقرة، ويشهد له الحديث الصحيح السابق.
(١١) ( صحيح ) أحمد، وانظر صحيح الجامع (ح ٥١٤٠).
(١٢) صحيح مسلم (ج ٦، ح ٨٩٢، ص ٦٠٨ ).
(١٣) البخاري (٣٠١٤)
(١٤) صحيح الجامع (ح ٦٩٧٢).
(١٥) كتاب السنن لأبي عثمان الخراساني (ج ٢ ص ٢١٦).
(١٦) مسلم ج ٣، ص ١٣٥٧، والبخاري (٥٤٩/١).
(١٧) أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب. وقال الهيثمي ١٠٤/١٠: حسن رواه الطبراني وإسناده جيد.
(١٨) مسلم ج ١ ص ,٤٦٤
(١٩) صحيح أبي داود رقم (٢٢٧٠).
(٢٠) زاد المعاد لابن القيم (١٦٩/٣).

# تحذير الداعية من القصص الواهية

«الحلقة السابعة والثلاثون»

## قصة عليّ مع النبي ﷺ وصلاة ليلة النصف من شعبان

إعداد

**علي حشيش**

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اتخذها المبتدعة أصلا من الأصول في الأستدلال على مشروعية صلاة ليلة النصف من شعبان التي اشتهرت عند العوام وروجها المتصوفة في البلاد فراجت بمصر والشام وغيرها.

### أولا متن القصة:

«قال عليَ - رضي الله عنه - رأيت رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان قام فصلى أربع عشرة ركعة، ثم جلس بعد الفراغ، فقرأ بأم الكتاب أربع عشرة مرة، و«قل هو الله أحد» أربع عشرة مرة، و«قل أعوذ برب الفلق» أربع عشر مرة، و«قل أعوذ برب الناس» أربع عشرة مرة، وآية الكرسي مرة، و«لقد جاءكم رسول من أنفسكم» الآية، فلما فرغ من صلاته سألته عمّا رأيته من صنيعه، قال: «من صنع مثل الذي رأيت، كان له كعشرين حجة مبرورة، وصيام عشرين سَنَة مقبولة، فإن أصبح في ذلك اليوم صائما كان كصيام سنتين: سنة ماضية وسنة مستقبلة».

### ثانيا التحقيق:

أخرج هذه القصة البيهقي في «الشُعب» (٣/٣٨٦) ح(٣٨٤١) من حديث علي رضي الله عنه حيث قال الإمام البيهقي: أخبرنا عبد الخالق بن علي المؤذن، أخبرنا أبو جعفر محمد بن بسطام القرشي بقرية داية حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن جابر؛ حدثني أحمد بن عبد الكريم، حدثنا خالد الحمصي، عن عثمان بن سعيد بن كثير، عن محمد بن المهاجر، عن الحكم بن عتيبة، عن إبراهيم قال: قال عليٌ رأيت رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان....» فذكر القصة والقصة أخرجها أيضا الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٢٩) قال: أنبأنا إبراهيم بن محمد الأزجي، قال أنبأنا الحسين بن إبراهيم، أنبأنا أبو الحسين علي بن الحسن بن محمد الكرجي، حدثنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الخطيب، أنبأنا الحاكم أبو القاسم عبد الله بن أحمد الحسكاني، حدثني أبو القاسم عبد الخالق بن علي المؤذن به.

قلت: أي بنفس سند الإمام البيهقي حيث يلتقي معه في شيخه (عبد الخالق بن علي المؤذن) والقصة واهية وإسنادها تالف وقد بيَن ذلك الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٣٠) حيث قال: «هذا موضوع وإسناده مظلم وكان واضعه يكتب من الأسماء ما وقع له ويذكر قوما ما يعرفون، وفي الإسناد محمد بن مهاجر قال ابن حنبل: يضع الحديث».

قلت: وأورد ابن عراق هذه القصة في «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة» (٢/٩٤) كتاب الصلاة - الفصل الأول وإيراد القصة في الفصل الأول من كتاب الصلاة من تنزيه الشريعة له قاعدة أوردها ابن عراق في المقدمة وذكرها له أهمية كبيرة جدا في التحقيق حيث قال ابن عراق: «وجعلت كل ترجمة غير كتاب المناقب في ثلاثة فصول:

الأول: فيما حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يخالف فيه.
والثاني: فيما حكم بوضعه وتعقب فيه.
والثالث: فيما زاد الأسيوطي عن ابن الجوزي.

قلت: يتبين من هذه القاعدة وإيراد القصة في الفصل الأول من

كتاب الصلاة أن القصة كما قال الإمام ابن الجوزي موضوعة ولم يخالف ابن الجوزي في هذا الحكم.

ونقل ابن عراق تحقيق ابن الجوزي مختصرا حيث قال: «وإسناده مظلم وفيه محمد بن مهاجر».

قلت: نعم إسناد القصة مظلم والقصة موضوعة ولكن في قول الإمام ابن الجوزي «وفي الإسناد محمد بن مهاجر، قال أحمد بن حنبل: يضع الحديث» وموافقة ابن عراق عليه حيث قال: «وفيه محمد بن مهاجر».

قلت: هذا قول فيه نظر وإلى طالب هذا الفن بيان ذلك:

## ثالثا: المتفق والمفترق:

وهو أن تتفق أسماء الرواة وأسماء آبائهم فصاعدا خطا ولفظا وتختلف أشخاصهم كذا في «مقدمة ابن الصلاح» النوع (٥٤).

وفائدته: معرفة هذا النوع مهم جدا فقد زلق بسبب الجهل به غير واحد من أكابر العلماء، كذا في «التدريب» (٢/٣١٦).

قلت: وتظهر أهميته في التمييز بين المشتركين في الاسم فربما يكون أحدهما ثقة والآخر ضعيفا فيضعف ما هو صحيح أو العكس، وهذا ما حدث من الإمامين ابن الجوزي وابن عراق رحمهما الله وهما من أكابر علماء الصنعة وبيان ذلك:

١ ـ محمد بن مهاجر الذي في سند هذه القصة شيخ عثمان بن سعيد بن كثير كما هو مبين في السند الذي أوردناه آنفا وعثمان هذا أورده الحافظ في «التقريب» (٢/٩) وقال: «عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار القرشي مولاهم أبو عمرو الحمصي ثقة عابد من التاسعة مات سنة تسع ومائتين» اهـ.

أما شيخه محمد بن مهاجر فقد بيَّن الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٢/٤٠٧/٤٣٩٩) أنه هو محمد بن مهاجر الأنصاري ثم قال في «تهذيب الكمال» (١٧/٢٧٠/٢٦٢٥): «محمد بن مهاجر الأنصاري الأشهبي الشامي أخو عمرو بن مهاجر روى عنه عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي... قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: وعثمان بن سعيد الدارمي عن يحيى بن معين، وعن دحيم، وأبو زرعة الدمشقي وأبو داود ويعقوب بن سفيان «ثقة».

قلت: لذا أورده الحافظ ابن حجر في «التقريب» (٢/٢١١): «ثقة من السابعة مات سنة سبعين ومائة» قلت: «وبهذا يتبين عدم صحة قول الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «وفي الإسناد محمد بن مهاجر قال ابن حنبل: يضع الحديث» وقد تبين بالتحقيق أن محمد بن مهاجر هو الأنصاري وتبين قول أحمد بن حنبل فيه أنه ثقة ويتبين أيضا عدم صحة قول ابن عراق.

٢ ـ محمد بن مهاجر الذي يتفق مع الأنصاري في اسمه واسم أبيه.

هو محمد بن مهاجر الطالقاني أخو حنيف هذا هو الوضاع الذي تشابه على الإمام ابن الجوزي رحمه الله اسمه، قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٤/٤٩): «محمد بن مهاجر شيخ متأخر وضَّاع. هو الطالقاني يعرف بأخي حنيف يروي عن أبي معاوية وغيره كذَّبه صالح جزَرة وغيره» اهـ.

وأقره الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٥/٤٤٨) (١٢٨٨/٨٠٧٣) في كل ما قاله الإمام الذهبي إلا أنه تعقبه في التأخر حيث قال: «ووصف المؤلف له بأنه متأخر مخالف لقاعدته، فإن الحد الفاصل عنده بين المتقدم والمتأخر، رأس الثلاثمائة، وهذا كان في حدود الستين ومائتين فهو متقدم، وقد روى أيضا عن ابن عيينة» اهـ.

قلت: ١ ـ فالحافظ ابن حجر لم يتعقب الإمام الذهبي في قوله: محمد بن مهاجر الطالقاني وضَّاع بل أقره وزاد ما يؤكد الوضع حيث نقل عن الجوزجاني قوله: «يضع الحديث» وعن ابن عقدة قال: «ليس بشيء، ضعيف ذاهب».

٢ ـ التعصب من الحافظ حول قول الذهبي: محمد بن مهاجر الطالقاني متأخر وقال «أنه في حدود الستين ومائتين» فهو متقدم، وقوله «متأخر» مخالف لِقاعدته فإن الحد الفاصل عنده بين المتقدم والمتأخر رأس الثلاثمائة.

قلت: كلام الحافظ صحيح إذا وضع محمد بن مهاجر الطالقاني أمام قاعدة الذهبي المطلقة.

ولكن الإمام الذهبي رحمه الله أورده في «الميزان» (٤/٤٩) الطالقاني بعد الأنصاري مباشرة للمقارنة فقال: ٨٢١٧ ـ محمد بن مهاجر الأنصاري ـ فشامي وثقة مشهور يروي عن التابعين.

٨٢١٨ ـ محمد بن مهاجر شيخ متأخر وضاع هو الطالقاني.

قلت: فهذا تأخر نسبي أي أن الطالقاني الوضاع متأخر عن الأنصاري الثقة، فالأنصاري كما قال الذهبي يروي عن التابعين، والطالقاني كما قال الحافظ نفسه روى عن ابن عيينه من اتباع التابعين فذكر التقدم والتأخر في وسط المتفق المفترق يدل على التأخر النسبي للتفريق وبهذا يسلم الإمام الذهبي من التعقب بالمخالفة والقرينة التي تؤيد ذلك قوله عن الأنصاري في آخر ترجمته «يروي عن التابعين ثم ذكر الطالقاني مباشرة بانه متأخر أي

أنه يروي عن اتباع التابعين كما بينا آنفا وهذا تحقيق مهم حيث يجعل الباحث يبحث عن منطقة العلل في السند بعد أن تبين له أن عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي ثقة وشيخه محمد بن مهاجر الأنصاري ثقة أيضا وهذا ما تبين للإمام البيهقي في «الشعب» (٣/٣٨٧) ح(٣٨٤١) حيث قال عن الحديث الذي جاءت به القصة: «يشبه أن يكون هذا الحديث موضوعا وهو منكر وفي رواته قبل عثمان بن سعيد مجهولون».

## رابعا: علل أخرى في سند القصة

١ - خالد الحمصي الذي روى عن عثمان بن سعيد بن كثير الحمصي الثقة هو خالد بن عمرو أورده ابن عدي في «الكامل» (٣/٣٣) (٢٤/٥٩٤) وقال: «خالد بن عمرو بن خالد أبو الأخيل السُّلفي الحمصي: روى أحاديث منكرة عن ثقات الناس» وروى عن ابنه أحمد بن أبي الأخيل أنه مات سنة ست وثلاثين ومائتين» اهـ.

وقال الذهبي في «الميزان» (١/٦٣٦/٢٤٤٨): «كذبه جعفر الفريابي، ووهاه ابن عدي وغيره».

قلت: انظر إلى دقيق تحقيق ابن عدي في حكمه على خالد الحمصي بقوله: «روى أحاديث منكرة عن ثقات الناس» ثم انظر إلى تطبيق هذا القول على هذه القصة المنكرة التي رواها خالد الحمصي عن عثمان بن سعيد الحمصي الثقة.

وخالد الحمصي روى عن محمد بن حرب الحمصي الثقة وهو من طبقة عثمان بن سعيد الحمصي انظر «التقريب» (٢/١٥٣)، (٢/٩).

٢ - وعلة أخرى في السند: رواية إبراهيم عن علي رضي الله عنه؛ قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» (ص١٠) رقم (٢٣): «قال أبو زرعة: إبراهيم النخعي عن علي مرسل» اهـ

وقال ابن أبي حاتم في رقم (٢١):

«سمعت أبي يقول: لم يلق إبراهيم النخعي أحدا من أصحاب النبي ﷺ إلا عائشة ولم يسمع منها شيئا فإنه دخل عليها وهو صغير وأدرك أنسا ولم يسمع منه».

قلت: بهذا التحقيق يتبين أن السند تالف والقصة واهية.

## قصة أخرى لعلي مع النبي ﷺ وصلاة ليلة النصف من شعبان

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «يا علي، من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد عشر مرات، قال النبي ﷺ: «يا علي ما من عبد يصلي هذه الصلوات إلا قضى الله عز وجل له كل حاجة طلبها تلك الليلة»، قيل يا رسول الله وإن كان الله جعله شقيا أيجعله سعيدًا؟ قال: «والذي بعثني بالحق نبيا يا عليّ إنه مكتوب في اللوح أن فلان بن فلان خلق شقيا، يمحوه الله عز وجل، ويجعله سعيدا، ويبعث الله إليه سبعين ألف ملك يكتبون له الحسنات، ويمحون عنه السيئات، ويرفعون له الدرجات إلى رأس السنة ويبعث الله في جنات عدن سبعين ألف ملك أو سبعمائة ألف ملك يبنون له المدائن والقصور ويغرسون له الأشجار مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب المخلوقين... والذي بعثني بالحق إن الله يبعث في كل ساعة من ساعات الليل والنهار وهي أربع وعشرون ساعة سبعين ألف ملك يسلمون عليه ويصافحونه ويدعون له إلى أن ينفخ في الصور ويحشر يوم القيامة مع الكرام البررة...».

## التخريج والتحقيق

١ - الحديث الذي جاءت به هذه القصة أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٢٧) ثم أخرج طريقين آخرين لهذه الصلاة الألفية أي التي يقرأ فيها ألف «قل هو الله أحد» في مائة ركعة ثم قال: «هذا حديث لا نشك أنه موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل وفيهم ضعفاء بمرة، والحديث محال قطعا، وقد رأينا كثيرا ممن يصلي عدة الصلاة يفوتهم صلاة الفجر ويصبحون كسالى، وقد جعلها جهلة أئمة المساجد مع صلاة الرغائب ونحوها من الصلوات، شبكة لجمع العوام وطلبا لرياسة التقدم، وملأ بذكرها القصاص مجالسهم، وكل ذلك عن الحق بمعزل» اهـ.

٢ - الحديث أورده ابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٢/٩٣) وقال: جمهور رواته مجاهيل، وفيه ضعفاء، قال الذهبي: «إنه من وضع علي بن الحسن علي الثوري».

٣ - الحديث الذي جاء به هذه القصة أورده الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص(٥٠) ثم قال: «هو موضوع، وفي ألفاظه المصرحة بما يناله فاعلها من الثواب مالا يمتري إنسان له تمييز في وضعه، ورجاله مجهولون».

وقد روي من طريق ثانية وثالثة كلها موضوعة، ورواتها مجاهيل.

قلت: الطريق الثانية لصلاة النصف من شعبان هي من طريق ابن عمر، أخرجها ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/١٢٨)، والطريق الثالثة من طريق أبي جعفر الباقر وأخرجها أيضا ابن الجوزي في

«الموضوعات» (٢/١٢٨) وقد حكم بالوضع على الطرق الثلاث كما بيّنا آنفا.

## الإحياء للغزالي وصلاة ليلة النصف من شعبان

من أسباب انتشار واشتهار هذه الصلاة ليلة النصف من شعبان في القرى والنجوع وعند المتصوفة أن الغزالي أوردها في «الإحياء» (١/٢٠٣) حيث قال: «وأما صلاة شعبان: فليلة الخامس عشر منه يصلي مائة ركعة كل ركعتين بتسليمة يقرأ كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة وإن شاء صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة مائة مرة قل هو الله أحد، فهذا أيضا مروي في جملة الصلوات كان السلف يصلون هذه الصلاة ويسمونها صلاة الخير، ويجتمعون فيها، وربما صلوها جماعة، روى عن الحسن أنه قال: حدثني ثلاثون من أصحاب النبي ﷺ أنه من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة» اهـ.

## تحقيق ما أورده الغزالي في الإحياء

قال الحافظ العراقي في «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من أخبار» (١/٢٠٤):

«حديث صلاة ليلة نصف شعبان باطل» اهـ.

قلت: ولقد بين ذلك الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» ص(٥١) حيث قال: «وقد اغتر بهذا الحديث جماعة من الفقهاء، كصاحب الإحياء وغيره وكذا من المفسرين وقد رويت صلاة هذه الليلة، أعني ليلة النصف من شعبان على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة» اهـ.

قلت: وإن تعجب فعجب بعد أن تبين أن صلاة ليلة النصف من شعبان باطلة موضوعة ووقعتها المنسوبة للإمام علي رضي الله عنه واهية، كيف يذكر صاحب الإحياء أن ثلاثين صحابيا من أصحاب النبي ﷺ قالوا: «إنه من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة»؟

## «بيان منشأ صلاة ليلة النصف من شعبان»

قال الإمام أبو شامة المقدسي - رحمه الله - في «الباعث على إنكار البدع والحوادث» ص(٥٢): «وأصلها ما حكاه الطرطوشي في كتابه. وأخبرني به أبو محمد المقدسي، قال: لم يكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب هذه التي تصلى في رجب وشعبان، وأول ما حدثت عندنا في سنة ثمان وأربعين وأربع مائة، قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس يعرف بابن أبي الحمراء، وكان حسن التلاوة، فقام يصلي في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فأحرم خلفه رجل، ثم انضاف إليهما ثالث ورابع فما ختمها إلا وهم جماعة كثيرة، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير وشاعت في المسجد، وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى، وبيوت الناس ومنازلهم ثم استقرت كأنها سنة إلى يومنا هذا» اهـ.

## حديث موضوع

رُوِيَ عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر لي فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه، ألا مبتلى فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى الفجر».

### ١. التخريج:

الحديث أخرجه ابن ماجه (١/٤٤٤) ح(١٣٨٨) ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية في الأحاديث الواهية» (٢/٥٦١ - ٥٦٢) ح(٩٢٣) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/٣٧٨) ح(٣٨٢٢) قال ابن ماجه: حدثنا الحسن بن علي الخلال حدثنا عبد الرزاق أنبأنا ابن أبي سبرة عن إبراهيم بن محمد عن معاوية بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: فذكره.

### ٢. التحقيق

الحديث «موضوع» وعلته ابن أبي سَبْرَة قال الذهبي في «الميزان» (٤/٥٠٣) ت(١٠٠٢٤) أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ضعفه البخاري وغيره وروى عبد الله وصالح ابنا أحمد عن أبيهما قال: كان يضع الحديث، وقال النسائي: متروك وقال ابن معين ليس حديثه بشيء» اهـ.

ثم أورد له الإمام الذهبي هذا الحديث وجعله من مناكيره، وضعف هذا الحديث المنذري في «الترغيب» (٢/١١٩) والإمام العراقي في «المغني» (١/٢٠٤ - أحياء).

وقال ابن حبان في «المجروحين» ابن أبي سبرة: «كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل كتابة حديثه ولا الاحتجاج به بحال، كان أحمد بن حنبل يكذبه» اهـ.

قلت: لذلك قال الشيخ ابن باز في «التحذير من البدع» ص(١١): «ومن البدع التي أحدثها بعض الناس بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان وتخصيص يومها بالصيام وليس على ذلك دليل يجوز الاعتماد عليه، أما ما ورد في فضل الصلاة فيها فكله موضوع» اهـ.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

# صحح أحاديثك

بقلم : علي حشيش

يدافع بعض الناس عن الذكر البدعي؛ ذكر أسماء الله الحسنى بالوقوف والتمايل والرقص - باستخدام أحاديث منكرة مثل:

«أكثر من ذكر الله حتى يقولوا مجنون»، و: «سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: المستهتَرون في ذكر الله...».

ولقد بينا بالتفصيل في «سلسلة صحح أحاديثك» عدد جمادى الآخرة تحت عنوان «الأذكار بين الجنون والاستهتار» بالقواعد الأصولية لأهل الحديث: أن هذين الحديثين منكران، وجئنا بالبدائل الصحيحة التي تبين حال السلف الصالح عند ذكر الله في السنة التقريرية، والتي قال عنها الإمام القرطبي في تفسيره (٢٨٩١/٤): «فهذا وصف حالهم وحكاية مقالهم ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم، فمن كان مستنًا فليستن، ومن تعاطى أحوال المجانين والجنون، فهو من أخسهم حالاً والجنون فنون». اهـ.

١- والألباني رحمه الله لما بيَّن أن حديث الجنون حديث منكر في «الضعيفة» (ح٥١٧)، وكذلك في «ضعيف الجامع» (ح١٢٠٦)، وكذلك في «الترغيب» (٢٣٠/٢).

راح الذي يدافع عن الذكر البدعي، يشتم محدث عصره الشيخ الألباني قائلاً: «لترى كيف عبث الألباني وتابعوه بالحديث». اهـ.

قلت: أهذا هو منهج البحث العلمي الحديثي؟

٢- لم يكتف الذي يدافع عن الذكر البدعي بهذا الشتم، فراح يرمي الشيخ الألباني رحمه الله بأسوأ الافتراءات لأنه لم يوافقه على الذكر البدعي ذكر الجنون بأحاديث الجنون والاستهتار، تلك الأحاديث المنكرة ويجعله مع الطاعنين في السنة. حتى قال: «هل بعد هذا أسمع أن يقال ضعفه الألباني؟».

٣- قال هذا الذي يدافع عن الذكر البدعي: «إن دعوات تهوين الأحاديث وتضعيفها والطعن في الرواة عمل دأب عليه ناس كثيرون».

٤- ثم انظر مرة أخرى إليه وهو يشتم العلماء الذين يحذرون من الأحاديث المنكرة؛ يقول: «هذا صنف نعرفه من الطاعنين في السنة، الموهنين من شان الرواة والأحاديث».

قلت: وما فعله من طعن في أهل السنة، وشتم لأعلام الأمة، إلا لعدم درايته بأصول علوم الحديث، فبدلاً من أن يقدم بحوثًا علمية حديثية قدم الشتم والطعن والهمز واللمز ليواري عجزه.

## «تصحيح المفاهيم حول أصول الحديث»

١- يقول هذا الذي يدافع عن الذكر البدعي: «سوف أنقل لك صورة ضوئية من كتاب «فيض القدير»، لترى كيف عبث الألباني وتابعوه بالحديث». ثم نقل نقلاً مبتورًا حول تعليق مكتبة نزار الباز على حديث الجنون، حيث قال في نقله: «أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، وأبو يعلى في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في المستدرك، والبيهقي في شعب الإيمان، وقال الحاكم: هذه صحيفة المصريين صحيحة الإسناد، وأبو الهيثم سليمان بن عتبة من ثقات أهل مصر، ووافقه الذهبي»، ثم بعد هذا النقل الذي بتر عنه أماكن تضعيف الألباني للحديث قال: «فهل بعد هذا أسمع أن يقال: ضعفه الألباني». اهـ.

وإلى القارئ الكريم البحث العلمي الدقيق لإثبات نكارة حديث الجنون وبراءة العلامة الإمام الألباني رحمه الله مما رمي به من طعن وشتم.

## «التحقيق العلمي لحديث الجنون»

**أولاً:** صاحب الذكر البدعي لم يفرق بين التخريج والتحقيق.

فقد توهم الصحة من نقله: «أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، وأبو يعلى في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه، والبيهقي في شعب الإيمان»؛ ولا تلازم بينهما دائمًا بالنسبة لهذه المصادر كما هو معلوم عند أهل الحديث.

**ثانياً:** صاحب الذكر البدعي لم يعرف الإسناد ولا علم الجرح والتعديل، فاغتر بقول الحاكم: «وأبو الهيثم سليمان بن عتبة من ثقات أهل مصر».

قلت: صاحب الذكر البدعي ينقل، فهل حقق قول الحاكم: «أبو الهيثم سليمان بن عتبة من ثقات مصر»؟ فالبحث العلمي الدقيق لم يوجد في الرواة من يسمى سليمان بن عتبة وكنيته أبو الهيثم. ولم يوجد من الرواة من يسمى سليمان بن عتبة وهو مصري. ولم يوجد من الرواة من يسمى سليمان بن عتبة وروى عن أبي سعيد الخدري. ولم يوجد من الرواة من يسمى سليمان بن عتبة وروى عنه دراج أبو السمح.

فليرجع صاحب الذكر البدعي إلى «تهذيب الكمال» (٢٥٣١/٨٥/٨) يجد أن «سليمان بن عتبة» كنيته: أبو الربيع، وهو دمشقي وليس بمصري، ولم يرو عن أبي سعيد الخدري، ولم يرو عنه دراج وهو من الطبقة السابعة، كذا في «التقريب» (٣٢٨/١).

## «صحح الرجال»

أما الراوي الذي كنيته ( أبو الهيثم ) ومصري ويروي عن أبي سعيد ويروى عنه درَّاج كما في سند حديث الجنون: هو «سليمان بن عمرو» كذا في «تهذيب الكمال» (٢٥٣٧/٩٣/٨). وليس هو سليمان بن عمرو بن الأحوص الجشمي، ولكن هو سليمان بن عمرو بن عبد،

أبو الهيثم المصري من الرابعة وهي من طبقة التابعين، فتامل لتعرف من الذي يعبث؟

**ثالثًا: «العلة الحقيقية في الإسناد»**

ومع أن الكاتب ينقل بغير علم وبغير تحقيق، فقد غفل عن العلة الحقيقية.

فالحديث: جاء من طريق دراج أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري والعلة الحقيقية ليست أبا الهيثم، ولكن العلة التي غفل عنها الكاتب: هو دراج أبو السمح المصري صاحب أبي الهيثم.

وإلى القارئ الكريم أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه والتي أوردها الإمام الذهبي في «الميزان» (٢/٢٤/٢٦٦٧) قال: ودراج أبو السمح المصري:

١- قال أحمد: أحاديثه مناكير. ٢- وقال ابن يونس: كان يقص بمصر. ٣- وقال الرازي: ما هو ثقة ولا كرامة. ٤- وقال الدارقطني: ضعيف، وقال: مرة متروك. ٥- وقال النسائي: متروك الحديث.

قلت: وأورده الإمام أبو أحمد عبد الله بن عدي في «الكامل» (١١٢/٣) (٦٤٧/٢٥) وقال: «سمعت ابن حماد يقول: دراج أبو السمح منكر الحديث. ثم قال الإمام ابن عدي: وما ينكر من أحاديثه بعض ما ذكرت هو قوله: «أصدق الرؤيا الأسحار، و«الشتاء ربيع المؤمن»، و«السباع حرام»، «وأكثرْ مِن ذِكْر الله حتى يقال مجنون».

ولقد أشار إلى علة حديث الجنون الإمام الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧٦/١٠) حيث قال: «رواه أحمد وأبو يعلى وفيه درّاج وقد ضعفه جماعة وضعفه غير واحد».

وإن تعجب فعجب أن ينقل المناوي في «فيض القدير» قول الهيثمي في «المجمع» ويغفل عنه صاحب الذكر البدعي.

**رابعًا: «التدليس على الإمام الذهبي»:**

نقل صاحب الذكر البدعي قول الحاكم: «هذه صحيفة المصريين صحيحة الإسناد، وأبو الهيثم سليمان بن عتبة من ثقات أهل مصر، ووافقه الذهبي».

قلت: ١- أيوافق الذهبي على أن سليمان بن عتبة هو أبو الهيثم؟ فقد بيّنا آنفًا عدم صحة ذلك وهذا لا يخفى على ذهبي الرجال.

٢- إن الإمام الذهبي أثبت أن حديث الجنون حديث منكر في كتابه «الميزان» (٢/٢٤/٢٦٦٧)، وبين انه من مناكير دراج.

**خامسًا:** يقول صاحب الذكر البدعي: «الخلط والتدليس حول حديث الاستهتار»: وانظر كذلك الصفحة التي بها حديث «سبق المفردون»، أخرجه مسلم والترمذي، وقال: حسن غريب، والحاكم في المستدرك، وقال الحاكم: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، فهل يعد هذا من رأي فيقال رأي الألباني فيرمي الحديث بالضعف، هل بعد هذا أسمع أن يقال ضعفه الألباني؟

قلت: وإلى القارئ الكريم بيان هذا الخلط، أما عن شتمه فنقول له: «سلامًا»، فقد اختلط على صاحب الذكر البدعي حديث مسلم وحديث الترمذي فجعلهما حديثًا واحدًا، وقال: أخرجه مسلم والترمذي.

١- فحديث مسلم (ح ٢٦٧٦) كتاب الذكر والدعاء (ح٤) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سبق المفردون». قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات». اهـ.

٢- أما حديث الترمذي (ح٣٥٩٦) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: المستهتَرون في ذكر الله، يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافًا».

قلت: انظر إلى الحديث الصحيح في مطلق الذكر في بيان من هم المفردون؟ الذي أخرجه مسلم، وانظر إلى الحديث المنكر الذي أخرجه الترمذي بأنهم المستهترون، أي الذين يستهتر بهم الناس لكثرة ذكرهم لله تعالى، ولقد فسر صاحب الذكر البدعي المستهتَرين بقوله: «ولا تزعجك كلمة «المستهترين»، فالذي أفهمه منها في ضوء الحديث قبله: حتى يقولوا مجنون».

قلت: هذا هو الذكر الذي يفسرونه بالأحاديث المنكرة، ولقد بينا قبل أن حديث الاستهتار حديث منكر، وحديث الجنون حديث منكر، وصاحب الذكر البدعي يفسر حديثًا منكرًا بحديث منكر، هذا هو المنكر المركب الذي جعل الأذكار بين الجنون والاستهتار.

والعجيب أن ينقل صاحب الذكر البدعي من التعليق «أخرجه مسلم والترمذي» بغير تحقيق، كيف يستويان؟ حديث مسلم الصحيح في مطلق الذكر، مع حديث الترمذي المنكر في الاستهتار.

ولذلك نجد الإسنادين مختلفين عن أبي هريرة:

١- سند حديث مسلم من طريق العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا، انظر «تحفة الأشراف» (٢٢٧/١٠) (ح١٤٠١٧).

٢- أما سند حديث الترمذي من طريق عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا، انظر تحفة الأشراف (٧٧/١١) (ح١٥٤١١).

قلت: وهو سند واهٍ علته عمر بن راشد، قال فيه ابن حبان في «المجروحين» (٨٣/٢): عمر بن راشد اليمامي يروي عن يحيى بن أبي كثير، كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب.

وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال أحمد: أحاديثه عن يحيى مناكير.

نقل صاحب الذكر البدعي: «قال الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي».

قلت: وهذا كلام مردود، فعمر بن راشد لم يرو له البخاري ولا مسلم، والإمام الذهبي لم يوافق على صحته، بل جعله حديثًا منكرًا من مناكير عمر بن راشد، وذلك في «الميزان» (٦١٠١/١٩٣/٣). بهذا يتبين أن حديث الاستهتار منكر، ولقد نقل الإمام القاسمي في «قواعد التحديث» (ص٤٩) عن الإمام الشافعي قال: «لولا أهل المحابر لخطبت الزنادقة على المنابر». فمن الذي يعبث بالحديث؟

والله من وراء القصد.

## الفتاوى

يجيب عليها
لجنة الفتوى بالمركز العام

### الغاش في بيانات اتتمن عليها

**يسال سائل:** ممرضة تعمل بتنظيم الأسرة تقوم بتسجيل أسماء سيدات منتفعات بوسائل تنظيم الأسرة، فتقوم بتسجيل كثير من الأسماء دون حصول هذه السيدات أصلا على وسائل منع الحمل، علمًا بأنه يتم توريد المبلغ بالكامل كل شهر ويتم سحب الأدوية بعد ضبط الدفاتر، ثم بيعها بسعر أعلى من السعر المقرر، فما حكم ذلك؟

**الجواب:** تنظيم النسل لحاجة وضرورة لا حرج فيه، أما منع الحمل على الإطلاق أو ما يسمى تحديد النسل فهذا حرام لأن فيه عدم الثقة بالخالق الرزاق ذي القوة المتين، والله تعالى يقول: ﴿نحن نرزقهم وإياكم﴾ والعامل الذي يكتب بالدفاتر بيانات لا تعبر عن الحقيقة لينتفع من وراء ذلك بمنافع خاصة به فإنه يغش، والغش حرام لقول النبي ﷺ: «من غش فليس منا» وهو أكل للحرام وأكل لأموال الناس بالباطل والله تعالى يقول: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾.

والله أعلم

### كي ملابس المتبرجات

**ويسال سائل:** أعمل (مكوجيًا) وأقوم بكي الملابس الحريمي مثل البنطلون والبلوزة والجيبة فهل عليَّ إثم في فعلي هذا وخاصةً أن بعض هذه الملابس تستخدم في التبرج؟

**الجواب:** إذا تيقن العامل في أي عمل من أن عمله هذا يستفاد به في معصية الله فلا يعمل هذا العمل لأنه يكون من باب التعاون على الإثم والعدوان والله تعالى يقول: ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

وإذا لم يعلم هل يستفاد بهذا العمل في حلال أم حرام وكان عمله هذا مما يستفاد به حلالا وحراما فليس عليه أن يسأل عن استخدامه والاستفادة منه، وإن تورع عما فيه شبهة فهذا الأقرب للتقوى.

والله أعلم

## ميراث

**ويسأل سائل:** تزوج رجل بامرأة وأنجب منها بنتين ثم مات فتزوجها شقيقه وأنجب منها ثلاث بنات ثم مات هو الآخر، وترك الرجلان منزلا قد ورثاه من والدهما.

علمًا بأن للرجلين أخوين شقيقين وأخوين من الأب؛ فمن يرث في هذا المنزل ومن لا يرث، وما نصيب كل وارث؟

**الجواب:** هذا المنزل المفروض أنه مناصفة بين الرجلين بعد موت أبيهما. وبموت الرجل الأول «وهو والد البنتين» فإن نصيبه في المنزل يُقَسَّم على زوجته ولها الثُّمُن، وعلى ابنتيه ولهما الثلثان، والباقي بالتساوي على إخوته الذكور الأشقاء فقط، لأن الأخوة لأب محجوبون بالإخوة الأشقاء.

وتكون المسألة من أربعة وعشرين (٢٤) سهما تأخذ البنت الأولى ثمانية أسهم والثانية ثمانية أسهم، والأم ثلاثة أسهم، والباقي وهو خمسة أسهم تُقَسَّم على الإخوة الذكور الأشقاء بالتساوي.

ثم بموت الشقيق الثاني وهو أبو البنات الثلاث، والذي تزوج بامرأة أخيه فإن نصيبه في المنزل من أبيه يُقسَّم على ورثته؛ فالزوجة لها الثُّمُن، وللبنات الثلاث الثلثان وما بقي فللإخوة الأشقاء فقط.

وتكون المسألة من أربعة وعشرين (٢٤) سهمًا فتأخذ الأم ثلاثة أسهم (وهي غير الثلاثة الأولى التي أخذتها من زوجها الأول) وتأخذ البنات الثلاث ستة عشر سهمًا تقسم عليهن، وما بقي من الأسهم «وهي خمسة» تقسَّم على الإخوة الأشقاء فقط كما سبق.

## ميراث

**ويسأل سائل:** رجل توفي وترك أختًا وأربعة أبناء ذكورًا وأربع إناث وزوجة فما نصيب كل منهم.

علمًا بأنه ترك ٥٣ قيراطًا، وبيتًا يقدَّر بعشرة آلاف من الجنيهات.

**الجواب:** تركة هذا الرجل ستقسم كالآتي:

الزوجة الثمن لوجود الأبناء وما بقي فلأبنائه للذكر مثل حظ الأنثيين.

وتُجمع التركة كلها وتحصر وتوزع عليهم بهذه النسب، أما أخت المتوفي فليس لها من هذا الميراث شيء، لأنها محجوبة بالأبناء الذكور. والله أعلم.

## تأثير مخالطة النجاسة للمتوضئ

**ويسأل سائل:** توضأت ثم بعد ذلك لمست يداي (عن قصد) نجاسة، هل يُنْقَض وضوئي كاملا، أم أكتفي بمجرد إزالتها ولا يكون وضوئي قد انتقض؟!

**الجواب:** لمس النجاسة ولو عن قصد كبول الطفل أو برازه أو غير ذلك لا ينقض الوضوء والواجب غسل اليدين لإزالة النجاسة والوضوء باقٍ على صحته. والله أعلم

## من أعراف الزواج

**ويسأل سائل:** جرى العرف على أنه بعد زواج الأخ أو بعد أن يرزقه الله بمولود يأتي إليه الأهل والأقارب ويعطونه ما يسمى (النقطة)؛ مبلغ من المال؛ فهل هذا المبلغ يعد دينًا واجب السداد وإن كان على نية الذي ينقط فماذا أفعل لأني إذا رفضت هذه النقطة قد يؤدي إلى قطع صلة الرحم؟

**الجواب:** من القواعد الشرعية في التعامل بين الناس «العُرف» فإذا تعارف الناس على دفع ما يسمى في المناسبات والأفراح «بالنقطة» على أن ترد لمن دفعها في مناسبة

تخصه فلا بأس بهذا الفعل، وتصبح في ذمة من دُفِعت إليه وترد في المناسبات كما هو متعارف.

وقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها والحديث دليل على أنه ﷺ كان من عادته أنه يقبل الهدية ويثيب عليها واختلف العلماء في حكم الهبة للثواب - أي مع انتظار الثواب عليها - فمنع منها الشافعي في الجديد وعدها باطلة، وأجازها غيره من أهل العلم، قال في سبل السلام: وكان من أجازها للثواب جعل العرف فيها بمنزلة الشرط وهو ثواب مثلها، وأوجب بعض المالكية الثواب إذا أطلق الواهب، أو كان مما يطلب مثله الثواب كالفقير للغني بخلاف ما يهبه الأعلى للأدنى. اهـ

والعرف هنا معتبر لأنه لا يخالف الشريعة بل يتسق مع أحكامها، والقاعدة أن المعروف عرفًا كالمشروط شرطًا. والله أعلم

## العلف المخلوط بالدم

**ويسأل سائل:** عندنا دواجن نربيها على سطح البيت ونقدم لها الطعام ولكن أحيانًا أراها تاكل من روثها فهل نتركها تفعل ذلك؟، وهل يجوز إطعام الحيوانات طعامًا مخلوطا بالدم؟

**الجواب:** ذهب عامة الفقهاء إلى نجاسة الدم لحديث أسماء رضي الله عنها قال جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: أرأيت إحدانا تحيض في الثوب كيف تصنع؟ قال: «تحتُّه ثم تقرصه بالماء وتنضحه وتصلي فيه» [متفق عليه]، ودم الحيض نجس بالإجماع.

كما ذهبوا إلى جواز إطعام الدواب علفا نجسا أو متنجسا. واشترط البعض لكي يكون ذلك أن لا تذبح الدابة للأكل إلا بعد مرور وقت يسمح بتغير لحمها على معنى الجلالة لنهي النبي ﷺ عن أكل الجلالة وهي التي تاكل العذرة والنجاسات، أما أن ياكل الدجاج من روثه فإن روث الدجاج ليس نجسا لطهارة روث ما يؤكل لحمه. والله أعلم

## الزكاة على الأموال المشتركة

**يسأل سائل:** عندي مال لم يبلغ النصاب، إلا أني دخلت شركة به مع غيري، فكان مجموع المال الذي معنا يبلغ النصاب، فهل نؤدي الزكاة فيه؟

**الجواب:** الذي يكلف بالزكاة هو الشخص المسلم بالنسبة لماله الخاص، فإن كان ما يملكه نصابًا وحال عليه الحول وتمت شروطه ففيه الزكاة، فإن كان المال شركة بينه وبين غيره ولم يبلغ النصاب إلا بالشركة فلا زكاة على أحد من الشركاء عند جمهور العلماء.

والله أعلم

## زكاة المال قبل حيازته

**يسأل سائل:** لي مال معلوم ورثته من تركة أبي - رحمه الله - لكن لم أقبضه حتى الآن لظروف ما - وهذا المال يبلغ النصاب - فهل تجب فيه الزكاة أم لا؟

**الجواب:** من شروط الزكاة في المال أن يملكه صاحبه ملكًا تامًا، بحيث يكون في يد صاحبه ينتفع به ويتصرف فيه، فكل مال لا يقدر مالكه على الانتفاع به لكون يده ليست عليه فلا تجب فيه الزكاة، وإذا تمكن هذا السائل من ماله يُخرج عنه الزكاة لعام واحد إذا كان مر عليه أعوام بدون إخراج زكاة من تاريخ وفاة والده. والله أعلم

## الزكاة لطالب العلم وتزويج الفقير

**سئل :** ما حكم إعطاء الزكاة لطالب العلم ؟

**أجاب :** طالب العلم المتفرغ لطلب العلم الشرعي وإن كان قادرًا على التكسب يجوز أن يعطى من الزكاة ؛ لأن طلب العلم الشرعي نوع من الجهاد في سبيل الله، والله تبارك وتعالى جعل الجهاد في سبيل الله جهة استحقاق في الزكاة، فقال : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾، أما إذا كان الطالب متفرغًا لطلب علم دنيوي فإنه لا يعطى من الزكاة، ونقول له : أنت الآن تعمل للدنيا، ويمكنك أن تكتسب من الدنيا بالوظيفة فلا نعطيك من الزكاة، ولكن لو وجدنا شخصًا يستطيع أن يكتسب للأكل، والشرب، والسكنى، لكنه يحتاج إلى الزواج وليس عنده ما يتزوج به فهل يجوز أن نزوجه من الزكاة ؟ الجواب : نعم يجوز أن نزوجه من الزكاة، ويعطى المهر كاملاً، فإن قيل : ما وجه كون تزويج الفقير من الزكاة جائزًا ولو كان الذي يعطاه كثيرًا؟

قلنا : لأن حاجة الإنسان إلى الزواج ملحة قد تكون في بعض الأحيان كحاجته إلى الأكل والشرب، ولذلك قال أهل العلم : إنه يجب على من تلزمه نفقة شخص أن يزوجه إن كان ماله يتسع لذلك، فيجب على الأب أن يزوج ابنه إذا احتاج الابن للزواج ولم يكن عنده ما يتزوج به، لكن سمعت أن بعض الآباء الذين نسوا حالهم حال الشباب إذا طلب ابنه منه الزواج، قال له: تزوج من عرق جبينك، وهذا غير جائز، وحرام عليه إذا كان قادرًا على تزويجه، وسوف يخاصمه ابنه يوم القيامة إذا لم يزوجه مع قدرته على تزويجه .

## أجاب عنها:
## فضيلة الشيخ ابن عثيمين
## رحمه الله

## هل يوصي الرجل بمهر لابنه الذي لم يتزوج؟

وهنا مسألة : لو كان لرجل عدة أبناء منهم الذي بلغ سن الزواج فزوجه، ومنهم الصغير، فهل يجوز لهذا الرجل أن يوصي بشيء من ماله مهرًا للأبناء الصغار لأنه أعطى أبناءه الكبار؟

**الجواب :** لا يجوز للرجل إذا زوج أبناءه الكبار أن يوصي بالمهر لأبنائه الصغار، ولكن يجب عليه إذا بلغ أحد من أبنائه سن الزواج أن يزوجه كما زوج الأول، أما أن يوصي له بعد الموت فإن هذا حرام، ودليل ذلك قول النبي ﷺ : «إن الله أعطى كل ذي حق حقه ، فلا وصية لوارث».

## الصدقة الجارية

**سئل :** هل الصدقة الجارية ما أخرجه الإنسان في حياته أم ما تصدق به أهله عنه من بعده؟

**أجاب :** الظاهر أن قوله ﷺ : «إلا صدقة جارية» يعني من الميت نفسه وليس مما يجعله أولاده له من بعده ؛ لأن ما يكون من الولد بيّنه الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله : «ولد صالح يدعو له»، فالميت إذا كان قد أوصى بشيء يكون صدقة جارية، أو أوقف شيئًا يكون صدقة جارية فإنه ينتفع به بعد موته، وكذلك العلم فإنه من كسبه، وكذلك الولد إذا دعا له، ولهذا لو قيل لنا : هل الأفضل أن أصلي ركعتين للوالد، أو أن أصلي ركعتين لنفسي وأدعو للوالد فيهما ؟ قلنا : الأفضل أن تصلي ركعتين لك، وتدعو للوالد فيهما ؛ لأن هذا هو ما أرشد إليه النبي

ﷺ، حيث قال : «أو ولد صالح يدعو له»، ولم يقل: يصلي له، أو يعمل عملاً آخر .

## صدقة المرأة من مال زوجها

سئل : هل يجوز للمرأة أن تتصدق من مال زوجها لنفسها أو لأحد من أمواتها ؟

أجاب : من المعلوم أن مال الزوج للزوج، ولا يجوز لأحد أن يتصدق من مال أحد إلا بإذنه، فإذا أذن الزوج لها أن تتصدق به لنفسها، أو لمن شاءت من أمواتها فلا حرج عليها، فإن لم يأذن فإنه لا يحل لها أن تتصدق بشيء ؛ لأنه ماله ولا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس منه.

## تكرار العمرة في رمضان

سئل : ما حكم تكرار العمرة في رمضان؟ وهل هناك مدة معينة بين العمرتين ؟

أجاب : تكرار العمرة في شهر رمضان من البدع، لأن تكرارها في شهر واحد خلاف ما كان عليه السلف، حتى إن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ذكر في الفتاوى أنه يكره تكرار العمرة والإكثار منها باتفاق السلف، ولا سيما من يكررها في رمضان، وهذا لو كان من الأمور المحبوبة لكان السلف أحرص منا على ذلك، ولكرروا العمرة، وهذا النبي عليه الصلاة والسلام أتقى الناس لله عز وجل، وأشد الناس حبًا للخير بقي في مكة عام الفتح تسعة عشر يومًا يقصر الصلاة، ولم يأت بعمرة، وهذه عائشة رضي الله عنها حين ألحت على النبي ﷺ أن تعتمر، أمر أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر أن يخرج بها من الحرم إلى الحل لتأتي بعمرة، ولم يرشد النبي ﷺ عبد الرحمن أن يأتي بعمرة، ولو كان هذا مشروعًا لأرشده النبي ﷺ، ولو كان هذا معلوم المشروعية عند الصحابة لفعله عبد الرحمن بن أبي بكر لأنه خرج إلى الحل .

والمدة المعينة لما بين العمرتين قال الإمام أحمد رحمه الله : «ينتظر حتى يحمم رأسه» بمعنى يسود كالحممة، والحممة هي العيدان المحترقة .

## حكم الصيام في شهر شعبان

سئل : ما حكم الصيام في شهر شعبان ؟

أجاب : الصيام في شهر شعبان سنة والإكثار منه سنة، حتى قالت عائشة رضي الله عنها: «ما رأيته أكثر صيامًا منه في شعبان» - يعني النبي ﷺ - فينبغي الإكثار من الصيام في شهر شعبان لهذا الحديث .

قال أهل العلم : وصوم شعبان مثل السنن الرواتب بالنسبة للصلوات المكتوبة، ويكون كأنه تقدمة لشهر رمضان، أي كأنه راتبة لشهر رمضان، ولذلك سن الصيام في شهر شعبان، وسن الصيام ستة أيام من شهر شوال كالراتبة قبل المكتوبة وبعدها، وفي الصيام في شعبان فائدة أخرى، وهي توطين النفس وتهيئتها للصيام لتكون مستعدة لصيام رمضان، سهلاً عليها أداؤه .

## المتأخر عن صلاة الجمعة إذا جاء عند التشهد

سئل : ماذا يفعل المأموم يوم الجمعة إذا جاء إلى الصلاة والإمام في التشهد الأخير، هل يقضي أربعًا أم يصلي اثنتين ؟

أجاب : إذا جاء الإنسان والإمام في التشهد الأخير يوم الجمعة فقد فاتته الجمعة، فيدخل مع الإمام ويصلي ظهرًا، لقول النبي ﷺ: «من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة». فإن مفهوم هذا أن من أدرك أقل من ذلك لم يكن مدركًا للصلاة، وقد روي عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : «من أدرك ركعة من الجمعة فقد أدرك». أي : فقد أدرك صلاة الجمعة إذا قام وأتى بالركعة الثانية .

### •• من روائع الماضي ••

# كنت في الرياض العامرة حرسها الله

بقلم فضيلة الشيخ / **محمد حامد الفقي**
مؤسس أنصار السنة المحمدية

***لطالما اشتاق قلبي وحنت نفسي إلى زيارة «الرياض» وساكني «الرياض»، وذلك الشوق والحنين يرجع عهده إلى سنين متطاولة، من حين مَنَّ الله عليَّ وهدي قلبي إلى الإيمان الصادق بأنه سبحانه هو الرب الواحد، الذي يربيني ويربي جميع العالمين بنعمته، وأنه الآله الواحد، الذي ينبغي أن تألهه وحده قلوب جميع العباد، وأن تخلص له جميع أنواع العبادة، بل الذي ينبغي أن يكون كل حركاتهم واضطرابهم في جميع شئون الحياة إسلامًا له وعبادة وطاعة وتقوى، له وأن لا يعبد إلا بما أحب وشرع.***

من ذلك اليوم بدأت بصيرتي تمتد وراء هذا النور تبحث عن مبعثه، فإذا بي أقف على مبعث النور ونبع الحياة، وإذا هو الصيحة المدوية التي صاحها شيخ الإسلام «محمد بن عبد الوهاب» رحمه الله وجلجلت بها سيوف آل سعود في قلب الجزيرة العربية، مستجيبة لصيحة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ومجددة لصيحة خاتم الأنبياء وصفوة الخلق عبد الله ورسوله محمد ﷺ في شعاب مكة، ومن بين لابتي المدينة. تلك الصيحة التي نفخ الله عناصر روحها وقوتها في قلب كل نبي مرسل من قبل خاتمهم محمد ﷺ، ثم في قلب كل عبد حفظ الله عليه هداية الفطرة، فنفعه بها، فكان من الهداة المهتدين.

حين وقفت بصيرتي عند مبعث نورها؛ وإذا هي تجد هناك إخوة، بل هم أعز عليها من نفسها، فهم ذرية الشيخ محمد بن عبد الوهاب وخلفاؤه في حمل دعوته، وهم ذرية محمد بن سعود وخلفاؤه في نصر الحق، وإعلاء كلمة الله، وصيانة التوحيد وإخوان من أطاع الله.

من ذلك الوقت: اشتاق القلب إلى زيارة أولئك الإخوة في «الرياض»، ومن ذلك الوقت حنت النفس إلى استنشاق عبير الرياض، واجتماع أشباح الإخوة في ديار «الرياض» ومجالس «الرياض»، ولكن لكل أمر أجل، ولكل أجل كتاب.

شاء الله- سبحانه وبحمده- أن يفد إلى مصر شيخ الرياض وعالمها، وحبرها وأفضل فضلائها، سماحة الشيخ الجليل: محمد بن إبراهيم بن الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

وقد كنت أعرف الشيخ من ألسنة المثنين والمعجبين أكثر مما أعرفه بنفسي ومجالستي، لكني لم أكد أجلس إليه مجلس أخوة، حتى أجد الشيخ فوق ما كنت أتصور أدبًا، وطهارة قلب، وسماحة نفس، وتبحرًا في العلم وحصافة رأي، ويقظة ذهن، وحضور خاطر، ورغبة ملحة في الاستزادة من العلم، وشغفًا شديدًا بمعرفة كل شيء، ليتخذ منه مادة نافعة لدينه ودنياه وآخرته.

فكنت أحرص على مجلس معه في الصباح

ومجلس في المساء، ولولا ما في عنقي من أعمال للزمته الليل والنهار، لما أجد في حديثه ومجلسه من أنس النفس وانشراح الصدر.

وتآلفت روحانا، وارتبط قلبانا بأوثق رباط من أخوة الإيمان، وكان من جميل الصدف اتفاقنا في السن، بل وتشابهنا في نشأة الصبا.

وانقضت الأربعة الأشهر التي قضاها الشيخ بمصر، كانها يوم أو بعض يوم، وإذا بالشيخ يفاجئني بأنه قد أزمع الرحيل والأوبة إلى الأهل والولد بالرياض، وذهبت للتشرف بزيارة صاحب السمو الملكي الأمير «فيصل» في نزل سميراميس، فاستاذنته في مرافقة الشيخ، فأذن مسرورًا، وأصدر أمره الكريم إلى سعادة الشيخ عبد الله الفضل الوزير المفوض باتخاذ الإجراءات لذلك وتسهيل السفر.

وفي يوم الخميس ركبنا الطائرة التي خصصت للشيخ ورفقائه من ميناء فاروق الجوي، فبلغنا ميناء جدة، ووجدنا المطار زاخرًا بعلية القوم يستقبلون الشيخ، فأبرق سماحة الشيخ إلى جلالة الملك المعظم يستأذن لي في التشرف بالسلام على جلالته في «الرياض»، فجاء الجواب سريعًا بالإذن، ومكثنا بجدة إلى صباح السبت، ثم ركبنا الطائرة صباح السبت من مطار جدة، فبلغت مطار الرياض، وإذا بالرياض كلها خرجت- وعلى رأسها: صاحب السمو الملكي الأمير سعود ولي العهد المعظم، يستقبلون الشيخ، ويرحبون بمقدمه، وإذا بي أرى ما لم يكن يخطر لي على بال، ما هذا الجمع الحاشد؟ ليس في المطار- على رحابته- موضع قدم، لماذا؟ أماله وغناه؟ إنه ليس من رجال المال ولا ذوي الثراء، أم لأنه من الوزراء أو الأمراء؟ إنه ليس وزيرًا ولا أميرًا، فهل الشيخ ملك؟ إن الملك: هو الإمام عبد العزيز، ذلك لأن الشيخ محمد بن إبراهيم: هو العالم، الذي تجتمع فيه صفات وأخلاق علماء السلف الصالح، وهو لذلك يحظى بهذه المكانة الرفيعة، في هذه الدولة السلفية التي تقدر العلماء، وتكرم الدين في أشخاص العلماء.

ركب الشيخ مع سمو ولي العهد وركبنا السيارات إلى قصر المربع العامر، حيث جلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود ينتظر الشيخ، فما كاد جلالته يراه، حتى انتصب قائمًا في نشاط، وفتح ذراعيه، وأخذ يكرر «الله حيو، الله يحييك، يا هلا، يا هلا»، حتى ضم الشيخ إلى صدره وعانقه عناقًا طويلاً، ثم أجلسه عن يمينه، ثم تقدمت فتشرفت بالسلام على جلالة الملك وتفضل فحياني باسمًا، ثم أجلسني عن يساره، ولبثنا في حضرة جلالته فترة وجيزة، وجلالته يكرر تحية الشيخ والترحيب بمقدمه.

لقد كنت أتأمل وجه جلالته فأجده يشرق بالبهجة والفرح، فارتسمت في نفسي صورة قوية لهذا الملك العظيم الذي يُكْبِر الدين ويجله هذا الإكبار والإجلال، وأمنت أن الأمة- بحمد الله- بخير، ما بقي فيها ملوك تنطوي قلوبهم على هذا الإيمان.

استأذن الشيخ في الانصراف، فأذن له جلالة الملك وحين تشرفت بمصافحة جلالته للانصراف مع الشيخ، تفضل جلالته ونادى صاحب السمو الملكي الأمير سعود، ولي عهده المعظم ـ جعله الله قرة لعين والده ـ وقال له: ـ وقد أخذ بيدي ـ «أكرم أخاك».

ما أكبرها وأجلها من كلمة تجمع في النفس كل ما عرف من تراحم السلف الصالحين، وجود وكرم العروبة المحضة، وما أعظم حلاوتها في النفس وما أشد أسرها للقلوب التي تقدر الإحسان، وتعرف الجميل، إذ يقول جلالة الملك عبد العزيز، إمام الموحدين، وصفوة أمجاد العرب، ومثلهم الأعلى اليوم في كل المحامد والمكارم، لابنه الأكبر، وولي عهده المعظم «أكرم أخاك» وما أسعدني بهذه الأخوة أخوة الإيمان.

تفضل حضرة صاحب السمو ولي العهد المعظم فأخذ بيدي، وسرت معه حتى خرجنا من مجلس جلالة الملك المعظم، ثم دعا سموه بكبير الياوران سعيد بك جودت، وأمره أن يرافقني إلى دار الضيافة الممتازة، سرت مع سعيد بك جودت، وهو رجل يتمثل فيه من الشهامة ودماثة الأخلاق ما جعله يحظى بهذا المركز الممتاز عند جلالة الملك المعظم، حتى بلغنا إلى دار الضيافة الممتازة، فأعد لي غرفة فسيحة الأرجاء، مؤثثة بالسجاد الفاخر،

والدواليب والأسرة والفرش، والكراسي التي لا توجد إلا في أفخم القصور والفنادق الكبرى، وملحق بهذه الغرفة - ككل غرف القصر - حمام فاخر جدًا، به حوض من المرمر الفخم، مجهز بالماء البارد والساخن، وبكل ما يحتاجه المترف لقضاء حاجته، ثم جاء الخدم يسألونني عن حاجتي من الطعام والشراب، فطلبت بعض الشراب الحلو، فجاءوني به في سرعة عجبت لها، وجاءوني بإبريق من البللور مملوء باللبن الدسم، وبآخر مملوء بالماء المثلج، وكان إبريق اللبن هذا مع إبريق الماء في كل صباح ومساء، وعند كل طعام، وقد كان هذا اللبن أحب شيء إليّ لمذاقه الجميل ودسامته التي لم أجدها من قبل. ثم جاء بعد فترة وجيزة سائق السيارة وقال: إن السيارة الخاصة بك تحت أمرك. فبدلت ثيابي وذهبت إلى دار الشيخ، وطلبت إلى السائق أن يتمهل في سيره حتى أرى معالم الرياض، وأسأله عن كل ما يقتضي السؤال عنه، وكان السائق مؤدبًا جدًا، متدينًا صالحًا سمح الأخلاق، مما أثار عجبي وحبَّبَهُ إلي، فكنت أعامله كأخ لا كسائق. سلكنا من المرَبَّع - وهو اسم لقصر جلالة الملك المعظم - طريقًا معبدًا بالأسفلت، ووجدتُ يد العلم والعمران قد حولت الرياض إلى هذا البلد الهادئ، الجميل الطيب الهواء، ولا تزال تعمل بهمة لا تعرف الكلل لتزداد جمالا وطيبا ورخاءً.

فذهبت أطوف كل يوم - في صحبة الشيخ الجليل محمد بن إبراهيم - بالقرى المحيطة بالرياض، من قرب ومن بعد، فإذا بها تنال من العناية والعمران مثلما تنال الرياض، حتى كادت الصحراء أن تصبح كلها مروجًا خضراء، ورياضًا مؤنقة، والأهالي مقبلون على الزراعة في شغف ونشاط عجيبين، والفنانون الزراعيون الذين تستقدمهم الحكومة من أطراف البلاد جادون في معاونة الأهالي على تعميم الزراعة في جميع بلاد نجد، والمأمول: أن يتحقق ذلك إن شاء الله، وتستطيع البلاد النجدية أن تموّن نفسها بالحبوب والثمار، وتستغني عن الاستيراد من الخارج بمعونة الله وتوفيقه.

لقد لمست في الرياض نهضة علمية نشيطة أخذت خطوات التقدم تمشي بها سريعة موفقة.

وجدت صاحب السماحة الشيخ محمد بن إبراهيم يجلس لإلقاء الدروس الدينية في الفقه والحديث والتفسير من بعد صلاة الفجر إلى الضحوة الكبرى، وقد التف حوله طلبة وفدوا من أطراف البلاد، من اليمن إلى القصيم إلى البصرة. رحلوا إلى الرياض يطلبون العلم، وينهلون من مورده على عالم نجد الأوحد وفقيهها الجليل: الشيخ محمد بن إبراهيم. وقد خصصت لهم الحكومة مساكن ورتبت لهم من الطعام والنقود ما يكفل لهم العيش ليتوفروا على طلب العلم، وفي ناحية أخرى يقوم فضيلة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم، أخو الشيخ محمد، بإلقاء الدروس في العلوم الآلية من النحو والصرف وغيرهما. وفي التوحيد والفقه لطلبة أصغر من طلبة الشيخ محمد بن إبراهيم وبجانب ذلك آخرون من طلبة العلم من آل الشيخ يعلمون، ولكن في دائرة أضيق من دائرة الشيخين محمد وعبد اللطيف.

يتوّج هذا كله ما قام به حضرة صاحب السمو الملكي الأمير سعود ولي العهد المعظم، فلقد أنشأ في الرياض معهدًا علميًا ضخم البناء، فسيح الأرجاء، وجعل شيخًا له سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم ومديرًا له فضيلة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم ومعاونًا للمدير: الشاب الأديب النشيط الشيخ حمد الجاسر.

هذه صورة مصغرة لهذه النهضة العلمية والعمرانية، التي يقوم بها جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، ويعاونه عليها شبله الكريم سمو ولي عهده المعظم، الأمير الجليل سعود، وهو بلا شك دليل على مجهود عظيم يبذل لترقية الجزيرة العربية، ودفعها إلى سبيل الحياة الطيبة، والله وحده هو المسئول أن يديم توفيقهم وتسديدهم، ويجزيهم على ذلك ما هو له أهل من التأييد والنصر، وحسن المثوبة في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين.

* هذا ما كتبه الشيخ حامد الفقي - رحمه الله - مع تصرف يسير من هيئة التحرير.

# الصدق مع الله

*الصدق مع الله من أسمى وأغلى صفات المؤمن. فالمؤمن الحق صادق في أقواله. صادق في أفعاله صادق في جميع أحواله، فالصادق مُصان جليل، والكذاب مُهان ذليل، ولا سيف كالحق، ولا عون كالصدق، وما أجمل ما قاله النبي ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يُكتب عند الله صديقا.. الحديث»* [متفق عليه].

والصدق من متممات الإسلام ومن مكملات الإيمان لقول الرحيم الرحمن ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠].

والاستقامة لا تكون استقامة إلا بالصدق مع الله في القول والعمل واتباع طريقه المستقيم.

وقد أمر الله بالصدق فقال كما في سورة التوبة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، وأثنى على أهله في سورة الأحزاب: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: ٢٣]، وألبس الصادق لباس التقوى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٣]، وبين الله عز وجل لنا ضرورة صفاء الصدق من كل شوائب الكذب فقال تعالى: ﴿وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة:٤٢]، يقول بن عباس رضي الله عنهما: «أي لا تخلطوا الصدق بالكذب».

## ثمرات الصدق

وللصدق ثمرات زكية ندية يجنيها الصادقون من بستان صدقهم مع الله عز وجل:

١ ـ الثمرة الأولى: راحة النفس: فالصادق في أقواله وأفعاله يشعر براحة النفس وهدوء الخاطر وطمأنينة لا حدود لها لقول النبي ﷺ: «الصدق طمأنينة والكذب ريبه». [الترمذي]

فالكذاب دائمًا في حيرة وقلق، تعصف به الاضطرابات النفسية كعصف الرياح بأوراق الشجر البالية، أما الصادق فلا يشعر إلا بالراحة والأمان والاطمئنان. لأنه في حِمى الرحمن.

٢ ـ الثمرة الثانية: البركة في الكسب وزيادة الخير: لقوله ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وإن كتما وكذبا مُحقت بركة بيعهما». [البخاري]

٣ ـ الثمرة الثالثة: الفوز بمنزلة الشهيد: لقوله ﷺ «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» [مسلم]، فلو اشتاقت نفسك إلى الجهاد وخوض الحرب المقدسة ضد أعداء الله لرفع راية الله وأخلصت النية في طلبك للشهادة بلغك الله منازل الشهداء وإن مت على فراشك في دارك وهذا ثابتٌ في السنة لما قال النبي ﷺ في شأن الذين حبسهم العذر يوم تبوك: «إن بالمدينة أقوامًا ـ ما قطعنا واديًا ـ ولا وطئنا موطئًا يغيظ الكفار ـ ولا أنفقنا نفقةً ولا أصابتنا مخمصةً إلا شركونا في الأجر وهم بالمدينة، فقيل كيف ذلك يا رسول الله؟ فقال الرسول ﷺ: «حبسهم العذر فشركوا بحسن النية».

فانظر أخي المسلم كيف أن النية الصادقة جعلت أجر الغازي في سبيل الله كأجر غير الغازي.

٤ ـ النجاة من المكروه: حكى بعض الصالحين أن رجلا هاربًا ظل يعدو ويجري خلفه الناس يطلبونه فلجأ إلى بيت أحد الصالحين الصادقين فقال له: أخفني يرحمك الله فهناك من يبحث عني. فما وجد الرجل الصالح غير أن قال له: نَمْ هنا ثم ألقى عليه حزمة من الحطب!! فجاء من يبحثون عنه: فقالوا: «أيها الرجل الصالح أين الهارب؟ لقد رأيناه يدخل هنا» فقال الرجل لصدقه: إنه هنا تحت هذا الحطب، فظنوا أنه يسخر منهم ويهزأ بعقولهم فتركوه وانصرفوا.. فنجا الرجل الهارب ببركة صدق الرجل الصالح.

والحمد لله رب العالمين.

# أثر الإيمان بالله جل جلاله

### إعداد / صلاح أحمد الطنوبي

الإيمان من أجل نعم الله عز وجل على خلقه، به تطمئن النفوس، وتنتشر الهمم، ويأنس الضَعيف، وتطيب الحياة.. والإيمانُ هُوَ الذي يفجر المشاعر الطيبة، ويوجه إلى المكارم، ويعصم من التحلل الخلقي، ويحفظ الإنسان من نفسه الأمّارة بالسّوء التي هي مصدر الشر والفساد.

- والإيمان هو مفتاح الحل لمشاكلنا المستعصية.. فهو الطريق إلى النصر.. يقول الله تعالى: ﴿ وكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ المُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم:٤٧].
- والإيمان طريقنا إلى العزة، قال تعالى: ﴿ ولِلَّهِ الْعِزَّةُ ولِرَسُولِهِ ولِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون:٨].
- والإيمان طريق إلى الحب الإلهي.. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ [مريم:٩٦].
- والإيمان طريق إلى الرخاء والنعمة، قال تعالى: ﴿ ولَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ [الأعراف:٩٦].
- والإيمان طريق الخلاص من مكر الأعداء.. قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الحج:٣٨].

إن للإيمان أثرًا كبيرًا على المؤمن، وعلى رأس أركان الإيمان يأتي «الإيمان بالله».

- فالمؤمن يشعر بأن الله ربه يعرفه، ويراقب أفعاله، وسيحاسبه على كل صغيرة وكبيرة فعندئذ يتقي الرذائل، ويسارع للخيرات.
- والإيمان بالملائكة يجعله يستحي من معصية الله عز وجل لعلمه أن الملائكة ترافقه ولا تفارقه.
- و«الإيمان بالكتب» يجعله يعتزْ بكلام الله ويتقرب إليه بتلاوته، ويشعر أن الطريق الوحيد إلى الله هو اتباع ما جاء في الكتب التي أنزلها، والتي جاء القرآن الكريم مهيمنًا عليها ومصدقا لها.
- و«الإيمان بالرسل» يجعله يأنس بأخبارهم وسيرهم، ولا سيما سيرة النبي العظيم الرءوف الرحيم محمد ﷺ، ويتخذ مِنهم قدوةً وأسوةً حسنة في الحياة.
- و«الإيمان باليوم الآخر» يُنَمّي في نفسه حب الخير؛ ليلقى ثوابه في الجنة، فالمؤمن دائم الشوق إلى الجنة وظلالها ونعيمها، ويسارع في الخيرات لعله يصل إليها.

كما أن «الإيمان باليوم الآخر» يجعله يكره الشر، ويتجنّب الفواحش خشية من نار جهنّم التي تفزع المؤمن وتخيفه كلما سمع ذكرها، وهنا ينمو عند المؤمن شعور المراقبة وشعور المحاسبة، وينعكس هذا على سلوكه بأحسن الآثار الطيبة.

- و«الإيمان بالقدر» يجعلُ نفس المؤمن لا تخافُ ما أصابها ولا ترجو ما سوى الله، ولا تطمع إلا في رحمته، وتزهد في الدنيا ولا تبالي بالموت!
- إن الإيمان بالله تعالى قوة عاصمة عن الدنايا، ولذلك نجد أن الله تعالى عندما يدعو عباده إلى خير أو ينفرهم عن شر، يجعل ذلك مقتضى الإيمان المستقر في قلوبهم وما أكثر ما يقول في كتابه الكريم «يا أيها الذين آمنوا» ثم يذكر بعد ذلك ما يكلفهم به، والإيمان يُكوِّن الخلق القوي حتمًا، وانهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان أو فقدانه.
- الإيمان بالله تعالى يمدُّ الإنسان بقدرةٍ كبيرةٍ على تحمل المصائب؛ لأنَّه يعلم أن هذا ابتلاء واختبار وهو خير له.. كما قال ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» [رواه مسلم].

وليس هذا فقط، بل إنَّ الله تعالى يخلفُ عليه ما فاته، ويجزل له الأجر والمثوبة إذا التجأ إليه.. قال ﷺ: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها» [رواه مسلم].

لذا نجد المؤمن دائما يشعر بالفرح والسرور، وفي أحرج الظروف وأشد المصائب نراه في غاية الصبر والرضا؛ لأنه يعتقد أنه عندما يشاك بشوكة فما فوقها يكون له بها أجر.. فكل مصيبة تلحق الإنسان فهي بإذن الله تعالى، قال عز وجل: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن:١١].

والله من وراء القصد

# النسيان آفة كل إنسان

إعداد المستشار

**أحمد السيد علي إبراهيم**

***الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى وعلى آله وصحبه ... وبعد :***

***فإن الله عز وجل خلق الإنسان في أحسن تقويم، واستخلفه في الأرض لغاية عظيمة هي عبادة الله عز وجل، ولكن قد تعتري الإنسان بعض العوارض التي تعوقه عن هذه الغاية ومنها النسيان، لذلك كان لابد من الكلام عن هذه الآفة بشيء من التفصيل، فنقول وبالله التوفيق***

## تعريف النسيان :

للنسيان معنيان : أحدهما : ترك الشيء عن ذهول وغفلة وهو خلاف التذكر.

الثاني : ترك الشيء عن عمد .

## سبب النسيان :

اعلم أخي أن الشيطان هو سبب النسيان، فهو يوسوس للعبد حتى يصرفه عن الطاعة أو يوقعه في المعصية دون أن يدري، وقد بين الله عز وجل هذه الحقيقة في آيات عدة، فقال تعالى حاكيًا عن يوشع بن نون : ﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهف : ٦٣]، وقال حاكيًا عن صاحب يوسف في السجن : ﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ [يوسف: ٤٢]، وقال مخاطبًا نبيه محمد ﷺ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٨]، وهذا ما بينه النبي ﷺ لأصحابه فقد قال : «إنْ أَنْسَاني الشيطان شيئًا من صلاتي فليسبح القوم وليصفق النساء».

[حديث صحيح رواه أبو داود (٢١٧٤)، والترمذي (٢٧٨٧)]

## النسيان آفة كل إنسان لم يسلم منه أحد حتى الأنبياء

أ- فقد نسي آدم عليه السلام : قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه:١١٥].

ب- ونسي موسى عليه السلام : حينما قال له الخضر : ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ [الكهف: ٧٠]، ثم قال له موسى : ﴿ لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ [الكهف: ٧٢]، وفي الحديث : «فكانت الأولى من موسى نسيانًا». [رواه البخاري] .

جـ- ونسي يوشع بن نون وأخبر الله تعالى عن نسيان يوشع الحوت: فقال تعالى : ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾.

د- ونسي نبينا محمد ﷺ: فسلم في سجدتين . [رواه البخاري ومسلم] . وقام في ثنتين من الظهر ونسي الجلوس. [رواه البخاري ومسلم] . وصلى الظهر خمسًا. [رواه الجماعة]

## النسيان لا يجوز في حق الله سبحانه:

إن النسيان نقص، ومن ثم فهو يجري على الإنسان، ولا يجوز في حق الله سبحانه وتعالى؛ لأنه منزه عن كل عيب ونقص، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤]، وقال: ﴿ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنْسَى ﴾ [طه : ٥٢]، ومن ثم فمن الخطأ أن يقول الإنسان عند وفاة آخر: «ربنا افتكره»، إذ أن هذه الكلمة توهم نقصًا لله سبحانه وتعالى بأنه كان ناسيًا له ثم تذكره، وهذا لا يجوز.

## جواز النسيان في حق النبي ﷺ والحكمة من ذلك:

اختلف العلماء في ذلك على رأيين :

أصحاب الرأي الأول : ذهبوا إلى منع السهو والنسيان في حقه ﷺ، وقالوا : إنما ينسى قصدًا ويتعمد صورة النسيان ليُسَنّ، وهو مذهب شاذ مروي عن الباطنية وجماعة من المتصوفة .

أصحاب الرأي الثاني : ذهبوا إلى جواز النسيان عليه ﷺ، وهو مذهب الجمهور، ويؤيده قوله ﷺ: «إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني». [رواه البخاري ومسلم]

ذهب عامة العلماء والأئمة إلى أنه يقع نسيانه فيما طريقه البلاغ من الأفعال وأحكام الشرع؛ ذكر ذلك القاضي عياض كما هو ظاهر في القرآن والأحاديث، لكن شرطوا أن الله تعالى ينبهه على ذلك ولا يقره عليه.

وقد بيّن النبي ﷺ أن الحكمة من نسيانه تكمن في التشريع، أي بيان ما يترتب على النسيان، فقال النبي ﷺ : «إني لأَنْسى أو أُنَسَّى لأَسُنَّ». [رواه مالك في الموطأ] . فلو لم ينس النبي ﷺ، لما علمنا الحكم المترتب على النسيان، ومثال ذلك حكم من ترك الجلوس للتشهد الأول نسيانًا وقام إلى الركعة الثالثة.

## تنبيه:

قد يعترض البعض على أن الشيطان ينسي الأنبياء؛ بأن إجماع الأمة على أن النبي ﷺ معصوم من الشيطان، وهذا مردود عليه بأن مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه معنى التسلط بوسواس ونزغ على مثل موسى ويوشع بن نون، ونبينا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وإنما هو بشغل خواطرهم بأمور أخرى وتذكيرهم من أمورهم ما ينسيهم الذي نَسُوه .

## نعمة الله عز وجل على نبيه بعدم نسيان القرآن:

أنعم الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ بنعم كثيرة، من أجلها نعمة حفظ القرآن الكريم وعدم نسيانه بالرغم من كونه أميًا لا يقرأ ولا يكتب، فقد كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالوحي فلا يفرغ جبريل من آخر الآية حتى يتكلم النبي ﷺ بأولها مخافة أن ينساها فنزلت : ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَى (٦) إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأعلى: ٦، ٧] .

## ومن معجزاته المتعلقة برفع النسيان

أخرج مسلم في صحيحه عن الأعرج قال: سمعت أبا هريرة يقول : إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ والله الموعدُ، كنت رجلاً مسكينًا أخدم رسول الله ﷺ على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فقال رسول الله ﷺ: «من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئًا سمعه مني»، فبسطت ثوبي حتى قضى حديثه ثم ضممته إليّ، فما نسيت شيئًا سمعته منه.

## نوعا النسيان:

ينقسم النسيان إلى نوعين هما :

### ١. النسيان الفطري:

**تعريفه:** هو ترك الشيء عن ذهول وغفلة وهو خلاف التذكر .

**حكمه:** يعد هذا النسيان من الأعذار الشرعية بين العبد وربه .

**دليله: من القرآن:** قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وفي الحديث الصحيح أن الله عزَّ وجلَّ قال إجابة لهذا الدعاء : «قد فعلت». وفي رواية قال: «نعم». [أخرجه مسلم] .

**من السنة:** قوله ﷺ: «إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». [رواه ابن ماجه (٢٠٤٣)، وصححه الألباني في الإرواء (٨٢)]

والمراد بالوضع : رفع الإثم المترتب على التقصير في الإتيان بالمطلوب بسبب الخطأ - النسيان أو الإكراه .

### ضوابط النسيان المؤثر في التخفيف:

**الضابط الأول:** لا يعتبر النسيان عذرًا في حقوق العباد لأنها مبنية على المشاحة والمقاضاة، فلو باع رجل طعامًا لآخر ثم نسي بيعه فأكله فلا إثم عليه في أكله، ولكن يجب عليه ضمان ما أكل - أي دفع ثمنه للمشتري- أما حقوق الله سبحانه وتعالى فمبنية على العفو والمسامحة وهي تتمثل في جانب العبادات والقربات، فإذا وقع النسيان فيها سواء أكان بترك مأمور أم بإرتكاب محظور فإن الإثم مرفوع، وكذا ما يترتب عليه من عقاب أخروي لأنه مبني على القصد والنية، والناسي لا قصد له فلا إثم عليه.

**الضابط الثاني:** يكون النسيان مؤثرًا بالتخفيف أو الإسقاط في حقوق الله تعالى إذا كان هذا الحق غير قابل للتدارك، أما إذا كان قابلاً للتدارك فلا يسقط بالنسيان ؛ لأن مقصود الشارع تحصيل مصلحته، فمثال ما يمكن تداركه قوله ﷺ: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها متى ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك». [رواه البخاري ومسلم]، وقوله : «من أكل أو شرب ناسيًا فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه». [رواه البخاري ومسلم] . ومثال ما لا يمكن تداركه نسيان صلاة الجمعة والجهاد .

**الضابط الثالث:** أن لا يكون جانب التقصير ظاهرًا من المكلف . يقول الرازي في تفسيره: «إن الإنسان إذا تغافل عن الدرس والتكرار حتى نسي القرآن يكون ملومًا، وأما إذا واظب على القراءة لكنه بعد ذلك نسي فها هنا يكون معذورًا».

### ٢. النسيان المتعمد:

**تعريفه:** هو ترك الشيء عن عمد وقصد.

**أنواعه:** ينقسم النسيان المتعمد إلى نسيان ممدوح ونسيان مذموم :

**النوع الأول: النسيان الممدوح:**

ومن أمثلته نسيان المرء إساءة الآخرين له والعفو عنهم، قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٠] .

**النوع الثاني: النسيان المذموم:**

وهو نسيان أمر الله وشرعه بترك ما أمر به وفعل ما نهى عنه متعمدًا، وجزاء من يفعل ذلك نسيان الله له، قال تعالى : ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [التوبة : ٦٧]، وقال: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾ [الحشر : ١٩]، وقال: ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾ [السجدة: ١٤]، وقال : ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ [الجاثية : ٣٤]، وقال : ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ [طه: ١٢٦]، ونسيان الله تعالى بمعنى إهمالهم كما أهملوا طاعته.

## قرار إشهار

**رقم ١٠٢٦ بتاريخ ١٦ / ٧ / ٢٠٠٣م**

**تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية بأنه قد تم إشهار جمعية / أنصار السنة المحمدية بكفر يوسف مركز شربين وذلك طبقا للقانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة واللائحة التنفيذية لذلك القانون**

# شكر وتقدير لمعالي وزير الأوقاف وعلماء الوزارة

إن متغيرات العصر ومضلات الفتن وتكالُب الأعداء وتداعي قوى الشر على الأمة الإسلامية تدعو المسلم الغيور على أمته، الناصح لإخوانه أن يبحث عن الأسباب التي تجمع شمل الأمة وتوحد جهودها، ومن هذا المنطلق كان قرار معالي وزير الأوقاف فضيلة الدكتور محمود زقزوق بالموافقة على الطلب المقدم من جماعة أنصار السنة المحمدية بشأن إنشاء وإدارة واستمرار معاهد إعداد الدعاة والداعيات التابعة للجماعة وفروعها في أنحاء الجمهورية والمنصوص عليه في لائحة إشهارها، حيث إن الجمعية من أغراضها إنشاء معاهد لإعداد الدعاة والداعيات بالجمعية وفروعها والإشراف عليها من قبل هيئة علمائها.

وقد عرضت الجمعية على الوزارة المواد الشرعية والعربية التي تتولى هذه المعاهد تدريسها وقد أكدت الوزارة أنها مناسبة وتؤدي الغرض من إنشاء وتشغيل هذه المعاهد.

كما تم عرض اللائحة التي تنظم المسيرة التعليمية لهذه المعاهد ومواد وطرق التدريس وأسلوب الامتحانات ونوعية الطلاب وهيئة التدريس على معالي الأستاذ الدكتور الوزير والذي أشر معاليه بالترخيص لجمعية أنصار السنة المحمدية بإنشاء واستمرار معاهد إعداد الدعاة والداعيات التابعة للجمعية.

وبشأن ترشيح عضو من علماء الوزارة ليمثل وزارة الأوقاف في الإشراف على امتحانات معاهد إعداد الدعاة التابعة للجمعية فقد أصدر معالي الوزير قرارًا بالموافقة على ترشيح الشيخ شوقي عبد اللطيف أيوب - وكيل الوزارة للدعوة - للقيام بهذه المهمة.

وجماعة أنصار السنة المحمدية برئيسها وعلمائها وأعضائها يتقدمون بخالص الشكر والامتنان لمعالي الوزير، ولفضيلة الشيخ محمد زيدان رئيس قطاع الشئون الدينية والشيخ شوقي عبد اللطيف أيوب وكيل الوزارة لشئون الدعوة على الجهد المبذول والتعاون الأخوي في سبيل رفعة الدعوة والدعاة والارتقاء بهم.

ونبتهل إلى المولى عز وجل أن يجعل ذلك في موازين حسناتهم إنه نعم المولى ونعم النصير.

رئيس التحرير

# ورحل والد الإمام

في الثالث عشر من رجب لعام ١٤٢٣هـ رحل شيخنا/ صفوت نور الدين - رحمه الله - وفي مساء الأحد من نفس الشهر بعد عام توفى والده الشيخ/ نور الدين أحمد مرسي عن عمر يناهز الواحد والتسعين عامًا.

**مولده:** ولد - رحمه الله - في قرية الملايقة وهي من قرى مدينة بلبيس عام ١٩١٤ من الميلاد، الموافق عام ١٣٣٢هـ من هجرة المصطفى ﷺ.

**دعوته:** ترأس الشيخ - رحمه الله - فرع بلبيس حقبة من الزمن، فكان عمودها الفقري لم يترك ميدانًا من ميادين الدعوة إلا وتراه قد حاز قصب السبق، فكان هو الطليعة الوثابة للجماعة إن شئت أن تراه داعية؛ رأيته، أو معلمًا؛ وجدته أو تاليًا للقرآن؛ سمعته، وكانت له حلقة لتعليم القرآن بعد صلاة الفجر، علم فيها القرآن وتلاوته، حتى أنه كان يأتي الحلقة متوكئًا على العصا لا يستطيع السير.

**عبادته:** وكنت جارًا له في مسكنه قبل وفاته بسنوات قليلة، فكنت إذا رأيته تعزيت عن الدنيا نعم والله، لا عمل له إلا في شيئين: الصلاة والمصحف.

فكان يختم القرآن كل يومين، وربما ضعفت قوته فلا تمر عليه ثلاثة أيام إلا وقد ختم المصحف وكان لا يمر عليه عام إلا ويذهب إلى بيت الله الحرام معتمرًا أو حاجًا.

فبلغ عدد مرات حجه اثنتي عشرة حجة وأما عدد عُمَرِهِ فلا نستطيع حصرها.

**وفاته:** قبل وفاته بأيام شعر بألم شديد وضيق في التَنفس، وكان إذا سُرِيّ عنه يقرأ قوله تعالى ﴿هو الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة..﴾.

وقبل وفاته بيومين قال لنا: أنا أريد أن أقول للشباب: اعملوا بجد لمثل هذا اليوم.

وفي أثناء ذلك كان يغمى عليه فإذا أفاق سأل: أحان وقت الصلاة؟ فنقول: نعم فيكبر ثم يصلي فلا يتم الصلاة للإغماء، فكان آخر كلماته التي سمعناها منه: يا رب عفوك ورضاك وتجاوز عن سيئاتي.

فاللهم إنا نسألك أن تعفو عنه، وأن تلحقه بالصالحين في جنة الفردوس، وإنا لله وإنا إليه راجعون

كتبه / أحمد بن سليمان

## وهكذا يرحل حَمَلَة القرآن

الحمد لله الباقي الذي لا يفنى ولا يبيد ولا يكون إلا ما يريد، وصلاة وسلامًا على النبي محمد ﷺ.

هكذا يرحل العلماء ويذهب حملة القرآن، ويغيب عن الأرض خيارها، فهنيئا لمن حمل كتاب الله بين جنبيه، غير غالٍ فيه ولا جافٍ عنه، ومن استحق وصية الله تعالى بإكرامه، وجعل ذلك من إجلاله، وقد رحل عنا في هذا الشهر علم من أعلام القرآن جَمَعَ الخيرية من أمرين هما من أعظم الأمور وهما تعلم القرآن وتعليمه للناس، بل شاب وطال عمره في ذلك فحاز فضلا عظيمًا في طول العمر وحسن العمل، نحسبه كذلك والله يزكي من يشاء.

ورحيلنا وفقيدنا - رحمه الله تعالى - هو الشيخ نور الدين مرسي والد عالمنا وشيخنا الراحل الشيخ صفوت نور الدين وله أيضا من الأبناء والأحفاد والأصهار الحفظة لكتاب الله والدعاة وطلبة العلم ، فهي شجرة مباركة.

وأسرة تحرير المجلة تبتهل إلى الله ضارعة أن يجازيه بالحسنة إحسانا، وبالسيئة عفوًا وغفرانًا، وأن يسكنه فسيح الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، كما نسأله أن يمن على أهله بالصبر والثبات، وأن يخلف على المسلمين ويعوضهم في فقد هؤلاء الأخيار خيرا.

أسرة المجلة

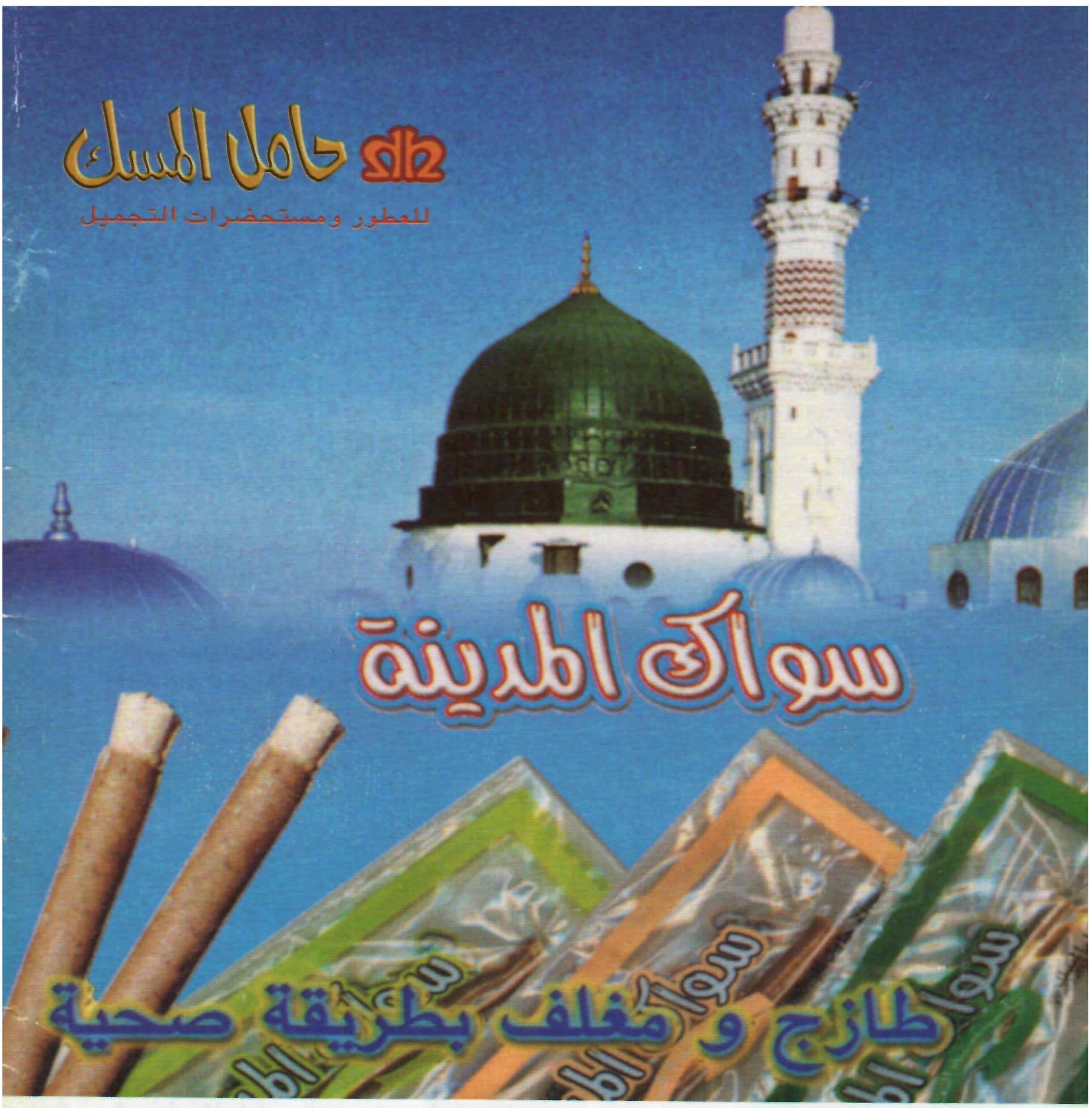
حامل المسك
للعطور ومستحضرات التجميل
سواك المدينة
طازج و مغلف بطريقة صحية

**حامل المسك لمستحضرات التجميل**

المملكة العربية السعودية
جدة المنطقة الصناعية المرحلة الرابعة
ت: ٠٢/٦٣٥٥١٤٤ فاكس: ٠٢/٦٣٥٥٧٥٧

جمهورية مصر العربية
ت: ٠٢/٣١٢٦٠٣٧

توزيع **أبو الفدا**
لملابس المحجبات السوق التجارى بمبنى جراج العتبة القاهرة
ت: ٥٩٠٧٦٥٧ / ٥٨٨٥٣٩٣
كفر الشيخ دار صلاح الدين برج الشرق للتأمين ت: ٠٤٧/٢٣٦٢٦٨

**هدية لحامل عدد مجلة التوحيد من محلاتنا في مكة والمدينة ومحلات أبو الفدا بالقاهرة**